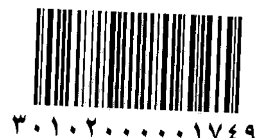
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية التربية
قسم الادارة والتخطيط



إستنباط بعض القيم الاسلامية ومعرفة مدى إسهامها فى إتخاذ القرارات الادارية

إعداد الطالب
سفر عويض بن سرحان الحارثي

إشراف الدكتور
هاشم بكر حريرى



دراسة مقدمة الى قسم الادارة التربوية والتخطيط التربوى فى كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير فى الادارة والتخطيط التربوى

الفصل الدراسى الأول - عام ١٤١١ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في أجمع آيةٍ للخَير والشر :

﴿ إنّ اللَّه يَأمُر بالعَدل والإِحسانِ وَإيتَآيء ذي القُربى وينهىٰ عَن الفْحشَاء وَالْمُنكر وَالبَغْي يَعظُكُمْ لَعَلكُم تَذكّرُون ﴾

صدق الله العظيم

من سورة النحل آية : ٩٠ .

ملخص الرسالة

عنوان الدراسة : استنباط بعض القيم الإسلامية ومعرفة مدى اسهامها في اتخاذ القرارات الإدارية ٠

أهداف الدراسة : استنباط بعض القيم الإدارية من الكتاب والسنة ومعرفة مدى اسهامها في اتخاذ القرارات الإدارية وتحديد بعض العلاقات بين مفهومي الإدارة اسلاميا وغربيا وكذلك تحديد علاقة القيم باتخاذ القرار اسلاميا وغربيا ٠

فصول الدراسة : قسمت الدراسة الى سبعة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول	فصل تمهيدي يحتوي على خطة الدراسة والدراسات السابقة ٠
الفصل الثاني	مفهوم القيم من وجهتي النظر الغربية والإسلامية ٠
الفصل الثالث	مفهوم الإدارة العامـــة والتربوية حسب ما يراها الغرب والإسلام ٠
الفصل الرابع	اتخاذ القرارات في الإدارتين الغربية والإسلامية ومدى مساهمة القيم في ذلك ٠
الفصل الخامس	بعض القيم الإسلامية المستنبطة وهي - العدل - الإحسان - الشورى - والمسئولية ٠
الفصل السادس	كيفية اسهامات القيم الإسلامية المستنبطة في اتخاذ القرارات الإدارية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وبعض من جاء بعدهم ، وكيفية تطبيقها في حياتنا الحاضرة ٠

نتائج الدراسة : منها :

١ - الشريعة الإسلامية تحفل بأسمى القيم الإنسانية منها - العدل - الإحسان - الشورى والمسئولية ٠

٢ - القيم الإسلامية ثوابت ومنها ما يتميز بالمرونة لتتوافق مع الحياة المتجددة والمتطورة أما القيم الغربية فهي سريعة التغير لاختلاف مصادرها ٠

٣ -اتخاذ القرارات يعتمد على ركيزتي الحقائق والقيم في كل من الإدارتين الإسلامية والغربية إلا أن أثر القيم الإسلامية في القرار أعمق وأثبت ٠

التوصيات :

١ -اتخاذ العدل أساسا في التعامل ٠

٢ - ضبط النفس والإبتعاد عن القرارات التي تتخذ كردة فعل ٠

٣ - الرفق والإحسان في كل الأمور مع استشعار المسئولية في كل ما يوكل اليه ٠

٤ - اشراك المعنيين في صنع القرار ٠

الباحث	المشرف على الرسالة	عميد كلية التربية
سفر عويض سرحان الحارثي	د٠ هاشم بكر حريري	د٠ هاشم بكر حريري

شكر وتقدير

« .. الحمد للـه الذي هـدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا اللـه »

الاعــراف : ٤٣ .

أحمـده سبحانه واشكره على ان وفقني لانهاء هذه الدراسة بالصورة التي هي عليها ، فأشكره على عظيم منه وجزيل إحسانه وأسأله سبحانه ان يديم علينا نعمته وتوفيقـه إنه على كل شيء قـدير .

كما لايسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل لإستاذي سعادة الدكتور / **هاشم بكر حريري** عميد كلية التربية بجامعة ام القرى والمشرف على هذه الرسالة اذ لم يبخل علي بعلمه ولا بوقته وجهده وراحته ولم يأل جهداً في توجيهي ونصحي وإرشادي منذ الخطوات الأولى في هذه الرسالة . كما أقدر فيه سعة الصدر وحسن الخلق وصدق السريره وتواضـع الجـانب .

كما أشكر سعادة الدكتور/ **الشريف منصور العبدلي** على ما أمدني به من رأي صائب ومشورة موفقة وذلك في مراحل البحث الأولى ، وأشكره على قبول مناقشة هذه الرسالة والشكر موصول لسعادة الدكتور/ **سلطان سعيد مقصود بخاري** إذ اشترك في إقرار الخطة ولم يبخل بتقديم النصح والتوجيه والإشارة لبعض المراجع التي استفدت منها كـثيراً .

أكـرر شكـري لسعادة الدكتورين والذين سوف يكون لملاحظاتهما الأثر الطيب بدون شك في إخراج البحث في صورته النهائيـة بأذن اللـه .

كما أتقـد بالشكـر الجزيل لسعادة الاستاذ الدكتور/ **محمد خير عرقسوس** على ما قدمه لي من توجيهات سديدة واتمنى له الصحة وطول العمـر .

واشكر كذلك سعادة الدكتور/ **محمد سعيد بخاري** وسعـادة الدكتـور/ **محمـود عبيدات** على ما قدماه لي من نصح وتوجيـه .

وأخيراً اخص اهل بيتي بخالص الشكر .. فقـد تحملوا من المشاق النفسية الكثير الكثير في سبيل مساعدتي على إتمام هذه الدراسة فجزاهم الله عني خير الجزاء .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحــة

الفصــــل الثالــث

الفصــــل الرابــع

الفصــــل الخامــس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـة :

الحمـد للـه رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .. وبعــد ،

منـذ وقـت مبكـر من عصر نهضة الغرب حاول الغربيون الفصل بين الدين والدولة « وألوا الإيمان بكل مالا يأتي تحت الحس والأختبار ، ولا يدخل تحت الوزن والعد والمساحة »(١) ، واصبح الإيمان بالغيبيات من الأمور التي لا لزوم لها لديهم ولكنهم مع ذلك لم ينكروا وجود الله ولم يصرحوا ببرائتهم للدين ، بل اصبح الدين قضية شخصية تخص الفرد نفسه على ألا تتدخل قضية الدين في الأمور السياسية .

ونتيجـة لذلك افرز هذا الاتجاه انساناً محايداً لا يعرف للقيم الإنسانية مكاناً بين ما يؤمن به من قيم بل ارتبطت القيمة الإنسانية في ذهنه بمقدار ما تجلبه من منفعة ولذلك سخرت القيم لخدمة العلم فالقيم التي لاتجلب منفعة مادية يمكن الاستغناء عنها حيث ان قيمة الشيء تتوقف في نظر كثير من الغرب على مدى منفعتها . لذلك انهارت نظم القيم الاجتماعية التي كانت تحكم سلوك الفرد والجماعات في تلك المجتمعات « وترتب على هذا الانهيار ظهور مشكلات رئيسة لم تكن موجودة من قبل كإحساس الإنسان المعاصر بالأغتراب والوحدة والعزلة والضجر وإحساسه بالغرابة والشذوذ وغير ذلك من مشكلات أظهرت الحاجة الماسة الى قيم جديدة تنظم علاقات الإنسان المعاصر » (٢).

---

(١) ابو الحسن الندوي « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » دار الأنصار ، ط ١٠ ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م - ص : ١٩٦ .

(٢) د/ ماجد عرسان الكيلاني ، « فلسفة التربية الإسلامية » مكتبة هادي بمكة المكرمة ط ٢ ، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨ ، ص : ٣٠٠ .

وقـد اقلق هذا الواقع الكثير من مفكري الغرب وأخذ بعضهم يعمل بالفصل على اصلاح المجتمع وينادي بالعودة الى غرس القيم الصالحة في نفوس الناشئة - أي القيم التي تحكم سلوك الفرد وتصرفاته - وان يسخر القيم لخدمة القيم لا العكس. فهذا (ثيودور روزاك) « انتقد التربية والعلم المجردين من القيم ووصفهما بالأنتقاصيـة » (١).

ويرى (ماير - M-Meyer) « أن على التربية ان تعمل لوضع العلم في خدمة قيم واخلاق جديدة » (٢). ومع ما يعم الكثير من القيم الغربية من فساد وعدم أهليتها لقيادة العالم الى ما فيه صلاحهم، نلاحظ الكثير من المسلمين يميل الى تقليد كل ما يفد من الغرب والاعجاب به والاستعداد لتقبله دون تفكر او تمحيص وخاصة في النواحي الاجتماعية والسياسية والإدارية والتربوية وغير ذلك، علماً ان للأمة الإسلامية عقيدة إلهية تحفل بأرقى القيم واسماها بإمكانها ان تسع العالم كله وليس المسلمون فقط .. فما اغناهم عن تقليد الغرب فلو اهتدوا لعقيدتهم حق الإهتداء لتميزوا عن غيرهم من الأمم ولاستحال تفرقهم الى وحدة قوية متماسكة وتعددهم إلى جسم واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وقـد أمرهم الله تعالى بذلك حيث قال في محكم الـتنزيل:

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخـوانا .. ﴾ (٣).

فهـذا التميز للأمة الإسلامية في العقيدة والقيم والنظم والأعراف يحفظ عليها شخصيتها الإسلامية الفريدة ويحميها من الذوبان والفناء في غيرها من الأمم بمشيئته تعـالى. فعليهـم إذا التمسك والمحافظـة عـلى عقـيدتهـم وقيـمهم حيث أنه

(١-٢) الكيلاني مرجع سابـق، ص: ٦٥.

(٣) سورة آل عمران (أيـة: ١٠٣).

« سوف يشهد القرن القادم اختفاء ثقافات وذوبان مجتمعات من خلال عمليات الأنصهار والذوبان والتحليل والتركيب الجارية في ميادين القيم في أرجاء الأرض كلها »(١). ولكن لا خوف على الأمة الإسلامية من هذه التغيرات المتلاحقة، ما تمسكوا بدينهم، فالقيم الإسلامية تنبثق عن عقيدة منسجمة صالحة لكل زمان ومكان حيث تحميه هذه العقيدة من التفكك والتناقص والإنحلال بعكس ما هو مشاهد في الغرب اليوم .. ومع أن « المجتمع الإسلامي له قيمه التي تضبط وتحدد السلوك - أي له بناؤه المعياري - إلا انه اليوم ومعه تربيته وتعليمه يعيش أشكاليات متراكمة كثيرة أبرزها تلك التي يتردد فيها بين قطبين، فهو ينجذب نحو حياة معاصرة بما فيها من انجازات مادية وفكرية، وتشده ذات متأصلة أصيلة لا يمكن الفكاك منها، هذه الإشكالية بالذات سحبت ظلالها على كل مكونات حياة الانسان المسلم بما في ذلك عمود حياته وهو القيـــم » (٢).

لـذا يجب أن تُعطى القيم الإسلامية الحيز الأكبر في مجال التربية لتكون من أهم المؤثرات التربوية والاجتماعية التي تؤثر في سلوك الأفراد والجماعات وتحدد اتجاهاتهم في جميع ميادين الحياة السياسية والاجتماعية حيث « يعتمد شكل مستقبل أي مجتمع على القيم التي يختارها اكثر من اعتماده على زيادة تقدم التكنولوجيا » (٣).

والدين الإسلامي يقوم على عقيدة التوحيد ومنه تستمد القيم الإسلامية قوتها وتأثيرها لتشكل للمسلمين البناء القيمي في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وجميع جوانب الحياة وما تشتمل عليه من نظم وتنظيمات مختلفة تشكـل

---

(١) الكيـلاني، مرجـع سابـق، ص: ٣٠٠.

(٢) د/ علي خليل ابو العينين، « القيم الإسلامية والتربية » مكتبة ابراهيم حلبي بالمدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، ص: ٨.

(٣) الكيـلاني، مرجع سابـق، ص: ٢٩٩.

في مجملها الحضارة الإسلامية « وأخص ما يميز حضارة الإسلام إنها حضارة اخلاقية تستند على قيم كثيرة ابرزها توحيد الله ثم العلم والعمل والإخلاص فيهما والمساواة بين الناس والأمانة والصدق والتعاون والوفاء بالعهد والعدل والحرية » (١).

فإذا تمكنت العقيدة الإسلامية في نفس الفرد المسلم ظهرت القيم الإسلامية في جميع سلوكياته فتبرز في جميع ما يتخذه من قرارات وما يقوم به من أعمال سواء اراد ذلك أم لم يرد حيث « تعمل القيم بوعي او بدون وعي كجزء من المؤثرات التربوية والإجتماعية في سلوك الإنسان والقرارات التي يتخذها والمنجزات التي ينجزها»(٢).

فقيم الفرد تؤثر في قراراته وكل فرد منا يتخذ كثيراً من القرارات اليومية لمواجهة ما يعترض طريقه من مشكلات تتطلب حلولاً مناسبة ، فحل أية مشكلة بطبيعة الحال يبدأ باتخاذ قرار ولكن ليست جميع الحلول او المشكلات على درجة واحدة من السهولة او الصعوبة فمنها ما يتطلب تفكيراً طويلاً ومضنياً ومنها ما هو سهل لايحتاج من التفكير الا بضع دقائق معدودات ليتخذ القرار المناسب ، « ويعتبر القرار لب العملية الإدارية والمحور الذي تدور حوله كل الجوانب الأخرى للتنظيم الإداري » (٣).

ولكي يكون القرار معقولاً ومقبولاً يجب ان يستند على عدد من الركائز أهمها ركيزتا :

١ - الحقائق Facts

٢ - القيم Values

---

(١) بدر كريم ، « دور المذياع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي » ، ١٤٠٧هـ ، رسالة ماجستير - كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة الملك عبد العزيز ، ص : ١٥ .

(٢) الكيلاني ، ص : ٢٩٩ .

(٣) د/ ابراهيم مطاوع ، د/ امينة احمد حسن ، «الأصول الإدارية للتربية » دار الشروق ، جدة ، ١٩٨٢م ، ص : ٦٨ .

« فالحقــائق العمليــة المجردة مهمة في اتخاذ القرار عند توفرها .. الى جانب ذلك هناك القيم العامة والأخلاقية والأعراف والعادات التي تعتبر جزءاً من متخذ القـــرار » (١).

فـإذا كـان «تـركيب التنظيـم الإداري يتحـدد بـالطـريقـة التـي تعمـل بهـا القـــرارات »(٢) ، فإن القرارات تتحدد بنوعية قيم متخذ القرار ومدى قوتها او ضعفها .

لـذا تقـوم هذه الدراسة على استنباط بعض القيم من الكتاب والسنة والمتعلقة بجانب اتخاذ القرارات الإدارية التربوية ومعرفة مدى إسهامها في ذلك .

---

(١) د/ ابراهيم عبد الله المنيف ، «الإدارة - المفاهيم - الأسس - المهام » ، دار العلوم للطباعة والنشر ط ٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص : ١٨٥ .

(٢) د/ ابراهيم عصمت مطاوع ، د/ امينه احمد حسن ، مرجع سابـق ، ص : ٦٨ .

الفصل الأول

أهمية الدراسة

موضوع الدراسة

تساؤلات الدراسة

أهداف الدراسة

حدود الدراسة

منهج الدراسة

تعريف المصطلحات

الدراسات السابقة

الفصل الأول

أهميـــة الدراســـة :

لكل مجتمع بنائه القيمي الذي من خلاله تتكون المقاييس التي يحكم بها على سلوك الأفراد والجماعات بأن هذا السلوك مرغوب فيه او مرغوب عنه .

والمجتمع الإسلامي كأي مجتمع آخر له بناؤه القيمي الذي يشكل شخصيته ويميزه عن غيره وما ذلك إلا لأن هذا البناء نابع من العقيدة الإسلاميـة السمحة ، فإذا كانت القيم هي المحكمات والمعايير التي يقاس عليها سلوك الأفراد والجماعات فمن المهم توضيح كيفية استنباطها واساليب تعميقها في نفوس الناشئة ثم اختيار افضل الطرائق لتطبيقها في كافة نواحي الحياة المختلفة وخاصة في مجال إتخاذ القرارات التربوية ليتمكن المسلمون من تطوير نظمهم التربوية والإدارية بما يتلائم مع متطلبات العصر الذي يعيشون فيه ويلبي حاجاتهم المختلفة كما يمكنهم من القدرة على ايجاد الحلول لجميع مشكلاتهم التربوية والإجتماعية والإدارية والإقتصادية وغير ذلك من المشكلات المستعصيـة والمزمنـة .

وتظهر أهميـة هذه الدراسـة في الآتـي :

١ - جـدة الدراسـة حيث لم يطلع الباحث على أي دراسة في هذا المجـال .

٢ - إستنباط بعض القيـم الإسلاميـة والتي لها علاقـة باتخاذ القرارات .

٣ - فتـح الباب أمام الدارسين لطرق هـذا البـاب .

موضـــوع الدراســة :

إستنبـاط بعض القيـم الإسلامية ومعرفة مدى إسهامها في اتخاذ القـرارات الإداريـــة .

تساؤلات الدراسة :

تتكون تساؤلات الدراسة من سؤالين رئيسيين وآخرين فرعيين :

السؤالين الرئيسيين :

١ - ما القيم الإسلامية التي يمكن إستنباطها من الكتاب والسنة ؟ في الجانب الإداري والمتعلقة بمفهوم اتخاذ القرارات التربوية .

٢ - ما مدى إسهام هذه القيم المستنبطة في عملية اتخاذ القرارات التربوية ؟

السؤالين الفرعيين :

١ - ما علاقة القيم بالمفهوم الإداري الغربي والإسلامي ؟

٢ - ما علاقة القيم بإتخاذ القرار الإسلامي والغربي ؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

١ - إستنباط بعض القيم الإدارية من الكتاب والسنة .

٢ - معرفة مدى إسهام هذه القيم في اتخاذ القرارات الإدارية .

٣ - تحديد علاقة بعض القيم بالمفهوم الإداري الإسلامي والغربي .

٤ - تحديد علاقة بعض القيم باتخاذ القرار الإسلامي والغربي .

حدود الدراسة :

لما كانت الدراسة تهتم باستنباط القيم الإسلامية ومعرفة مدى مساهمة هذه القيم في اتخاذ القرارات الإدارية وخاصة القرارات التربوية فقد تم حصر الدراسة في الحدود التالية :

* بعض القيم المستنبطة والتي يرى البحث ان لها علاقة بالجوانب الإدارية وخاصة بإتخاذ القرارات وهذه القيم هي :

- العدل
- الإحسان
- الشورى
- المسئولية

كما تم تحديد المصادر المستنبطة منها هذه القيم على النحو التالي :

١ - القرآن الكريم : وخاصة الآية الكريمة رقم (٩٠) من سورة النحل .

٢ - السنة النبوية الشريفة : وتقتصر على الآتي :

- صحيح البخاري .
- صحيح مسلم .
- مسند احمد .
- السيرة النبوية لابن هشام .

بالإضافة إلى مجموعة من الكتب التي كتبت في الإدارة .

منهج الدراسة :

أ - المنهج الاستنباطي :

تعرف الطريقة الاستنباطية « بالطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مباديء تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة »(١) .

---

(١) د/ عبد الرحمن صالح عبد الله ود/ حلمي محمد فوده ، « المرشد في كتابة البحوث التربوية - مكتبة المنار ط ٥ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - ص : ٤٣ .

٢ - المنهج المقارن :

هذه الطريقة يعرفها د/ فان دالين بأنها « تقارن جوانب التشابه والاختلاف بين الظاهرات لكي تكشف اي العوامل او الظروف يبدو أنها تصاحب احداثاً او ظروفاً أو عمليات او ممارسات معينة » (١).

تعريف المصطلحات :

الإستنباط : « يعني استخراج المعاني من النصوص » (٢).

القيم : في اللغة « الإستقامة ..والإستقامة اعتدال الشيء واستوائه .. وقوام الأمر نظامه وعماده.

وفي الإصطلاح : معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية وعامة تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية ويقيم منها موازين يبرر بها أفعاله ويتخذها هادياً ومرشداً . وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد فتحدد لكل منهم خلانه وأصحابه وأعداءه »(٣).

القيم الإسلامية : يرى الباحث بأنها تلك التي يمكن اشتقاقها من الكتاب والسنة.

القيم غير الإسلامية : وهي تلك التي لم تشتق من مصادر التشريع الإسلامي حتى ولو وافقت الإسلام في المعنى.

---

(١) ديوبولد ب فان دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس - مكتبة الانجلو المصرية ط ٢، ١٩٨٤م، ص: ٣٣٩.

(٢) د/ علي خليل ابو العنين «القيم الاسلامية والتربية، مرجع سابق، ص: ٢١-٢٣.

(٣) الشريف على بن محمد الجرجاني، « كتاب التعريفات » دار الكتب العلمية، بيروت، ص: ٢٢.

العـــــــــدل : الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وقيل العدل مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال والاستقامة .. وهو الميل الى الحـق » (١).

اسهـــام القيـم : يرى الباحث أنها تعني مدى تأثير القيم وقوتها في تشكيل القرار.

تعـريف القـرار : يرى علاقي بأنها عملية اختيار بديل من بين عدة بدائل وان هذا الاختيار يتم بعد دراسة موسعة وتحليلية لكل جوانب المشكلة موضوع القرار » (٢).

الدراسات السابقـــة :

حظيت دراسة القيم بإهتمام كبير من قبل الفلاسفة قديماً وحديثاً ولكنهم لم يتفقوا على مفهوم محدد لمعنى القيم ولا زال الخلاف قائما بينهم .. فالبعض يرى في مفهوم القيم رأياً يرى الآخرون ما يناقضه، ولكن هذا الاختلاف لا يقلل من أهمية دراسة القيم لإنها تعتبر ضرورة إجتماعية فلكل مجتمع قيمه الخاصة التي تحدد سلوك أفراده، وتشكل مستقبلهم وتعين اهدافهم التربوية، كذلك اجريت دراسات حول عملية اتخاذ القرارات الإدارية ولكن لم يتوصل الباحث الى دراسات تحدد علاقة القيم باتخاذ القرارات الإدارية تحديداً واضحاً . لـذا قام الباحث بتقسيم هذه الدراسة الى قسمـين همـا :

١ - دراســات تتعــلق بالقيــــم.

٢ - دراســات تتعلق بإتخاذ القرارات الإداريـــة.

---

(١) الجرجاني، مرجع سابق.

(٢) د/ مدني عبد القادر غلاقي، «الإدارة تامة »، جدة، ط ٣، ١٩٨٥م، ص: ١١٩.



أولاً : الدراسات السابقة التي تتعلق بالقيم :

دراسة نظرية للدكتورين :

١ - استاذ دكتور/ عبد الحميد الهاشمي.

٢ - الدكتور/ فاروق سيد عبد السلام.

عنوان الدراسة : « البناء القيمي للشخصية كما ورد في القرآن الكريم ».

تركزت مشكلة الدراسة حول محاولة وضع التنظيم القيمي للفرد كما حدده القرآن الكريم.

وقد هدفت الدراسة الى وضع تصور لتنظيم الشخصية من خلال القرآن الكريم، ومن الكتب والمعاجم اللغوية والدينية التي تتعلق بالموضوع - وتوصل الباحثان الى مجموعة من القيم الإسلامية والتي تم تصنيفها على مستويين :

١ - تصنيف ثلاثي :

قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع ربه.

قيم متصلة بعلاقة الإنسان مع نفسه.

قيم تنظم العلاقة بين الإنسان والآخرين.

٢ - تصنيف سداسي :

تم تصنيف القيم تبعاً للأبعاد الستة التي ينقسم اليها أي بعد من الأبعاد الثلاثة السابقة، وهذه الأبعاد الستة هي :

أ - البعد الروحي.

ب - البعد البيولوجي.

جـ - البعد العقلي المعرفي.

د - البعد الانفعالي العاطفي.

هـ - البعد السلوكي الاخلاقي.

و - البعد الاجتماعي الخاص والعام.

وبهذين التطبيقين توصل الباحثان الى ثلاثين قيمة أساسية وزعت على الستة أبعاد بالشكل الآتـي :

الإيمان بالله

البعد الروحي	البعد البيولوجي	البعد العقلي المعرفي	البعد السلوكي الاخلاقي	البعد الانفعالي العاطفي	البعد الاجتماعي العام والخاص
التوحيد	رعاية الجسم	النشاط الحسي	الإحسان	المحبة	الاخوة
الصلاة	قوة الجسم	المسئولية الحسية	الأمانة	الرضى	الدعوة الى الخير
التقوى	عمران الحياة	التفكير والتدبير	الكرم	الأمل	المعاملة الحسنة
الخشية	الإشباع	التعلم	الحلم	الأعتدال	المسئولية الاجتماعية
الرجاء	السعي لكسب	التعليم	الصدق		التعاون

دراسة ميدانية قام بها محمد جاد الرب عبد الله :

عنوان الدراسة : « دور التربية في معالجة التغير القيمي بمحافظة أسوان ».

وتهدف هذه الدراسة الى :

١ - الكشف عن التغير في بعض السلوكيات المرتبطة ببعض القيم الاخلاقية الإسلامية في مجتمع محافظة أسوان .

٢ - التعرف على تأثير عوامل - السن والمستوى الأجتماعي والأقتصادي على مدى تغير هذه القيم .

٣ - توضيح دور المؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية في معالجة هذا التغير .

عينـــة الدراســـة :

بلـغ عـدد العينـة (٥٤٢) فـرداً ، قسمت هـذه العينة الى مجموعتين كبيـرتين «مجموعة الريف ومجموعة الحضر » ثم قام الباحث بتقسيم كل مجموعة الى ثلاث مجموعات طبقاً للمستويات الاجتماعية والأقتصادية ثم قسم كل مجموعة من هذه المجموعات الى ثلاث مجموعات تبعاً للفئـات العمـرية .

وقـد تنـاول الباحث القيـم الإسـلامية من خلال تقسيمها الى ستـة أبعـاد رئيسـة هـي :

١ - قيـم اخـلاقيـة .
٢ - قيـم عائليـة .
٣ - قيـم اجتماعيـة .
٤ - قيـم عمليـة .
٥ - قيـم اقتصـاديـة .
٦ - قيـم علميـة .

نتـائج الدراســة :

كشفت الدراسة عن تغير في أبعاد بعض القيم كالقيم الاخلاقية والعملية ولم تكشف عن وجود تغير في ابعاد القيم الأخرى كالقيم العائلية والاجتماعية والاقتصادية والعلميـة .

دراســة نظـرية : قام بها الدكتور علي خليل ابو العنيين (١) .

وقـد تعـرض في هذه الدراسة لنسق القيم الإسلامية من حيث تعلق هذه القيم بأبعاد الشخصية المسلمة على النحـو التـالي :

---

(١) ابو العنيين ، « القيم الإسلامية والتربيـة » ص : ٢١٠ .

١ - القيم الروحية (العقيدية).
٢ - القيم العقليـــة.
٣ - القيم الخلقيـــة.
٤ - القيم الاجتماعية.
٥ - القيم الوجدانية (الانفعالية).
٦ - القيم المـــادية.
٧ - القيم الجمـــالية.

وكانت القاعدة التي اعتمد عليها صاحب الدراسة في استخلاص القيم من الكتاب والسنة كالآتـــي:

« إن كل نص فيه أمر بالفعل او بالترك يمكن اشتقاق قيمة منه وكذا كل نص يرغب في الفعل ويحذر من الترك أو يحذر من الفعل ويرغب في الترك ».

دراســة د/ كاظـــم ١٩٦٢م (١):

عنــوان الدراســة: « تطــورات في قيــم الطلبـــة »:

تهـدف الدراسة الى قياس مدى تطور قيم الطلاب والطالبات خلال فترة زمنية قدرت بخمـس سـنوات.

ففي عام ١٩٥٧م أخذ الباحث عينه من الطلبة عدد افرادها ٤٠ نصفهم طلاب والنصف الآخر طالبات، اجريت الدراسة ورصدت القيم موضوع الدراسة وبعد مرور خمس سنوات أي في عام ١٩٦٢م، اجريت نفس الدراسة مع تغيير العينة وزيادة في بعض التعليمات « تركت الإجابة عليها اختيارية ». وقد اخذت العينتان من طلاب وطالبات السنوات الاخيرة من التعليم العالي والجامعي وقد كان من نتائج هذه الدراسات التتبعية ما يلـي:

---

(١) د/ محمد ابراهيم كاظم، «تطورات في قيم الطلبة» مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٢.

بعض القيم تطورت منذ عام ١٩٥٧م ويمكن حصر القيم التي تطورت في خمس مجموعات قيمية ظهر فيها اختلاف يرجع لعامل الزمن وهذه المجموعات هـي :

أ - مجمـوعة القيـم الذاتيـة .

ب - مجمـوعة قيـم الامــن .

جـ - مجموعة القيم الانسانيـة .

د - مجموعة القيم المتنوعــة .

في هذه المجموعات الأربع تبين أن عينة ١٩٦٢م تقدر هذه القيم تقديراً يفوق تقدير عينة ١٩٥٧م .

أما المجموعة الخامسة وهي مجموعة القيم الترويحية فقد تبين أن عينة ١٩٥٧م تؤكدها أكثر من عينــة ١٩٦٢م .

دراسـة د/ محمـد يوسف حســن (١) :

عنوان الدراسة : بعض قيم العمل لدى المعلمين والمديرين بالمنطقة الغربية بالمملكة العربيـة السعـودية :

وتهدف الدراسة الى تقدير بعض قيم المعلمين والمديرين نحو الرقابة - الاعتداد بالنفس - النظام - العلاقات الاجتماعية والمخاطرة ، وذلك لتحديد درجات الشدة والاختلاف لدى المدرسين والمديرين تجاه هذه القيـم .

وقد أظهرت الدراسات ان تقديرات قيم العمل الخمس لدى المعلمين والمديرين ذات مستوى متوسطة اعلاها قيمة هي الاعتداد بالنفس ثم النظام فالرقابة فالعلاقات الاجتماعية واخيراً تأتي قيمة المخاطرة .

---

(١) محمـد يوسف حسن ، «قيم العمل لدى المعلمين والمديرين في المنطقة الغربية في المملكة العربية السعودية » الكتاب السنوي للتربيـة وعلم النفس ، ج ١١ - ١٢ ، ص : ٣١٨ .

كذلك أظهرت الدراسة ان الاختلافات في تقدير القيم ليس بالاختلافات الكبيرة سواء بين المديرين أنفسهم أو بين المدرسين انفسهم أو بين المديرين والمدرسين .

ثم اختتم الباحث دراسته ببعض المقترحات منها :

* إجراء نفس الدراسة في نفس المنطقة في فترة زمنية اخرى ثم مقارنة النتائج السابقة واللاحقة .

* إجراء نفس الدراسة في منطقة أخرى أو إجراء دراسات مماثلة في قيم اخرى .

بعض الملاحظات حول هاتين الدراستين :

دراسة (كاظم ، ١٩٦٢م) :

جميع القيم التي وردت في هذه الدراسة يغلب عليها النمط الغربي من حيث نوعية القيم وتقسيماتها ، ولايكاد القاريء يشعر بوجود قيم اسلامية بين هذه القيم علماً أن الدراسة اجريت في مجتمع مسلم كالمجتمع المصري .

هذه الدراسة أفادت الباحث من حيث اطلاعه على نوع من انواع تصاميم بحوث القيم وكيفية اجرائها .

دراسة (محمد يوسف حسن) :

اصل الدراسة طبقت في الولايات المتحدة الامريكية تحت عنوان « قيم الموظفين في مجتمع متغير » . قام بها كل من م . ج . مندل و أ. جوردان . وقام بتطبيقها في مجتمع التعليم في المنطقة الغربية في المملكة العربية السعودية الدكتور محمد يوسف حسن ، دون تعديل يذكر فكانت الاستجابات متوسطة والفروق بينها صغيرة . لذا قد لاتكون نتائجها دقيقة جداً .

والباحث استفاد من هذه الدراسة في التعرف على بعض القيم الغربية التي سوف يعتمد الى مقارنتها مع بعض القيم الإسلامية .

والدراستنان اهتمتا بالقيم بوجه عام وتطورها ، وهذه الدراسة تختلف من حيث اهتمامها بالقيم الإسلامية وعلاقتها باتخاذ القرارات الإداريـة .

ثانيـا : الدراسات التي تتعلق بإتخاذ القرارات الإداريـة :

١ - دراسة (وقاص ، ١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ)(١) :

عنوان الدراسة : «اتخاذ القرار في الإدارة التربوية في المملكة العربية السعودية بالمنطقة الغربيـة » :

جمعت المعلومات المطلوبة عن طريق الاستبانة من جميع المدارس التابعة للإدارة العامة بالمنطقة الغربية « مكة المكرمة - جدة - الطائف » على اختلاف مستوياتها «الابتدائي - المتوسط - الثانـوي » .

وكان هدف الدراسة هو تعريف عملية اتخاذ القرار في الإدارة التربوية وبيان مراحل اتخاذه والعوامل المؤثرة في إتخاذ القرار والفرق بين اتخاذ القرار وصنع القرار ، وقد توصل الباحث الى بعض النتائـج منهـا :

* إدراك القادة التربويين بأهمية القرار في الإدارة التربويـة .
* المشكلات تواجه بأسلوب علمي وكذلك صناعة القـرار .
* للقيم والعادات دور كبير في عملية اتخاذ القـرارات .

---

(١) سعد سعد وقاص ، «اتخاذ القرار في الإدارة التربوية » جامعة ام القرى ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير عام ١٤٠١ - ١٤٠٢هـ .

ومـن توصيـات الباحث ما يلـي :

* اعطـاء المديـرين والموجهين صلاحيات اكبر تمكنهم من حل الصعوبات التي توجههـم .
* جعل الشـورى مبدأ في كافـة الإدارات التربـوية .

٢ - دراسـة (مسملي ، ١٤٠٨هـ) :

عنوان الدراسة : « فاعلية القرارات الإدارية لدى مديري المدارس كما يدركها المعلمون » .

اجريت الدراسـة في مدارس مكـة المكـرمة :

تهدف الدراسة الى تحديد مدى فاعلية القرارات الإدارية لدى مديري المدارس في مدينـة مكـة المكرمـة .

أعـد الباحث استبانة تشتمل على ٤٠سؤالاً موزعة على أربعـة ابعـاد هي :

١ - اسس اتخاذ القـرار .
٢ - تنفيـذ القـرار .
٣ - المشاركة في اتخاذ القـرار .
٤ - توقيت القـرار .

توصل الباحث الى نتائج.تشير بإرتفاع مدى فاعلية مديري المدارس في عملية اتخاذ القرار في كافة عبارات الأبعاد المذكورة إلا أن تنفيذ القرارات أستأثر بالنسبة الكبرى حيث يعتبر بأنه هو الدور الأساسي لمديري المدارس .

---

(١) عيسى بن علي بن عيسى مسملي ، «فاعلية القرارات الإدارية لدى مديري المدارس كما يراها المعلمون » جامعة ام القرى ، بحث لنيل درجة الماجستير ، ١٤٠٨هـ.

وفي نهايـة البحث أوصى الباحث بما يلـي :

١ - تشجيع المديرين على اتخاذ القرارات التربوية السليمة .

٢ - تشجيع المديرين على الابتعاد عن التردد في اتخاذ القـرار .

٣ - التأني وعدم التسرع في اتخاذ القرارات الإداريـة .

٤ - وضع انموذج تقييم فاعلية القرارات المدرسية .

هاتان الدراستان تهتم بعملية اتخاذ القرارات الإدارية في إطار الإسلوب العلمـي . بينما دراسة الباحث تهتم بمساهمة القيم في إتخاذ القرارات .. وقد استفاد الباحث معرفة كيف تجري البحوث من هذا النوع .

الفصل الثاني

مفهوم القيم من وجهة نظر علماء النفس الإجتماعي

تعاريف القيم

السمات العامة للقيم

مصادر القيم غير الإسلامية

مفهوم القيم من وجهة النظر الإسلامية

مصادر القيم الإسلامية

خصائص القيم الإسلامية

الفصـــل الثـــاني

مفهــوم القيــم من وجهــة نظر علماء النفس الاجتمــاعي

يـرى علماء علم النفس الاجتماعي ان القيم ليست شيئاً ملموساً ولا يمكن اخضاعها للتجارب التي تجري في المختبرات، لذا يصعب قياسها باستخدام الوسائل الموضوعية المعروفة، لذا « تجنب بعض العلماء المشاركة في ابحاث اجريت عن القيم لانها كما يبدو تتناول الجوانب غير القابلة للتفسير وجوانب الإثارة في الطبيعية الانسانيــة (١).

ويؤكد كل من (اوجبـورن ونمكـوف Ogburn and Nimkoff) هذا المعنى بقولهما: « أن القيمة كالذوق مسألة شخصية لا تخضع للقيــاس » (٢). وهذا يعني غلبة ذاتية القيم لدى هذين الكاتبين أي ان القيم تنبع من ذات الشخص وليست من الشيء نفســه.

وتشكل دراسة مفهوم القيم اهمية خاصة، إذا ما أدركنا مدى تأثيرها في السلوك الانساني من جميع جوانبــه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربويــة .. حيث أن القيم « تمس العلاقات الانسانية بكافة صورها وذلك لأنها ضرورة اجتماعية ولانها معايير وأهداف لابد أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء كان متأخراً أو متقدماً فهي تتغلغل في الافراد في شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعـوري » (٣).

---

(١) أ . ج . منـدل وزميله، « قيم الموظفين في مجتمع متغير» ترجمة محمد حامد حسنين - المنظمة العربية للعلوم الادارية، ص: ١٣.

(٢) فوزية دياب، « القيم والعادات الاجتماعية » دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م، ص: ٢٥.

(٣) المرجـع الســابق، ص: ١٦.

ومع هذه الاهمية لدراسة القيم فليس هناك اتفاق محدد ومعين لمعنى القيم لدى العلماء بل تباينت وجهات نظرهم واختلفت مفاهيمهم وذلك لاختلاف اتجاهاتهم وتباين مذاهبهم ونظر كل منهم الى القيم بما يتفق مع تخصصه ويخدم موضوعه، كما تبين من التعريفات الآتيـة :

تعاريف القيـم :

١ - يرى (بري Perry) القيم بأنها « الاهتمام بأي شيء » (١).

٢ - ويرى (ثورنديك Thorndike) : « بأن القيم تفضيلات، وان القيم الايجابية منها والسلبية تكمن في اللذة والالم الذي يشعر به الانسان » (٢).

٣ - ويراها (كرتشي) بأنها : « المعتقدات لما هو مرغوب او حسن مثل حرية الكلام، وما هو مرفوض او سيء مثل عدم الامانة » (٣).

٤ - ويرى كاظم القيم بأنها : « مقياس أو معيار نستهدفه في سلوكنا ونسلم بأنه مرغوب فيه او مرغوب عنـه » (٤).

٥ - ويرى (كلايد كلكون Clyde Kluckhoon) القيم بأنها : « تصورات للتفضيل وهي جزء من الثقـافة » (٥).

٦ - ويتحدث (كانتريل Cantril) عن القيم باعتبار انها: « اتجاهات تقويمية » في حين ان (استانجر Stanger) يعتبرها : « تقويمات لاتجاهات متقاربـة » (٦).

(١-٢) توفيق مرعي وزميله، « الميسر في علم النفس الاجتماعي » دار الفرقان-عمان، ط ٢، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ص: ٢١٦.

(٣) بـدر احمد كريم، «دور المذياع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي، ١٤٠٧هـ، ص: ٥٣.

(٤) د/ محمد ابراهيم كاظم « تطورات في قيم الطلبة » مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٢م، ص: ١٤.

(٥) «الميسر في علم النفس الاجتماعي »، مرجع سابق، ص: ٢١٦.

(٦) فوزية دياب، «القيم والعادات الاجتماعية » مرجع سابق، ص: ٢٤.

٧ - ويرى (ميتا سبنسر Metta Spenser) أن القيم هي : «معايير تستخدم للتحكم في السلوك وفي الاختيار بين الاهداف المتنوعة » (١).

المتأمل في كل هذه التعريفات والتفسيرات يدرك ان للقيمة معاني كثيرة او في اقل تقدير ان كل من استخدم كلمة القيم استخدمها بالمعنى الذي يخدم موضوعه، فالبعض يرى ان القيم تعني الاهتمام والبعض الاخر يرى ان القيم هي تفضيل اشياء على اشياء اخرى او اشخاص على آخرين. وآخرون يرون ان القيم هي المعتقدات وبعضهم يرى أنها رغبة وآخر يرى انها تصورات لما هو افضل، ومنهم من يرى انها اتجاهات تقويمية ومنهم من يرى غير ذلك، وطائفة يعتبرونها قواعد معيارية للتحكم في السلوك.

السمات العامة للقيم :

وعلى الرغم من اختلاف المفاهيم حول القيم إلا أنها تتميز بسمات مشتركة يمكن توضيحها على النحو التالي :

١ - انسانية القيم : فلا توجد إلا لدى الإنسان.

٢ - القيم ذاتية : فكل فرد يحس بالقيم على نحو خاص به لذلك فالقيم نسبية تختلف من شخص الى آخر ومن بيئة الى بيئة ومن زمن الى زمن آخر، ومن مكان الى آخر ومن ثقافة الى ثقافة اخرى(*)، وتنتظيم جميع القيم في ترتيب هرمي فتهيمن بعضها على البعض الآخر او تخضع لها .

٣ - تتضمن القيمة نوعاً من الرأي أو الحكم على شخص أو شيء أو معنى معين.

٤ - تتضمن القيم الوعي بمظاهر الإدراك - الوجدان - النزوع (٢).

---

(١) « دور التربية في معالجة التغير القيمي بمحافظة اسوان » رسالة لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة التربية، مقدمة من محمد جاد الرب عبدالله، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، ص: ٣٨.

(٢) «الميسر في علم النفس الاجتماعي» مرجع سابق، ص: ٢١٨.

(*) حسب نظر علماء الغرب.. أما علماء المسلمين فيرون موضوعية القيم.

ولكل مجتمع اطار خاص من القيم يشترك فيه افراده ويشعرهم بالانتماء الى ذلك المجتمع مع تمتع كل فرد بقيمه الخاصة التي تميزه عن غيره من الافراد وكلما زاد عدد وقوة القيم المشتركة بين أفراد المجتمع كلما زادت نسبة التجانس وقوة التفاهم وقلت المشكلات والصراعات في ذلك المجتمـع .

والقيم يكتسبها الفرد أثناء عملية التنشئة الاجتماعية التي تتم من خلال الاسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية والجماعات الدينية التي تشكل قيمة وتحدد مجالات تفكيره ومعايير سلوكه .

والقيم تتميز بالوسطية فهي وسط بين العقائد الثابتة وبين الاتجاهات سريعة التغير ، فالقيمة أقل ثباتاً من العقيدة واكثر عمقاً من الاتجـاهات .(١)

ورغم أن القيم ذات ثبات واستقرار في المجتمع الغربي فهي قابلة للتغير وذلك نتيجة للتفاعل المستمر بين الفرد وبيئتـه ، وليس معنى ذلك أن القيمة تتجاوب تماماً مع البيئـة (٢) .

لـذا نجد أن القيم في المجتمع الصناعي وفي المدن اسرع في تغيرها من القيم في المجتمع الريفي الزراعي ، ولهذا لو حصرت القيم السائدة في المجتمع ودرست دراسة جادة لتعزيز القيم الاجتماعية الجيدة ومحاولة تعديل او التخلص من القيم الضارة فقد تكون دراسة مفيدة وأفضل من يقوم بهذا العمل هو المدرسة « فالمدرسة جزء من المجتمع تقوم من أولها الى آخرها وعلى شتى مستوياتها على قيم معينة سواء وعي المشتغلون بهذه القيم ام لم يعـوا .. والمدرسة انشئت من أجل المجتمع فتنفعل بما يختاره من قيم وبما يتخذه من قرارات وبما يسوده من معتقـدات (٣) .

---

(١) «قيم الموظفين في مجتمع متغير» المنظمة العربية للعلوم الإدارية ، مرجع سابق ، ص : ١٤ .

(٢-٣) الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس - إشراف د/ سعيد اسماعيل علي . بحث بعنوان « بعض قيم العمل لدى المعلمين والمديرين بالمنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية » مقدم من د/محمد يوسف حسن ، دار الفكر العربي ، جـ ١١ - ١٢ ، ص : ٣١٨ .

مصادر القيم غير الاسلامية :

تنبثق القيم غير الاسلامية عن عدد كبير من الفلسفات والاتجاهات المختلفة بل والمتناقضة في كثير من جوانبها .

وسيستعرض الباحث بشيء من التفصيل عدداً من هذه الفلسفات ثم يبين وجه الشبه والاختلاف بينها وبين مصادر الفلسفة الاسلامية .

ومن هذه الفلسفات التي تعد من مصادر القيم مايلي :

الفلسفة المثالية :

ترجع هذه الفلسفة في جذورها التاريخية الى الفيلسوف اليوناني افلاطون . وتقوم هذه الفلسفة على مبدأين هما :

* **المبدأ الأول : أزلية الافكار ودور العقل الانساني :**

يرى أفلاطون أن الانسان لا يستطيع أن يوجه افعاله نحو الخير إلا اذا ادركه ، ووظيفة العقل هي البحث عن الحقيقة(١) المطلقة التي ينطوي عليها الكون والتي يتألف منها مثال الخير .

* **المبدأ الثاني : عالم الروح وعالم المادة :**

يركز هذا المبدأ على حقيقة مهمة وهي أن العالم الذي نعيش فيه عالم فان . ولهذا ينبغي الاهتمام بعالم القيم الروحية والمثل العليا لأنها حقائق خالدة . وتتمثل في الخير والجمال والحق والدين والاخلاق .. كما تعتبر حياة التفكير

---

(١) الحقيقة هي الشيء الثابت قطعاً ويقيناً .
وحقيقة الحقائق : هي المرتبة الاحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود . تعريفات الجرجاني ، ص : ٩٠ .

والتأمل هي المثل الأعلى للحياة الانسـانية . أما النشـاط العملي الذي يقـوم بـه الانسان فهو أقـل مرتبـة (١).

« ويتبلور مقصـد افلاطـون في أن مصدر القيم الانسانية خارج عن الحياة الواقعية والخبرة الشخصية للانسان تلك الخبرة التي تشتق من هذا العالم الحسي المتغير المتقلب المضطرب ولهذا يتحتم ان يكون مصدر القيم هو عالم المثل الذي يمتاز بأنه عالم ابدي غير متغير ومطلـــق » (٢).

أوجـه الائتـلاف والاختلاف بين الفلسفة المثالية والنظـرة الاسلاميـة :

اهتمت الفلسفة المثالية بأزالة الروح والعقل وجعلت لهما الصدارة على النواحي المادية أي على طبيعة الانسان غير أن الأزلي هو : «ما لايكون مسبوقاً بالعدم »(٣) وهذا لاينطبق إلا على الحق جل جلاله ومحال على غيره .. لذا فهذا القول باطل وذلك لإستحالة وجود افكاراً أزليـة ، فلو قال بثبات الأفكار لكان أوفـق .

أما الفلسفة الاسلامية فتنظر الى الإنسان من منظور كلي روحي وجسمي واجتماعي فتهتم بالمثل كما تهتم بالواقع ، وتهتم بحاضر الانسان كما تهتم مستقبله وبعد مماته ، « ويمكن القول بأن الروح والجسد حقيقتان واقعتان في حياة الانسان اراد ام لم يرد ، وهو بالروح يتصل بالله سبحانه وتعالى وبالجسد يتصل بالواقع الارضي الذي يعيشه ويظل كيان الانسان كله متأرجحاً بين قطبين ، وقد يميل الى جانب إحدهما فتغلب عليه نزعة صوفية او يغرق في أعماق المادة أو يعيش - كما اراد الاسلام - في الحياة الدنيا إلا أنه لايغرق فيها وانما تبدد ظلمات حياته .. تلك النزعة الروحية الإشراقية التي تأتيه من عند الله وحده ولا تستقيم حياته بدونها»(٤).

---

(١) عزت جرادات وآخرون ، «مدخل الى التربية » دار الفكر ، عمان ، ط ٣ - ١٩٨٧م ، ص : ٢٢-٢٣ .

(٢) فوزية دياب ، «القيم والعادات الاجتماعية » مرجع سابـق ، ص : ٣٢ .

(٣) تعريفات الجرجاني ، مرجع سابق ، ص : ١٧ .

(٤) د/ علي خليل مصطفى ابوالعينين «فلسفة التربية الاسلامية » المدينة المنورة مكتبة ابراهيم حلبي ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ ، ص : ٢٨٦ .

الفلسفــة الواقعيــــة :

تقــوم الفلسفة الواقعيـة على اساس ان الحقائق مصدرها الواقع - أي هذا العالم الذي نعيش فيه من خلال تفاعل الأفراد مع هذا العالم في الخبرات اليوميـــة .

المبــاديء التي تقــوم عليها الواقعيــــة :

١ - اعطت العقل نـوعاً من الثبات والنهائية لأنـه يستطيع ان يصل الى الحقائق النهائية المطلقة . وترى ان جوهر الطبيعة الانسانية يتمثل في خاصتي النطق والتفكير . كما ترى أن الكون يشتمل على عناصر جوهرية ، لاتتغير ولا تتبدل مهما كانت الظروف ، وعناصر عرضية تتغير باختلاف الناس وحسب ظروفهم . وعن طريق التفكير يعرف هذا العـــالم .

٢ - كل مجتمع يسير وفق قوانين ثابته وفي مقدور الانسان أن يكتشف هذه القوانين ويكيف سلوكه وفقاً لها ، وبالتالي يتكيف الافراد مع المجتمع الذي يعيشون فيه ، لتسهل عليهم الحيـاة .

٣ - ايمان الواقعية بأزلية الحقائق وثباتها ، فليس على الانسان إلا أن يكتشف القيم الموجودة (١).

أوجه التشابه والخلاف بين الفلسفة الواقعيـة والنظرة القرآنيـة :

١ - تؤمن الواقعية بقدرة العقل على الوصول الى الحقائق الموجودة في المجتمع ولكن هناك حقائق لا يمكن للعقل ان يصل اليها عن طريق ادواته المعروفة .. وهذا ما حلته الفلسفة القرآنية .. فمع إيمانها بالعقل إلا أنها أيضاً تؤمن بقصوره على إدارك مالا يحسه بحواسه ولا يمكن أن يتيسر له إدراكه إلا عن طريق الوحي الذي يهدي عقل الانسان الى إدراك الحقائق التي تستعصي عليـه .

---

(١) د/ علي خليل ابو العينين ، «فلسفة التربية» مرجع سابق ، ص : ٢٦٦ .

٢ - وهـدف الأهداف في الواقعية هو التكيف مع البيئة المادية والواقعية الاجتماعية .. اما التربيـة القرآنيـة فتقيّم الواقع وتدرسه دراسة واقعية في سبيل تعديله وتطـويره.

٣ - الواقعيـة لا تولي التربية غير النظامية اهتمام كبير بينما نجد ذلك بارزاً في الفلسفـة القرآنيـة.

٤ - المعلم في الواقعيـة يجب أن يكون خبيراً وضليعاً في مادته أما المعلم في التربيـة القرآنية فهو قدوة في سلوكه وقدرته على ترجمة العلم الى عمل (١).

الفلسفـة البراجماسيـة :

تنادي الفلسفة البراجماسية بأن قيمة أي مبدأ او عقيدة فلسفية يجب أن تعتمد على الاثر العلمي لها - أي الاثر النفعي - وعلى هذا الاساس يجعل النفعيون «العمل والممارسة في المقام الأول ثم تأتي الافكار في المقام الثاني بعد العمل وكنتيجه لذلك فإن الفكرة الصحيحة هي التي يمكن قياسها وتطبيقهـا » (٢).

مبـادىء الفلسفـة البراجماسـيـة :

تقـوم الفلسفـة البراجماسية على المباديء التاليـــة :

١ - ان مقياس الحق هو التجربة النافعة لاكبر عدد من الناس .. حيث ترى هذه الفلسفة أنه ليس هناك حق ازلي ثابت ولا تؤمن بوجود مثل عليا او قيم روحية ثابته قبل وجود الانسان وترى ان الحق متغير بتغير الحياة وتطـورها .

---

(١) د/ علي خليل ابو العينين، « فلسفة التربيـة » مرجـع سابق، ص: ٢٦٦.

(٢) د/ ماجد عرسان الكيلاني، «فلسفة التربية الاسلامية » مكتبة هادي، مكة المكرمة، ط ٢ ١٩٨٨م، ص: ٣١.

٢ - من خلال التجارب الشخصية والخبرات المستمرة ومن خلال التفاعل الاجتماعي يصنع الانسان من المثل والقيم والحقائق التي تنفعه في حياته.

٣ - ترى البراجماسية ان كل شيء في هذا العالم في حالة تغير مستمر لا شيء يبقى ثابتاً ثبوتاً أزلياً.

٤ - النمو عن طريق الخبرة: يتركز اهتمام هذه الفلسفة حول رغبات الطفل واهتماماته وميوله لذلك أهتمت بالطريقة اكثر من اهتمامها بالاهداف.

٥ - الايمان بالفرد وقدراته المختلفة في ظل الديمقراطية الكاملة (١).

ومجمل القول:

ترى هذه الفلسفة أنه لا يوجد في هذا العالم شيء ثابت بل كل شيء في حالة خلق مستمر. فالحقيقة المطلقة لا وجود لها على الاطلاق. كذلك لاتوجد قوانين اخلاقية مطلقة. والبراجماسي لا يعني بالاشياء لذاتها وإنما لمنفعتها « وهو لايعتقد في الله ولكنه يؤمن به لأن هذا أجلب للراحة والنفع » (٢).

أوجه التشابه والخلاف بين الفلسفة البراجماسية والنظرة القرآنية:

١ - تؤمن الفلسفة البراجماسية بالديمقراطية وتعمل على غرسها عن طريق الممارسة والخبرة. كذلك تؤمن النظرة القرآنية بالديمقراطية في حدود الشرع الحنيف.

٢ - انتشرت الفلسفة البراجماسية على يد جون ديوي واتباعه في الولايات المتحدة الامريكية وكانت تمثل روح الحياة الامريكية اصدق تمثيل، حيث كانت تهتم

---

(١) د/ علي خليل ابو العينين، «فلسفة التربية الاسلامية في القرآن» مكتبة ابراهيم حلبي، المدينة المنورة، ط ٣، ١٩٨٨م ص: ٢٦٧ - ٢٧٠.

(٢) نفس المرجع، ص: ٢٧٢.

بتكوين المواطن الصالح الذي يدين بالولاء لبلده وامته فقط ولا يهتم لغير ذلك . هذه النظرة بالطبع نظرة جزئية قاصرة .. أما نظرة التربية القرآنية فهي أوسع واشمل فقد اهتمت بتكوين الانسان العابد الصالح الذي يهتم بنفسه وبأسرته ثم بأمته وبالانسانية جميعاً .

٣ - ترى البراجماسية ان العلاقة بين العبد وربه علاقة نفعية بينما ترى التربية القرآنية ان العلاقة بين العبد وربه علاقة عبودية محضة .

٤ - تركز البراجماسية على الاهتمام بميول الفرد وتحقيق رغباته متجاهلة بذلك المجتمع وعقائده وقيمه وأخلاقه ونظمه وعاداته مغلبة مصلحة الفرد على مصلحة المجتمع .. أما التربية القرآنية فتهتم بتحقيق حاجات الفرد ورغباته وميوله في اطار العقيدة والقيم والاخلاق الاسلامية وعلى ضوء النظم والعادات والتقاليد الاجتماعية المنبثقة عن التشريعات الإسلامية وحاجات المجتمع . فالتربية الاسلامية تهتم بالفرد وبالمجتمع على حد سواء وفي حالة تعارض مصلحة الفرد مع مصلحة المجتمع فانها تغلب مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد .

٥ - ترى البراجماسية ان قيمة المعرفة في نتائجها العملية . كذلك لا تنكر النظرة القرآنية النتائج العملية للمعرفة ولكنها أيضاً تعترف بالحقائق المعرفية .

٦ - ترى البراجماسية ان الحق والخير والجمال اشياء غير ثابته وغير مطلقة وما هي الا وسائل ننتفع من ورائها .. في حين ان التربية القرآنية ترى في هذه الاشياء قيماً ثابته لا تتغير فالعقائد الدينية الثابته لاتقبل من الناس نقاشاً ولا جدلاً .

٧ - تهتم البراجماسية بالحاضر واهمال ما عداه وذلك لصعوبة تطبيق هذه الفلسفة في واقع الحياة حيث أنها لا تصلح للتطبيق في غير نظام كامل للديمقراطية وهذا هو مكمن الصعوبة في تطبيقها في عالم تسوده الحروب والاضطرابات . بينما نجد أن النظرة القرآنية تهتم بجميع ابعاد الانسان الماضية والحاضرة والمستقبلة

ويمكن تطبيقها بسهولة تحت اي ظرف وفي أي زمان ومكان وما ذلك الا لتناسبها مع فطرة الانسان الاصيلة وفي كل حالاتـــه .

٨ - لاتؤمن البراجماسية بوجود اهداف مطلقة تسعى التربية لتحقيقها بخلاف التربية القرآنية التي تنص على أهداف مطلقة ونهائية دونها أهداف كثيرة وكلها اهداف في طريق تنمية وبناء الانسان العابد الصالح (١) .

فالتربية القرآنيـة تؤمن بوجود أهداف محددة وواضحة يلتزم بها جميع العاملين في المجال التربوي بالإضافة الى مراعاة رغبات الطفل وحاجاته وميوله واحترام طفـــولتــه .

القلسفـــة الوجـــودية :

وهي فلسفة فردية تزعمها الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر ، وتعتمد هذه الفلسفة على العوامل الذاتيه والادراك والالتزام العاطفي والشعور بالوحدة . وللفرد وحده ان يقرر حياته ومصيره وله حرية سلوكه رغم جميع مؤثرات الوراثة والبيئـــة .

هذا النوع من البشر يرى الحياة الحديثة عبثاً لامعنى له وسخافة وقسوة ورعب ولايشعر الوجودي بالانتماء ويعيش في غربة مع مشاعره منفصل عن الكون المادي والانساني ومحور القيم عند الوجودي هو الحرية الفردية وتحمل المسئولية الشخصية والالتزام بها - اي مسئولية نجاحه او فشلــه (٢) .. كما أن الوجودي لا يؤمن باليوم الآخر - أي البعث والنشور - ويرى أن الموت هو نهاية المطـــاف .

---

(١) د/ علي خليل ابو العينين ، «فلسفة التربية الاسلامية » مرجع سابق ، ص : ٢٧٨.

(٢) د/ ماجد عرسان الكيلاني ، مرجع سابق ، ص : ٣٧ .

الفلسفة الوجودية والنظرة القرآنية :

* تهتم الوجودية بالفرد اهتماماً بالغاً فتحمله مسئولية بناء شخصيته وتكيفه ، وتنادي بضرورة اقلاع الانسان عن الرغبة في الحصول على القبول الاجتماعي حتى لايكون حيواناً تسيره قوى خارجية .. أما النظرة القرآنية فتهتم بالفرد في إطار اهتمامها بالمجتمع بمعنى أنها تهتم بالفرد وبمجتمعه على حد سواء .

* يرى الوجودي أن الحياة عبئاً ثقيلاً لاهدف لها ولا معنى وان الموت نهايتها .. أما المسلم فيستقبل الحياة بالتفاؤل والامل ويعتبرها الطريق الى حياة اخرى خالدة لها اهدافها وغاياتها وسعيها . والموت عند المسلم يعني بداية حياة اخرى .

* الانسان الوجودي لاتعريف له ولا شكل وانما هو عبارة عن مجموعة امكانات يجب ان تستغل . اما الانسان في النظرة القرآنية فهو انسان مكلف ذو رسالة سامية « ومن ثم تختلف النظرة القرآنية مع الوجودية في الهدف إذ هي تتفق معها في أهمية العلم وضرورته لتنمية المجتمع .. ولكن الاختلاف يكمن في النظرة للانسان إذ أن النظرة القرآنية الى الانسان نظرة كلية بخلاف الوجودية التي تنظر اليه نظرة جزئية » (١) .

الفلسفة الرأسمالية :

تقوم هذه الفلسفة على ما يلي :

١ - الايمان بالفرد وجعله محورها الاساسي : لذلك تشجعه على اطلاق قدراته وطاقاته الى اقصى الحدود وإزالة العقبات التي تعترض طريقه ووظيفة الدولة حماية الحريات .

٢ - اذكاء روح التنافس والمنافسة بين الافراد .

---

(١) د/ علي خليل مصطفى ابو العينين ، «فلسفة التربية الإسلامية » مرجع سابق ، ص : ٢٦١

ولهـذه الفلسفة سمات تربوية تختص بها منهـا .

أ - مرونة الاشراف علي العملية التعليمية والتربوية وكذلك مرونة تطبيق المناهـج .

ب - استغلال المؤسسات التعليمية والسماح بانشاء المدارس المختلفـة الاغـراض .

جـ- حـريـة المدارس الخاصة في وضع المناهج المناسبة واختيار طرائق التدريـس .

د - الاهتمـام بالوسائل التربويـة والتكنولوجيا الحديثـة (١).

الفلسفـة الاشتراكية الشيوعيـة :

ارتبط هذا المسمى بعدد من الاشخاص والمسميات - ككارل ماركس - ولينين - والاشتراكية العلميـة - والاشتراكية الشيوعية وغير ذلك ؟

وتقوم الاشتراكية على عدد من المباديء منهـا :

١ - النظـرة المـاديـة للأشيـــاء .

٢ - تـرى هذه الفلسفة ان المادة ازلية وقديمة ولكنها متطورة ومن تطورها وجدت الاشـــياء .

٣ - لاتعترف بوجود الله وبالتالي تنكر الاديان وتعتبرها افيون الشعــوب .

٤ - الفرد وجد لخدمة الدولة - فالقيمة العظمى هي خدمة الدولـــة .

٥ - سيطـرة الدولة على جميع وسائل الانتاج ونقل الملكيات الخاصة الى ملكية عامة تحت اشراف الدولــة .

---

(١) د/ ابراهيم ناصر ،« مقدمة في التربية » عمان ،الأردن ، ١٩٧٦م ، ط ٤ ، ص : ٤١.

ولتحقيق هذه المبـادىء عمدت الدولـة الى مايلـي :

١ - ايماناً من الدولة بأهمية التربية والتعليم في تشكيل توجهات الناس فقد احكمت السيطرة عليها ولم تسمح بانشاء اي نوع من انواع التعليم الخاص او الحر .

٢ - وحدت التعليم لجميع ابناء الشعب واهتمت بانواعه النظرية والعمليـة .

٣ - تنميـة الروح الاجتماعية وتشجيع الخدمة الاجتماعيـة .

٤ - الاهتمام ببناء قيم جديدة كانكار الله ومكافحة العقائد وتقديس ماركس ولينين والتضحية في سبيل المجموعـة (١) .

مفهـوم القيـم من وجهـة النظر الاسـلاميـة :

تحدث الكيلاني عن نظرية القيم في التربية الاسلامية وحدد معنى القيم بقوله : «القيم محكات ومقاييس نحكم بها على الافكار والاشخاص والاشياء والاعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها .. أو من حيث سوئها وعدم قيمتها وكراهيتها او في منزلة معينة بين هذين الحدين» (٢) .

تظهر القيم هنا وكأنها موازين يزن بها الفرد او الجماعة كل ما يعرض عليهم من الأشياء او الأعمال او الأشخاص سواء كان مرغوباً فيه او مرغوباً عنه لتأخذ الاشياء او الاشخاص قيمها لدى الفرد او الجماعة حسب هذه الموازين المعنويـة .

---

(١) د/ علي خليل مصطفى ابو العينين ، « فلسفة التربية الإسلامية » مرجع سابق ، ص : ٢٨٧ - ٢٩١ .

(٢) د/ ماجد عرسان الكيلاني ، «فلسفة التربية الاسلامية » مكتبة هادي مكة المكرمة ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، ص :٢٩٩ .

ويقـول الميداني في هذا المعنى أي معنى القيم وقد استخدم كلمة الخلق حيث كثيراً ما ترد كلمة الخلق بمعنى القيم في كثير من الكتابات الاسلامية : « ان الخلق صفة مستقرة في النفس - فطرية او مكتسبة - ذات اثار في السلوك محمودة او مذمومـة » (١).

وعلى ذلك تكون القيم او الاخلاق هي التي تشكل سلوك الفرد وتوجهه كما ان في القيم ما هو حسن وما هو قبيح ، وهذا يؤثر على نمط السلوك الصادر عن الشخص فالخلق الحسن يصدر عنه سلوك حسن والخلق السيء يصدر عنه سلوك سيء . والاسلام يحبذ الخلق الحسن ويدعو اليه وينفر من الخلق السيء وينهي عنـه .

مصـادر القيـم الاسلاميـة :

تكاد تنحصر مصادر القيم الاسلامية في مصادر التشريع الاسلامي الاربعة (القرآن الكريم ، السنة المطهرة ، الاجماع والقيـاس).

المصـدر الأول : القـرآن الكـريـم :

القرآن الكريم هو كلام الله ذاته « المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة ، والقرآن عند اهل الحق هو العلم اللدني الاجمالي الجامع للحقائق كلها » (٢).

ويشتمل القرآن الكريم على آيات الاحكام وما يتعلق بها من عبادات ومعلاملات تشكل في مجموعها القيم الاسلامية . « وعامة الامر ان القرآن يحتوي على النسق القيمي الاسلامي بتفصيلاته وتفريعـاته المتعـددة وهو الدستور الذي يجب ان

---

(١) عبد الرحمن حسن الميداني ، «الاخـلاق الاسـلامية » دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٧م ، ص : ٧ ، جـ١ .

(٢) الشريف على بن محمد الجرجـاني ، «كتاب التعريفات » دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص : ١٧٤ .

نستند اليه في اشتقاق القيم ، والقاعدة التي تساعد على هذا الاشتقاق هي أن كل آية ضمت أو نصت على امر فإن ما تضمنته يعتبر قيمة سواء كان الامر قطعياً او ظنياً وكل آية نصت على امر نهي فإن ما تضمنته يعتبر قيمة سالبة تدعوا الى التزام قيمة موجبة » (١).

المصدر الثاني : السنة المطهرة :

يقول الشيخ محمد الخضري بك : « نريد بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صدر عنه من قول او فعل او تقرير ولا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله » (٢).

قال تعالى : ﴿ يآيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ... ﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ (٤).

فالسنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بنص القرآن الكريم اذ يقول تعالى : ﴿ .. وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .. ﴾ (٥).

واقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريراته تعتبر سنن لاتلزم الوجوب مالم تكن بقصد التشريع فإذا كانت بقصد التشريع لزم الوجوب « والحق أن جميع العلماء متفقون على أن يروا في تعاليم السنة العملية أو مأثور النبي صلى الله عليه وسلم مصدراً ثانياً عظيم الاهمية للشريعة الاسلامية بعد القرآن كلمة الله (٦).

---

(١) د/ علي خليل مصطفى ابو العينين ، « القيم الاسلامية والتربية » مكتبة ابراهيم حلبي ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨هـ ، ص : ٦٣.

(٢) الشيخ محمد الخضري بك « تاريخ التشريع الاسلامي » دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م ، ص : ٣٠.

(٣) سورة المائدة (آية : ٦٧).

(٤) سورة النحل (آية : ٤٤).

(٥) سورة الحشر (آية : ٧).

(٦) د/ محمد عبد الله دراز ، «دستور الاخلاق في القرآن » تعريب د/ عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، ط ٧ ، ١٤٠٨هـ ، ص : ٣٧.

المصدر الثالث : الاجماع :

« الاجماع في اللغة العزم والإتفاق وفي الاصطلاح اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في عصر على أمر ديني » (١).

فإذا تم الاتفاق بين طائفة من العلماء المسلمين المتخصصين حول مسألة شرعية نتيجة « الرجوع الى مجموع الوثائق القرآنية والنبوية الصحيحة ودراستها دراسة ناضجة وبناء عليها يؤسس مفكرونا ما يصدرون من احكام » (٢).

هنا تكون عظمة الاجماع نابعة من عصمة المصدر الأول والمصدر الثاني مما يجعله قانوناً لاتجوز مخالفته ونبعاً صافياً من مصادر القيم الاسلامية.

المصدر الرابع : القياس

«والقياس في اللغة عبارة عن التقدير .. او رد الشيء الى نظيره، وفي الشريعة عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعديه الحكم من المنصوص عليه الى غيره وهو الجمع بين الأصل والفرع في الحكم » (٣).

ويرى (الدراز) أنه : « قياس حالة بحالة نموذج سبق ذكرها في القرآن أو في الحديث أو في الاجماع » (٤).

إن بعض القضايا الشرعية لم يشرع الشارع حكماً لها ولم يدل عليها دليل شرعي باعتبارها أو الغائها وقد سكت عنها ولكن لها نظير في الشرع منصوص على حكمه ففي حالة وقوعها تقاس على حكم هذا النظير. لذا يعتبرالقياس من المصادر المهمة للقيم الاسلامية.

---

(١) الجرجاني، مرجع سابق، ص : ١٠.
(٢) دستور الاخلاق في القرآن، مرجع سابق، ص : ٤٧.
(٣) الجرجاني، مرجع سابق، ص : ١٨١.
(٤) دستور الاخلاق في القرآن، مرجع سابق، ص : ٤٧.

خصائص القيم الاسلامية :

« ان علماء الاجتماع والتربية وعلم النفس - بعد رحلة شاقة عبر النفس الانسانية والاجتماع البشري - أخذوا الآن يركزون على دور الدين كمصدر للقيم الانسانية ويحددون للدين الذي يرشحونه لانتاج وتوجيه القيم المطلوبة مواصفات لا تنطبق إلا على الدين الاسلامي » (١). وذلك لأن الدين الاسلامي يتميز بخصائص ومواصفات كثيرة يفوق بها سائر الاديان السماوية ومن هذه الخصائص ما يلي :

١ - عقيدة الاهية :

تنبع القيم من صميم الدين الاسلامي ، فالقيم الاسلامية نزل بها الوحي وحدد معالمها وأرسى قواعدها والزم الناس بها في كل زمان وفي كل مكان « فالمصدر الاساسي للالزام الخلقي في الاسلام ليس هو اللذة ولا المنفعة ولا العقل ولا الضمير ولا العرف ولا المجتمع ولا التطور ولا غير ذلك مما ذهبت اليه مدارس الفلسفة الخلقية مثالية وواقعية وإنما مصدر الإلزام ومقياس الحكم الخلقي - في الاساس - هو الوحي الالهي » (٢).

فجميع الفلسفات والنظريات الوضعية فشلت في اسعاد الانسان في هذه الدار بعكس القيم الاسلامية التي ضمنت للمتقين الاسعاد في الدارين الاولى والآخرة ، لانها تنزيل من رب العالمين .

---

(١) د/ الكيلاني ، « فلسفة التربية الاسلامية » ، مرجع سابق ، ص ٣٠١ .

(٢) بعض القيم والاساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى (ص) ، رسالة لنيل الماجستير عام ١٤٠٨هـ من جامعة أم القرى بمكة المكرمة - كلية التربية ، مقدمة من الطالب : حسين عبد الله حسين بانبيله ، ص : ١٢٤ .

٢ - اتفاقها مع الفطرة الانسانية :

ان القيم الاسلامية متناسقة مع بفطرتهم النفوس البشرية ، فقد خلق الله الخلق مستعدين بفطتهم وطبيعتهم الى توحيده ، فالاسلام « دين جاء يخاطب العقل ويسير مع حاجات النفوس السليمة في كل احكامه وضوابطه » (١). قال تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون » (٢).

فالدين يصون النفوس ويحميها من الانحراف عن الفطرة فإذا انحرفت اعادها الى الصراط المستقيم مرة اخرى .. والفطرة السليمة تجد في الدين الاسلامي ما يشبع حاجاتها ويضبط احكامها ويرسم سلوكها ويحدد اتجاهاتها ذلك لأن الدين الاسلامي دين الفطرة ويتلائم مع فطرة النفوس السليمة.

٢ - الشمول :

تهتم القيم الاسلامية بالانسان وتنظم علاقاته بكل ما حوله « وتحدد اهداف الحياة وغاياتها وراء هذه الحياة الدنيا ومن ثم تكون قيمة اي انجاز بشري هو في تقدير حسابه وجزائه في الدار الاخرة الباقية » (٣).

ويقول ابو العينين في هذا الصدد :

« انها جامعة (أي القيم) لكافة مناشط الانسان وتوجهاته ، تستوعب حياته كلها من جميع جوانبها ثم هي في هذا لاتقف عندحد الحياة الدنيا» (٤). بل تتعدى الى الآخرة حيث الثواب والعقاب ولا عمل ، فالاولى زاد الآخرة والسعيد من تزود بالتقوى.

---

(١) د/ محمد محمود حجازي ، التفسير الواضح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ص : ٢١٤.
(٢) سورة الروم (آية : ٣).
(٣) د/ محمد فتحي عثمان ، القيم الحضارية في رسالة الاسلام ، الدار السعودية ، ١٤٠٣هـ ، ص : ٤٢.
(٤) القيم الاسلامية والتربية ، مرجع سابق ، ص : ٦٨.

٤ - التــــــوازن :

« تعمل القيم الاسلامية على التوازن بين جميع جوانب الحياة المادية والروحية داخل الانسان » وقد وازن الاسلام بين هذه الجوانب عن طريق الموازنة بين القيم المادية التي تنظم حياة الفرد في الدنيا وامور معيشته فيها وحاجاته الأساسية منها وبين القيم الروحية التي تعمل على اعداد الفرد للحياة الآخرة وما تقتضيه من غاية سامية » (١).

وقــد أمر الله سبحانه بالموازنة بين هذه الجوانب حتى لا يطغى جانب على الآخر .. إذ قال تعالى : ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ (٢) . وقد ورد في الاثر اعمل ليومك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غــداً .

وقال جرير في عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي رضي الله عنـه :

« فلا هو في الدنيـا مضيع نصيبـه ولاعرض الدنيا عن الدين شاغله »(٣).

هــذا هو اعتدال القيم الاسلامية ، حيث تأمر بالاخذ بقسط من متاع الحياة الدنيا في غير اسراف وتجنب الزهد الذي يهمل الحياة الدنيا ، فالاخذ من متاع الحياة الدنيا يكون بالقدر الذي يسد الحاجة ولا يشغل عن تكاليف الآخرة ، فالله سبحانـه جعل الدنيا طريقـاً للاخـرة وأمـر بالـتزود منها بالتقـوى .. قال تعالى : ﴿ .. وتزودوا فإن خير الزاد التقـوى .. ﴾ (٤).

---

(١) « دور التربية في معالجة التغير القيمي بمحافظة اسوان » ، رسالة دكتوراه في الفلسفة في التربية مقدمة من محمد جاد الرب عبد الله ، كلية التربية باسوان عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ص : ٦٩ .

(٢) سـورة القصص ، (آيـة : ٧٧).

(٣) محمـد الخضر حسين ، « الحرية في الاسلام » دار الاعتصام ، مصر ، ص :٤١ .

(٤) سـورة البقـرة ، (آيـة : ١٩٧).

ثم ان التفكير في الآخرة والتزود لها بالتقوى يقضي على فكرة الصراعات النفسية داخل الانسان ويوجه جميع جوانب حياته وجهة واحدة نحو الآخرة .

والقيم الاسلامية بوجه عام تستهدف صالح الانسان وتمده بما يقيم حياته الدنيا وينجيه من النار ويحسن عاقبته في الآخرة كما تعمل على وحدة المجتمع وتماسكه ..

٥ - سهولة التطبيق :

يقول الله تعالى : ﴿ .. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر .. ﴾ (١) . فالاسلام دين يسر وسهولة ولم يكن دين عسر ومشقة .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا « فيما استطعت » (٢) . والغرض من خلق الجن والانس هو عبادة الله وحده لاشريك له .. قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون .. ﴾ (٣) . ومدلول العبادة في التعبير القرآني لا يقتصر على اركان الاسلام الخمسة او اركان الايمان الستة فحسب ، فهذان جانبان يمثلان المظهر الديني فقط . أما مفهوم العبادة الشامل فهو اوسع من ذلك وأعم ولذلك اشتمل مفهوم العبادة في التربية الاسلامية على ثلاثة مظاهر :

١ - مظهر ديني ٢ - مظهر اجتماعي ٣ - مظهر كوني (٤) .

وهذه المظاهر الثلاثة تمثل المنهج الاسلامي الذي يلبي في الانسان فطرته ويسمو ببواعثه ويعالج ضعفه وينير طريقه ويحدد معالمه حتى يصل الى غاياته دون

---

(١) سورة البقرة ، (آية : ١٨٥) .
(٢) اللؤلؤ والمرجان جـ ٢ ، ص : ٢٥٣ - صحيح البخاري شرح الكرماني ، كتاب الاحكام باب يبايع الامام الناس ، جـ ٢٤ ص : ٢٣٨ .
(٣) سورة الزاريات ، (آية : ٥٦) .
(٤) د/ ماجد الكيلاني ، « فلسفة التربية الاسلامية » ، مرجع سابق ، ص : ٨٥ .

شطط او نصب لذلك ارتضى الله سبحانه وتعالى الدين الاسلامي لعباده وانزله عليهم وفيه ما يضمن اقامة افضل حياة واكرامها على وجـه الأرض.

والانسان العاقل غير المسلم لايجد صعوبة في قبول تعاليم الدين الاسلامي متى ما حكم عقله ونظر فيها بتجرد دون تعصب، بل يجد سهولة ويسر في تطبيق هذه التعاليم لأن ذلك يتلائم مع فطـرته.

٦ - قيـم الوسـط :

الوسـط اسم لنقطة تستوي نسبة الجوانب اليها كمركز الدائرة ثم استعير للخصال المحمودة اذا كل صفة محمودة كالشجاعة (مثلاً) وسط بين طرفين الافراط والتفريط (١).

يقصد أن الشجاعة وسط بين رذيلتين الجبن والتهور والله سبحانه وتعالى يخاطب الأمة الاسلامية فيقول: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (٢). « فالامـة الاسلامية امة عدول بلا افراط ولا تفريط في اي شيء من شؤون الدين والدنيا فهي وسط في عقائدها محافظة على التوازن المحكم بين المادة والروح (امة وسطا) في الارتباطات والعلاقات لاتلغى شخصية الفرد ومقوماته ولا تلاشي شخصيته في شخصية الجماعة او الدولة ولا تطلقه كذلك فرداً اثراً جشعاً لاهم له إلا ذاته، انما تطلق من الدوافع والطاقات ما يؤدي الى الحركة والنماء، وتطلق من النوازع والخصائص ما يحقق شخصية الفرد وكيانه ثم تضع من الكوابح ما يقف دون الغلو وتقرر من التكاليف والواجبات ما يجعل الفرد خادماً للجماعة والجماعة كافلة للفرد في تناسق واتسـاق »(٣).

---

(١) د/ محمد محمود حجازي - التفسير الواضح - دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، جـ١ - ٤٠.

(٢) سورة البقـرة (آيـة : ١٤٣).

(٣) سيد قطب «في ظلال القرآن» دار الشروق بيروت، ط ٩، ١٤٠٠هـ، جـ١ - ١٣١.

هـذا غيض من فيض فالدين الإسلامي دين رباني سماوي من عند الله ارسل به رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم للناس كافة فيه ما يكفل للبشر جميعـاً سعـادة الدارين الدنيا والآخـرة فمن استمسك به فقد هدي الى الحـق .. قال تعالى : ﴿ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ﴾ (١). فمن صرف عن الحق فقد ضل ضلالاً بعـيداً .

بعض الفارقات بين النظرة القرآنيـة والفلسفات الرأسمالية والفلسفة الاشتراكية الشيوعيـة :

* تقـوم النظرة القرآنية على وحدانية الله وترك ما سواه فالتوحيد هو الركيزة الاساسية التي تقوم عليها بقية الركائز الاخرى اما الفلسفة الرأسمالية فهي لا تنكر وجود اللـه ولكنها تفصل بين الـدين والدولة « ماالله لله وما لقيصر لقيصر » .

وأما الفلسفة الاشتراكية الشيوعية فانها تنكر صراحة وجود الله ﴿فتعالى الله عما يشركون ﴾ (١) . ونتيجة لذلك أنكرت جميع الاديان واعتبرت الدين افيون الشعوب .

* تهتم النظرة أو التربية القرآنية بالفرد والمجتمع على حد سواء وترى ان لكل منهما حقوق وعليه واجبات تجاه الآخر . وفي حالة تعارض المصالح بين الفرد والمجتمع فانها تغلب مصالح المجتمع على مصلحة الفرد .

أما الفلسفة الرأسمالية فتقوم أصلاً على فكرة الايمان المطلق بالفرد وأن مصالحه مقدمة على مصالح المجتمع باعتباره هو الاصـل .

وعلى النقيض من ذلك فالفلسفة الاشتراكية الشيوعية تؤمن ايماناً مطلقاً بالمجتمع وتقديس الدولة والحزب ومهمة الفرد هي خدمة الدولة وليس الفرد أي اعتبار إلا من خلال المجتمـع .

---

(١) سـورة يونس ، (آيـة : ٣٢) .　　(٢) الأعـراف ، (آيـة : ١٩٠).

* التربية القرآنية وسط بين الافراط والتفريط ، فالنظرة القرآنية تؤمن بالاعتدال والتوازن في كل الامور فلا تطغى حرية الفرد على المجتمع وليس للمجتمع أن يسلب الفرد حريته بل اعتدال وتوازن .

في حين ان الرأسمالية تمنح الفرد قدراً طاغياً من الحرية فيتصرف كيفما يشاء وعلى العكس تماماً تفعل الاشتراكية الشيوعية اذ تقيد حرية الفرد وتجعله سلبي الموقف آلي الحـــركة .

* نجحت النظرة القرآنية في توحيد عنصري المادة والروح ، فقد نجحت في ربط روح الفرد بخالقه ووفرت لجسمه ما يسد حاجته .

بينما الرأسمالية لا تعنى كثيراً بالنواحي الروحية لدى الفرد بالقدر الذي يساوي عنايتها بالنواحي الماديـــة .

اما الاشتراكية الشيوعية فتركيزها ينصب على النواحي المادية ولايهمها من أمر الجوانب الروحية شيء بل تعمل على مكافحتهـا .

نتيجـــة :

هـذه اهم الفلسفات الرئيسة التي سادت في الغرب وانبثق عنها عدد غير قليل من القيم التي أثرت في سلوك الناس واتجاهاتهم . وقد تفرع عن هذه الفلسفات فلسفات اخرى كثيرة ولكن جميع هذه الفلسفات اختلفت فيما بينها حول تصوراتها للإنسان وقد وصلت هذه الاختلافات الى حد الصراع المرير حيث يجد القاريء لهذه الفلسفات أن الفلسفة المثالية مثلاً تهتم بالروح وتتخذ العقل مطية للوصول الى الحقائق الخالدة التي هي القيم الروحية والمثل العليا وتهمل طبيعة الانسان الماديـة .

وترى الفلسفة الواقعية ان الحقائق الازلية الثابته موجودة في المجتمع وان المجتمع يسير وفق قوانين ثابته على الانسان ان يكتشف هذه القوانين ويكيف سلوكه بمقتضاها . وعن طريق العقل بإستطاعة الانسان ان يصل الى الحقائق الثابته والى

معرفة العالم الذي يعيش فيه ، أذن فالهدف الرئيسي للواقعية هو التكيف مع البيئة المادية والواقع الاجتماعي عن طريق استخدام العقل الذي تصنعه هذه الفلسفة في المقام الأول ، بينما يجد الباحث ان الفلسفة البراجماسية تضع العقل في المقام الثاني ويأتي في المقام الأول العمل والممارسة والخبرة ، وقيمة الاشياء في الفلسفة البراجماسية تعتمد على مقدار ما تحدثه من اثر علمي - اي مدى ما تحدثه من منفعه - ولا ترى هذه الفلسفات ان هناك حق أزلي ثابت ولا تؤمن بوجود مثل عليا او قيم روحية ثابته قبل وجود الانسان حيث ترى ان منبع القيم والمثل هو الانسان نفسه ، وترى أيضاً ان كل شيء في هذا العالم في حالة تغير وتطور مستمرين .

اما الفلسفة الوجودية فترى ان للفرد أن يقرر حياته ومصيره وله حرية السلوك وترى أيضاً ان الحياة الحديثة عبثاً سخيفاً وقسوة ورعباً ، ولا يشعر الوجودي بالانتماء ويعيش في غربة مع مشاعره ولا يؤمن بالبعث .

ثم أتت الفلسفة الرأسمالية التي تؤمن إيماناً مطلقاً بالفرد وبإطلاق قدراته وطاقاته الى اقصى الحدود وتعمل على إزالة العقبات من طريقه وتزكى روح المنافسة والتنافس بين الافراد .

وعلى النقيض من الفلسفة الرأسمالية الفلسفة الاشتراكية الشيوعية التي تنظر الى الفرد وكأنه خروف في قطيع او ترس في آله لا قيمة له إلا من خلال ما يقدمه للمجتمع من خدمات ، فالمجتمع كل شيء في الاشتراكية الشيوعية والدولة مقدسة .

إن أي فلسفة من هذه الفلسفات اهتمت بالإنسان من جانب وتركت جوانب فجميعها يمكن ان يطلق عليها انها فلسفات جزئية اما النظرة القرآنية فهي النظرة الوحيدة التي اهتمت بالإنسان من جميع ابعاده المختلفة (فالدين الإسلامي دين ينظم العلاقة للفرد في ثلاث اتجاهات متكاملة .. أولها تنظيم العلاقة بين الفرد وربه ، وثانيها تنظيم العلاقة بين الفرد ونفسه وثالثها تنظيم العلاقة بين الفرد والآخرين (١) .

---

(١) د/ علي خليل ابو العينين ، «فلسفة التربية الإسلامية » ، مرجع سابق ، ص : ٦٣ .

أذن فالنظرة القرآنية نظرة تتسم بالشمولية والتكامل والإتزان والمرونة . فهي تهتم بواقع الإنسان وتحاول الأخذ بيده والتدرج به صعوداً الى درجات المثالية وقد اهتمت بإنسانيته وقيمه والذين يتعامل معهم ولم يقتصر اهتمامها على المنفعة المادية فقط أو الأفكار الخيالية أو العابثـــة .

كذلك حملت الانسان مسئولياته واعطته الحرية الكافية وجعلته مسئولاً عن اعماله في هذه الحياة وتؤمن إيماناً يقيناً ان الحياة الدنيا ما هي إلا طريقاً الى الحياة الآخرة . . الحياة الخالدة . ولم تهمل مصالح الفرد الدنيوية كما أولت المجتمع عناية خاصة فالمجتمع ما هو الا مجموعة افراد لكل منهم حقوق وعليـه واجبات .

هـذه دراسة مقارنة بين النظرة القرآنية وبعض الفلسفات الوضعية المعاصرة الغرض منها توضيح الأبعاد فقط بين الاسلام وغيره وليس الهدف منها مقارنة تفضيل لأن الإسلام تشريع إلاهي والفلسفات الوضعية مجرد تصورات بشرية وليس البشر كالإله .. فتعـالى اللـه علـواً كبـيراً .

الفصل الثالث

المفهوم الإداري

العمليات الإدارية

مفهوم الإدارة التربوية

المفهوم الإداري الغربي في ضوء النظريات الإدارية المعاصرة

مفهوم الإدارة في الإسلام

الإدارة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

الإدارة في عهد الخلفاء الراشدين

الفصل الثالث

المفهوم الإداري

مقدمة :

لم تكن الإدارة وليدة هذاالعصر وإنما وجدت مع وجود الانسان وحاجته الى الإجتماع وانتظامه في جماعات تمارس ادوارها في الحياة لتحمي نفسها وتعمل على توفير قدر من المعايشه تحت قيادات تنظم شئونها وتوجه نشاطها وتدير اعمالها وتعمل على وحدتها وتكاتفها. ثم اخذت الإدارة تتطور مع مر العصور تطوراً بطيئاً حتى بزغ فجر الإسلام وجاء «ليرس قواعد الأفكار والعمليات الإدارية التي تدعوا اليها النظريات الإدارية المعاصرة »(١). وبذلك قفز العرب من صحرائهم فتبوأوا أعلى مراتب القياده العسكرية والإدارية فقادوا العالم واخرجوه من الظلمات الى النور ودانت لهم معظم اقطار الأرض في سنين قياسية . وما ذلك إلا بفضل الإسلام وما جاء به من أسس ومباديء وقيم ربانية ثم طال الأمد بالمسلمين وأصيبوا بالوهن فابتعدوا عن دينهم الذي ارتضاه الله لهم شيئاً فشيئاً وكان من الطبيعي ان تنتقل عنهم القيادة الى غيرهم .. فرضوا بالتبعية واخذوا يستمدون اكثر قيمهم ونظمهم وقوانينهم ومختلف اساليب حياتهم ممن كانوا بالأمس يستمدون من المسلمين أسمى القيم وأرقى النظم .

مفهوم الإدارة :

اختلف كتاب الإدارة ومفكروها في تحديد مفهوم الإدارة . وذلك لعدم وجود مصطلحات متفق عليها او فلسفة شاملة تحكم الفكر الإداري .. فمنهم من يرى الإدارة هي : « ذلك العضو في المؤسسة المسئول عن تحقيق النتائج التي وجدت من أجلها تلك المؤسسة سواء كانت المؤسسة شركة او مستشفى او جامعة او مصلحة او وزارة ... الخ »(٢).

---

(١) د/ صلاح جوهر ، «مقدمة في إدارة وتنظيم التعليم » مكتبة عين شمس ، ص : ١٠ .
(٢) د/ سيد هواري ، «الإدارة » مرجع سابق ، ١٩٨٧م ، ص : ٦ .

وآخر يراها إنها « مجال من مجالات الخدمة في المجتمع يقوم به فرد او مجموعة من الأفراد لديهم من المعرفة ولديهم من المواهب ما يجعلهم يمارسون هذا العمل بخبرة ودراية تكون في أغلب الظروف مبنية على أسس واصول »(١).

ويعــرفها (هارلي تريكر Harleigh B. Trecler) : بأنها « العملية الخلاقة للعمل مع الناس من أجل وضع الأهداف وإقامة علاقات تنظيمية وتوزيع المسئوليات وتوجيه البرامج وتقييم النتــائج » (٢).

ويراها (علاقي ، ١٤٠٥هـ) بأنها « العملية الخاصة بتنسيق وتوحيد جهود العناصر المادية والبشرية في المنظمة من مواد وعدد ومعدات وافراد وأموال عن طريق تخطيط وتنظيم وتوجيه ومراقبة هذه الجهود من أجل تحقيق الأهداف النهائية للمنظمة » (٣).

وباستعراض هذه المفاهيم تتضح أهم العناصر التي ترتكز عليها الإدارة مهما اختلفت مفاهيم كتابها او وجهات نظرهم ومن أهم هذه العناصــر مايلــــي :

١ - تنشأ الإدارة بإتخاذ قرار . فإتخاذ القرار هو المرتكز الإساسي لأي إدارة .

٢ - الإدارة ترتبط بوجود تنظيمــات معينـــة .

٣ - تنشأ الإدارة لتحقيق أهـــداف .

٤ - الإدارة تنسيق وتوحيد جهود في سبيل تحقيق الأهــداف .

٥ - الإدارة تعتمد على وجود موارد بشرية ومادية .

---

(١) د/ عرفات ، « استراتيجية الإدارة والتعليم » ص : ٢٦ .

(٢) د/ صلاح الدين جوهر ، « مقدمة في إدارة وتنظيم التعليم » القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ص : ٣٢ .

(٣) د/ مدني عبد القادر علاقي ، «الإدارة » ، ١٤٠٥هـ ، ص : ١٠٠ .

العمليـــات الإداريـــة :

وكما اختلف علماء الإدارة في تحديد مفاهيمها كذلك إختلفوا في عدد عملياتها « الوظائف الإدارية » فمنهم من يرى ان العمليات الإدارية أربع عمليات رئيسة وهـي : « التخطيط - التنظيم - التوجيه - الرقابـة » (١).

كما دمج المنيف الوظائف الإدارية في أربع عمليات هـي : « التخطيط - التنظيم - التوجيه - الرقابـــة »(٢)

وهناك من حدد العمليات الإدارية في سبع عناصر وهي : « التخطيط - التنظيم - التنسيق - التنفيذ - التوجيه - المتابعة - التقـويم »(٣). وهنـاك تصنيفات اخرى.

ولكن مهما اختلفت الآراء في عدد عمليات الإدارة إلا انها تكاد تجمع على أن عملية التخطيط تعتبر أهم وظيفة للإدارة، إلا أن هناك من يعتبر «ان اتخاذ القرارات محور العملية الإدارية » (٤). فنجاح الإدارة من عدمه يعتمد الى حد كبير على مدى رشد القرار المتخذ .. كما أن عملية التخطيط لاتبدأ إلا بإتخاذ القـــرار .

وتعتـبر عملية التنظيم من أهم العمليات الإداريـة حيث أن تنفيذ الخطط والبرامج يكون عديم الجدوى إلا اذا سار التنفيذ حسب تنظيم معين واضح فيه تحدد المسئوليات وتنظم العلاقات بين الإدارة ومنسوبها من مدرسين وموظفين وطلاب .. الـخ . كما يترتب على الأسلوب المتبع في توجيه العاملين حفزهم لبذل المزيد من الجهود وتحقيق الأهداف المرسومة بأقل تكلفة ممكنة واسرع وقت أو التدني بفاعلية الآداء وبالتالي فشـله .

---

(١) د/ مدني عبد القادر وعلاقي، «الإدارة» تهامة، جدة، ط ٣، ١٩٨٥م، ص: ١٠٧.
(٢) د/ ابراهيم عبد الله المنيف، «الإدارة» دار العلوم للطباعة - ط ٣، ١٤٠٣هـ، ص: ١٠٥.
(٣) د/ عـرفات عبد العزيز سليمان، «استراتيجية الإدارة» مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٨م، ص: ١٢٠.
(٤) د/ جريفـت، «نظـرية الإدارة» تـرجمـة د/ محمد منـير مرسي ورفيقاه، عالم الكتب، ص: ٩٤.

أما عملية التقويم فتقوم على تقويم النتائج وربطها بعملية التخطيط وضرورة اتخاذ الإجراء اللازم فيما لو اختلفت النتائج عن الأهداف المرسومة سابقاً .. الخ .

مفهوم الإدارة التربوية :

يختلف مفهوم الإدارة بوجه عام تبعاً لإختلاف طبيعة الأهداف التي وجدت الإدارة من أجل تحقيقها كما تختلف في طبيعة مجالاتها . فمفهوم الإدارة الصناعية يختلف عن مفهوم الإدارة العسكرية ومفهوم الإدارة التربوية يختلف عن مفهوم إدارة الأعمال وهكذ ولكن مع هذا الاختلاف هناك مباديء وأسس وإطار عام تشترك فيه جميع المفاهيم الإدارية على اختلاف اهدافها ومجالاتها . فعمليات التخطيط مثلاً والتنظيم والتوجيه والمراقبة والتقويم عمليات توجد في إدارة أي مؤسسة . والاختلاف لا يوجد إلا في التفاصيل ومجالات العمل والأهداف المرسومة . فإذا كان من أهداف الإدارة الصناعية انتاج نوعية معينة من السلع «فإن الإدارة التربوية تعمل من أجل العنصر البشري مما يعزز أهمية التعامل والعلاقات الإنسانية والقيم الروحية»(١) .

وكما اختلفت مفاهيم الإدارة العامة لدى علمائها كذلك تختلف مفاهيم الإدارة التربوية لدى رجال التربية والتعليم فبينما يراها البعض بأنها:

«مجموعة من العمليات المتشابكة التي تتعامل فيما بينها سواء داخل المنظمات التعليمية او بينها وبين نفسها لتحقيق الأغراض المنشودة من التربية» (٢) .

يراها البعض الآخر بأنها :

« كل عمل منظم منسق يخدم التربية والتعليم وتتحقق من ورائه الأغراض التربوية والتعليمية تحقيقاً يتمشى مع الأهداف الأساسية من التعليم»(٣) .

---

(١) د/ احمد عبد الباقي بستان و د/حسين جميل طه ، «مدخل الإدارة التربوية» دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٣هـ ، ص : ٤٠ .

(٢) د/ محمد منير مرسي ، «الإدارة التعليمية» عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ ، ص : ١٥ .

(٣) د/ عرفات عبد العزيز ، « إستراتيجية الإدارة » مرجع سابق ص : ٣٩ .

ومنهم من يفهمها بأنها :

« عملية توجيه وسيطرة على مجريات الأمور في مجالات التربية والتعليم » (١).

فالإدارة التربوية كغيرها لاتخرج عن الإطار العام للإدارة العامة فالعمليات الإدارية التربوية تشمل التخطيط والتنظيم والمراقبة والتوجيه والتقويم وغيرها من العمليات الإدارية .. وهذه العناصر توجد في كل نوع من أنواع الإدارة المختلفة غير أن الإدارة التربوية تختلف من حيث موضوعها واهدافها حيث تعمل على تحقيق استثمار العنصر البشري.

المفهوم الإداري الغربي في ضوء النظريات الإدارية المعاصرة :

يتبين المفهوم الإداري الغربي بوضوح عند استعراض النظريات الإدارية المعاصرة، ومن هذه النظريات ما يلي :

١ - النظرية البيروقراطية « لماكس فيبر » (١٨٦٤ - ١٩٢٠م).

٢ - نظرية الإدارة العلمية.

٣ - نظرية الإدارة.

٤ - نظرية العلاقات الإنسانية.

٥ - نظرية المدخل السلوكي.

أولاً : النظرية البيروقراطية « لماكس فيبر » ١٨٦٤ - ١٩٢٠م ».

البيروقراطية يقصد بها « التنظيم القائم على أسس معينة لتحقيق أهداف محددة بما يحتوي من أشخاص وامكانات وطرق مرسومة لآداء الأعمال »(٢).

---

(١) «مدخل الإدارة التربوية » مرجع سابق، ص: ٣٩.

(٢) د/ إبراهيم المنيف، « الإدارة » دار العلوم للنشر، ط ٣، ١٤٠٣هـ، ص: ٢٩.

ويتميز النموذج البيروقراطي بالخصائص التاليـــة :

أ - تقسـيم التنظيم الى عدة مسـتويات وبشكل هــرمي .

ب - الاعتماد على المستندات والكتـابات عن كل شيء .

جـ - الانظمة والقواعد والتعليمات للعمل تتصف بالشمول والعمومية والثبات النســبي (١) .

النموذج البيروقــراطي :

وُضـع أنموذج البيروقراطية للوظائف الحكومية وان كان يمكن ان يستعمل ايضاً في وصف الإدارة بقطاع الاعمــال (٢) .

وترتكز البيروقراطية على السلطة الرسمية والتنظيم الهرمي حيث تقسم فيه الوظائف وتوزع فيه المسئوليات والسلطات رأسياً - أي يكون الاتصال من الاعلى الى الأسفل - وتوزع الاعمال حسب التخصص وتتم الترقية الى المناصب العليا حسب الأقدميــة . (٣) .

كما أن تنفيذ الاعمال يتم بموجب اللوائح والتعليمات المعدة سابقاً عن كل شيء فكل شيء مكتوب ويجب التمشي بموجبــه .

وهــذا يعني أن العلاقات بين العاملين علاقات موضوعية ولامجال للعلاقات الشخصية ولا للعواطف والصداقة والقرابة .. ويقصد فيبر من وراء هذا النموذج الى تماسك التنظيم وضمان العدالة والامن والاطمئنان والاستقرار للموظف والعمل على انجاز الاعمال في سرعة ويسر وسهولة . ولكن قد تنقلب هذه المميزات الى عوائق تعيق سير العمل اذا اسيء أستخدام هذا النمــوذج .

---

(١) المرجــع الســابق ، ص : ٣٠ .

(٢) د / ابراهيم المنيف - مرجع سابق ، ص : ٣١ .

(٣) نفس المرجع السابـــق ، ص : ٣١ .

ويرى ابراهيم المنيف أن من عيوب هذا النمـوذج :

- انخفاض الكفاءة لان الترقية بالأقدمية .
- تخصيص جانب كبير من الموارد للرقابة وترك الاهداف .
- الاعتماد الكلي على المستندات والاوامر المكتوبة يؤدي الى الجمود والروتين .
- الرقابة الشديدة على أعمال الموظف وسلوكه (١) .

نقد وتقييم لنموذج فيبر :

يلاحظ على نموذج ماكس فيبر أنه يبدو وكأنه آلة صماء قد رسم كل شيء فيه بدقة وما على الموظف إلا أن يعمل بنظام وانتظام ونسق محدد وحركة دقيقة محسوبة .

هذا النموذج كما يرى الباحث لا يتفق وطبيعة الإنسان الذي يسعى الى تحقيق حاجاته المختلفة كالامن والقوة والمال والمكانة الاجتماعية وحب السيطرة والارتقاء وتحقيق الذات ..

كما أهمل فيبر القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد وأهمل كذلك التنظيم غير الرسمي وما يترتب عليه من شلل وتكتلات داخل التنظيم الرسمي تكون لها قيم خاصة واعراف ونظم غير مكتوبة تؤثر في مجملها على سير العمل الرسمي .

بالإضافة الى ان فيبر جعل العلاقات الإنسانية علاقات موضوعية لم يترك للمشاعر والعواطف اي دور في اتخاذ القرار بالإضافة الى اهماله السمات الفردية المختلفة (كالقدرات والذكاء والمواهب ..) .

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص : ٣١ .

أذن قيمة النموذ ج البيروقراطي تكمن في تماسك التنظيم الرسمي والرشد في القرارات المعتمدة على الحقائق العلمية والقائمة على القواعد القانونية والنواحي الإجرائيــة .

ثانيـاً : نظــريـة الإدارة العلميـــة :

يرى فردريك تايلور صاحب هذه النظـرية : « أن الإدارة علم حقيقي يقوم على قواعد ومباديء محددة » (١) .

لذلك يؤكد تايلور على الإدارة العلمية واستخدام الاسلوب العلمي في البحث والتطبيق ، وحيث ان الحجر الاساسي في مباديء تايلور العلمية هو تحقيق اقصى كفاية انتاجية للافراد والآلات المستخدمة في الإنتا ج من خلال ما يعرف بدراسة الزمن والحركــة (٢) .

لذا يرى الباحث أن تايلور يصر على ترشيد العملية الإدارية على النحـو التالـي :

١ - اختصـار الوقـت الضـــائع .

٢ - طرح الخطوات غير الضروريــة .

٣ - استنزاف جهد العامل وفكره ومكانتـــة .

٤ - استغلال الآلة الى اقصى ما يمكن .

٥ - زيادة الإنتا ج بأقل تكلفة ممكنة في المال والجهد وبأعلى درجة من الكفاءة ، والكفايـــة والفعــاليـــة .

---

(١) د/ نواف كنعان ، «اتخاذ القرارات الإدارية » ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص : ٤٦ .

(٢) د/ مدني عبد القادر علاقي ، «الإدارة » الناشر ، تهامة ، جدة ، ط ٣ ، ١٤٠٥هـ ، ص : ٥١ .

من دراسة هذه النظـرية يتضح للباحث أنها تهتم بالعمل اكثر من اهتمامها بالعامل حتى انها تحسب عليه جميع حركاته ووقته وانها وضعت اسساً ومعاييراً تقيس بها الحركات اللازمة للعامل لاتمام العمل الموكول اليه ومعرفة ما يستغرقه من وقت لإنجازه.

فالملاحظ في هذه النظرية بأنها تهتم بقيم العمل والانتاج وتقدر قيمة الزمن وعلاقتهم بقيم الانسان الاجتماعية ولاتقيم وزناً لظروفه ولا يهمها مكانته الاجتماعية وانما تعمد الى الحوافز المادية لكي تدفع العامل الى مضاعفة جهوده لزيادة الانتاج، ونرى أن « الكفاءة في الإنتاج تؤدي الى نقصان في التكاليف وزيادة في الاربـــاح » (١).

بعـد هذا يمكن للباحث القول بأن هذه النظرية استمدت قيمها من فلسفة ديوي (البراجماسية) التي تقوم على المنفعة حيث ان هذه النظرية تقوم على خبرة العامل ومدى كفاءته واستغلال كل جهوده وفكره كما مر معنا. «مما جعل لينين مؤسس الشيوعية الاولى يطري طريقة تايلـور» (٢).

وعلى الرغم مما قيل عن نظرية الإدارة العلمية من اغفالها جميع المؤثرات غير المادية كالمؤثرات المعنوية والاجتماعية للعامل وعدم الاخذ بالاعتبار قيمه وعاداته وتقاليده .. «إلا أن مبدأ استخدام الاسلوب العلمي في بعض أوجه القرارات والسياسات الادارية لازالت وستستمر موضوع اهتمام المنظمات والباحثين» (٣).

ثالثا : نظـــريـــة الإدارة :

يعتــبر هنري فايـول من أبرز مفكري الإدارة الفرنسيين واحد خبرائها الذين مارسوها عملياً فترة طويلة . فقد ظهرت نظرية فايول في فرنسا في الوقت الذي ظهرت فيه نظرية الإدارة العلمية لتايلور في الولايات المتحـدة.

---

(١) د/ ابراهيم المنيف، «مرجع سابق، ص: ٤٢».
(٢) د/ ابراهيم المنيف، «مرجع سابق، ص: ٤٨».
(٣) د/ مدني عبد القادر علاقي، « مرجع سابق، ص: ٥٢».

« وقد ركزت النظرية على الإدارة العليا وحددت عدداً من المباديء في التنظيم والتوجيه والرقابة » (١).

ويرى فايول ان الوظائف الادارية يمكن اجمالها في خمسة عناصر هي : «التخطيط - التنظيم - اصدار الاوامر - التنسيق - الرقابة » (٢).

ويجمع فايول مباديء الادارة في أربعة عشر مبدأ على النحو التالي:

١ - مبدأ التقسيم.

٢ - مبدأ السلطة والمسئولية.

٣ - مبدأ النظام والتأديب.

٤ - مبدأ وحدة السلطة الآمرة.

٥ - مبدأ وحدة التوجيه.

٦ - مبدأ خضوع المصلحة الشخصية للمصلحة العامة.

٧ - مبدأ تعويض المستخدمين.

٨ - مبدأ المركزية.

٩ - مبدأ تدرج السلطة.

١٠ - مبدأ التدريب والنظام.

١١ - مبدأ المساواة.

١٢ - مبدأ ثبات المستخدمين.

١٣ - مبدأ المبادأة.

١٤ - مبدأ روح التعاون.

---

(١) د/ ابراهيم المنيف، «مرجع سابق، ص: ٢٢».

(٢) د/ سيد الهواري، «الإدارة» مكتبة عين شمس، ١٩٨٧م، ص: ٦٠٤.

لم تلق مبادىء فايول التي نشرها في كتابه «الإدارة العامة والصناعة» في بادىء الامر الإهتمام الكافي من قبل الباحثين والمهتمين بأمور الإدارة «إلا انه اصبح فيما بعد أول كتاب يحدد معالم المبادىء الإدارية التي لازالت سارية المفعول الى يومنا هـذا» (١).

بدارسة نظريتي تايلور وفايول، يؤكد الباحث الرأي القائل بتكاملها فتايلور يهتم بأساليب الإدارة على مستوى التنفيذ - أي المستوى الادنى للإدارة، بينما فايول يهتم بالإطار العام لعملية الإدارة دون التدخل في التفاصيل الجزئية .. بمعنى أن فايول يهتم بالإدارة في مستواها الاعلى .. وبناء عليه تتكامل النظريتان كخطوة اولى لوضع نظرية ادارة عامة.

وكما أن نظرية تايلور تعطي بعض القيمة الاولى للنواحي المادية كذلك نظرية فايول تهمل القيم المعنوية والروحية للموظف وتهتم بالقيم المادية واحكام الرقابة وتصدير الأوامر.

رابعاً : نظرية العلاقات الانسانية :

ظهرت هذه النظرية كرد فعل للنظريات الثلاثة السابقة - الإدارة العلمية والبيروقراطية والإدارة (٢).

ارتبطت هذه النظرية باسم (مايو) وزملائه من أعضاء هيئة التدريس بجامعة هارفارد الذين قاموا بإجراء عدة تجارب في أحدى الشركات الامريكية بغرض معرفة وتحديد عوامل واسباب الرضا الوظيفي لدى العاملين .. فكانت النتائج مؤيدة لمفهوم (التون مايو) عن العوامل التي تؤثر في الإنتاج وتؤدي الى الرضا الوظيفي، وملخصها: «أن العوامل والمؤثرات المادية تتضاءل اهميتها ازاء العوامل والمؤثرات الانسانية في تحديد الكفاءة الانتاجية (٣).

---

(١) د/ مدني عبد القادر علاقي، «مرجع سابق، ص: ٥٢».

(٢) د/ ابراهيم المنيف، «مرجع سابق، ص: ٢٢».

(٣) نفس المرجع السابق، ص: ٤٨.

ان العوامل الاجتماعية المحيطة بالعامل تؤثر فيه ويؤثر فيها فالفرد يتأثر بزملاء العمل، يتأثر بافكارهم وعاداتهم وقيمهم وتقاليدهم وبمشاعرهم ويشاركهم في افراحهم ويواسيهم في اتراحهم ويتفاعل معهم بالعواطف والمشاعر وبما هو اكثر من العامل المـادي.

لـذا فالدافـع المادي او الحافز المادي ليس هو العامل الوحيد الذي يدفع العامل لبذل مزيداً من الجهد وكفاية الانتاج. وان كان لاننكر اهمية هذا العامل إلا انه ليس كل شيء.. فقد خرج (مايو) من تجاربه بنتيجة مؤداها: « أن الإدارة عملية اجتماعية اكثر من كونها عملية ميكانيكية رسمية. وهذه العملية الاجتماعية تتكون وتتفاعل بتأثير العلاقات الشخصية وغير الرسميـة بين جماعات العامليـن. (١).

لم تخل هذه النظرية من النقد أيضاً كسابقتها حيث يرى منتقدوها إنها بالغت كثيراً في تقدير أهمية العوامل النفسية والروح المعنوية وخلق الجو الاجتماعي وسيادة المشاعر الاسرية والمواقف الابويـة..ويرون « أنه مع استمرار وتأكيد هذه المفاهيم سيترتب عليها حتماً نوع من التراخي وعدم الانضباط وبالتالي الاهمال ثم التسيب ثم ضعف الطاقـة الإنتاجيـة الكليـة »(٢).

باستعراض النظريات الادارية الاربع وتناولها بالدراسة يرى الباحث ان تايلور ركز على قيم العمل والانتاج واهمل العامل والمؤثرات البيئية الاخرى. أما فايول فإن تقسيمه الإداري لايتمتع بقدر كاف من المرونة المطلوبة واقل مايقال عنه انه تقسيم جامد.. اما البيروقراطية فتركز على الإدارة السلطوية التي تعتبر الفرد ضمن قوانين ولوائح معدة في السابق يستحق العقاب من يخرج عليها وبالتالي لا تؤدي الى الابداع او الابتكار وانما تؤدي الى نوع من انواع الروتين والجمود.

---

(١) د/ احمد عبد الباقي بستان، د/ حسين جميل طه، «مدخل الادارة التربوية» دار القلم، الكـويت، ١٤٠٢هـ، ص: ٣٣.

(٢) د/ ابراهيم عصمت مطاوع، د/ امينه احمد حسن، «الاصول الادارية للتربية» دار الشروق، جـدة، ١٤٠٢هـ، ص: ١٣.

أما نظرية العلاقات الانسانية فقد توفر فيها مايشبع حاجات الفرد النفسية والاجتماعية والمادية إذا استطاع الفرد او الرئيس ان يوازن بينها جميعاً بحيث لايطغى جانب على جانب واستشعر كل فرد مسئولياته وعرف ماله وما عليه. أما إذا طغت المبالغة والمغالاة اكثر مما ينبغي فقد يؤدي ذلك الى التسيب والضعف وقلة الانتاج ورداءتـــه.

وخلاصـــة القـــول:

أن نظريـــة العلاقات الانسانية ركزت على اشباع الحاجات الانسانية وقيمتها تتركز في بناء علاقات اجتماعية طيبة تؤدي في النهاية الى تحسين عملية الانتـــاج.

خامساً: المدخـــل السلوكي: (هومانز و سيلر Homans and Seiler)

نتيجـــة للثغرة القائمة بين نظريتي فايول التي تركز على العمل دون العامل ونظرية العلاقات الانسانية التي تركز على العامل دون العمل ظهرت نظرية المدخل السلوكي كمحاولة لسد هذه الثغرات وذلك بتركيز الجهود على البيئة العامة ودورها في فعالية وكفاءة الموظف حيث يرى صاحب النظرية «هومانز» «أن السلوك الانساني يتأثر بعناصر بيئية وتكنولوجية وتنظيمية ويمتزج معها لينتج تغييراً وتأقلماً لهذا السلوك بما يتفق والعادات والتقاليد والاعراف في المنظمـــة» (١)

بالنظر الى (نموذج هومانز وسيلر في السلوك الانساني) من دراسة هذا النموذج يجد الباحث أن هومانز يقسم العوامل التي تؤثر في سلوك الانسان الى ثلاثة اقسام على النحـــو التـــالي:

أ - العـــوامل الانســـانيـــة.

ب - العـــوامل التكنـــولوجيـــة.

جـ - العـــوامل الادارية التنظيميـــة.

---

(١) ابراهيم عبد الله المنيف، «الإدارة» مرجع سابق، ص: ٥٥.

فالعـوامل الانسانية تشمل مهارات الفرد وخبرته وقيمه والاعراف والتقاليد والكثافة السكانية وبالتالي الحضارة التي يعيش فيها وتؤثر في سلوكـه .

أما العوامل التكنولوجية فتشمل على ماهو متوفر من نظريات علمية واجتماعية وبحث ووسائل علمية وتشمل التمويل المادي وما يؤدي اليه من ابداع واختراع كما أن حجم السوق المتوفر يؤثر في زيادة الابداع والابتكار كما يؤدي الى تطور المعرفة والتكنولوجيا بالإضافة الى أن توفر المواد الخام المطلوبة لانتاج السلع او الخدمة لها اثر على سلوك الانسـان .

أما تأثير العوامل الادارية فإن توفر النظريات الادارية يؤدي الى التنبؤ بالسلوك وبالتالي الى تعديله او تغييره . «وكلما كانت توقعات الموظف للنشاطات العملية التي سوف يمارسها وما يتبعها من توقعات ترابط وعلاقات مع الزملاء متلائمة ومتطابقة مع متطلبات المنظمة وأدى ذلك الى حدوث سلوك جيد للموظف فإن الانتاجية والرضا والتنمية والتطوير تتحقق للمنظمـة وللكائن الانساني معاً (١).

---

(١) د/ ابراهيم المنيــف ، «الإدارة» مرجـع سابق ، ص : ٥٧ .

العوامل البيئية المؤثرة على السلوك

العوامل الإنسانية:

- الكثافة السكانية
- المهارات المتوفرة
- القيم الحضارية

العوامل الإدارية:

- نظريات الإدارة المتوفرة
- المتطلبات السياسية
- توفر المناقشة

العوامل التكنولوجية:

- التكنولوجيا المتوفرة
- المعرفة المتوفرة
- التمويل اللازم
- حجم السوق
- توفر المواد الخام

بيئة المنظمة

مدخلات:

- الكائن الإنساني
- التكنولوجيا
- المجتمع والحضارة
- أعراف المنظمة

تشغيل:

- نشاطات
- ترابط
- عاطفة

مخرجات:

- انتاجية
- رضا
- تنمية وتطور

نموذج هومانز وسيلر في السلوك الإنساني

مفهـــوم الإدارة في الاســـــلام

مقـــــدمة :

قال تعالى: ﴿ نحـن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾ (١).

« سخــرياً » : أي مسخراً لقضـاء المصـالح (٢).

خلق الله الخلق وفاوت بينهم في المواهب والقدرات والعقول والفهوم وتبعاً لهذا التفاوت جاء التفاوت في الاعمال مما ترتب عليه التفاوت في الارزاق فسخر سبحانه الغني للفقير والفقير للغني ، فالناس مسخر بعضهم لبعض لتبادل المصالح والمنفعة وقيل في معنى «ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ...» ليُسخر بعضهم بعضاً لاحتياج هذا الى هذا وهذا الى هذا (٣).

يتضح للباحث من هذا ان الفرد لايخدم الاخرين الا ليخدم نفسه ولكي يدور دولاب الحياة ويستمر اعمار الارض فلابد ان يتعاون الناس على قضاء مصالحهم واعمار الأرض .. وفي هذا المعنى يقول ابو العلاء المعــري :

الناس للناس من بدو ومن حضر ** بعض لبعض وان لم يشعــروا خـــدم

كما أن التسخير المذكور في الآية السابقة لايعني التكبر والاستعلاء على الناس بل يعني ادارة وتنظيم الحياة بحيث ان التفاوت ضروري لاعمار الأرض واستقامة امور الحياة فلو كان الناس جميعاً نسخة متكررة لفسدت الحياة ولما قامت بهذه الصورة التي نشاهدها اليوم .. ولكن الله سبحانه فاوت بينهم من حيث العقول والمواهب والأرزاق والاشكال لتكتمل جميع جوانب الحياة واستخلفهم لعمارة الأرض فكل جيل يخلف الجيل الذي سبقه ويكمل ما بدأه الجيل السابق.

---

(١) سورة الزخرف (آيـة : ٣٢)، وقد استرشد بهذه الآية د/ محمود عساف في تعريفه للإدارة اذ اعتبر الادارة هي الهيمنة على الآخرين لتحقيق اهداف معينة وذلك في كتابه «أصول الإدارة»، القاهرة، دار النشر العربي، ١٩٧٦م، ص: ١٤، مراجعة الإدارة في الإسلام - د/ عبد الرحمن ابراهيم الضحيان، ص: ٢٢.

(٢) «التفســير الواضح»، ص: ٢ - ٢٧٩، مرجع سابـق.

(٣) «تفسـير ابن كثير»، جـ ٤ - ١٢٧.

مفهـــوم الإدارة في الإســـلام :

يتميز الإسلام بالشمولية في جميع جوانب الحياة فقد وضع المبادىء والأسس في جميع المجالات ومن ضمن هذه المجالات المجال الإداري « فقد جاء الإسلام ليرسي قواعد الأفكار والعمليات الإدارية التي تدعو اليها النظريات الإدارية المعاصرة »(١). فإذا اهتدت بعض هذه النظريات الإدارية الى الحق دون الإعتماد او الرجوع الى ما جاء به الإسلام فإن ذلك من باب مصادقة الحق. حيث ان ماتوافق مع الإسلام فهو حق وماتعارض معه فهو باطل ولايمكن بأي حال من الأحوال ان يتعارض الإسلام مع ما هو حق.. فالحق يتوافق مهما كان مصدره.. فالإسلام حق وكل ماوافقه حق.. إذا أريد به ذلك وعلى ذلك اذا توافقت النظريات الإدارية المعاصرة مع ما جاء به الإسلام من أسس ومبادىء ادارية سواء كان هذا الإتفاق عن طريق الصدقة او نتيجة لعدد من التجارب، يكون للإسلام الفضل عليها لما يتميز به من قيم ادارية ربانية « لايزال الفكر الإداري المعاصر يلهث للوصول اليها ولكنه يعجز لإنه لايهتدي بشريعة سماوية تتصف بالكمال والشمول والحق » (٢). وعلى وجه العموم هناك تقارب كبير بين المفهوم الإداري الإسلامي والمفهوم الإداري المعاصر ولكن يظل للإسلام افضلية السبق ودرجة العمق.

---

(١) د/ احمد ابراهيم ابوسن، « الإدارة في الإسلام »، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط ٣، ١٤٠٤هـ، ص: ٢٣.

(٢) د/ صلاح الدين جوهر، «مقدمة في إدارة وتنظيم التعليم» مكتبة عين شمس، القاهرة، ص: ١٠.

الإدارة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

التنظيم :

مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو الناس الى الإسلام وكان كفار قريش يعترضون له وللمسلمين الذين كانوا مستضعفين بالاذى لذلك لم تتضح ملامح الإدارة الإسلامية في مكة بوضوح رغم أن كل عمل كان يقوم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لخدمة الاسلام والمسلمين كان عملاً منظماً الى اقصى درجات التنظيم .. إذ لم يسمح صلى الله عليه وسلم للفوضى ان تتسرب الى اعماله كما كان يوصي بالرئاسة حيثما وجد العمل الاجتماعي الذي يحتاج الى تدبير «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا احدهم» (١).

وما أن هاجر الى المدينة المنورة واستقر بها ووجد الأرض الآمنة التي منها يتحرك وكثر انصاره من المهاجرين والانصار حتى بدأت تتضح عبقريته الادارية المؤيدة بتوفيق الله ووحيه ، فأول عمل قام به في المدينة المنورة وضع الأسس الرئيسة التي قامت عليها الدولة الاسلامية فيما بعد ولقد كانت هذه الأسس تتمثل في الاعمال التالية :

١ - بناء المسجد : (فمنه انطلقت الدعوة وقامت الدولة).

٢ - المؤاخاة بين المسلمين عامة والمهاجرين والانصار خاصة .

٣ - كتابة وثيقة (دستور) حددت نظام حياة المسلمين فيما بينهم وأوضحت علاقتهم مع غيرهم بصورة عامة واليهود بصورة خاصة . (٢)

---

(١) محمود عباس العقاد «عبقرية محمد» المكتبة العصرية ، بيروت ، ص : ٦٦ .

(٢) د/ محمد سعيد رمضان البوطي ، «فقه السيرة» دار الفكر ، ط ٨ ، عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ص ١٩٣ .

ان المتأمل في هذه الاعمال يجد فيها منتهى التوفيق من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم فأهمية المسجد لاتقتصر على أداء المسلمين الصلوات المكتوبة فحسب، بل ويتعلمون فيه احكام دينهم وقراءة القرآن وفيه يتم التآلف بين المسلمين الذين يرتادونه خمس مرات يومياً في الأقل فتذوب الفوارق الطبقية وتشيع روح التكافل والاخوة والمساواة والعدل بين مرتادي المسجد.

وكان المسجد النبوي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مركزاً سياسياً واجتماعياً ودينياً ففيه تعقد الألوية وتستقبل الوفود وتسير الجيوش ويعلم القرآن.

« ولا غرو ولاعجب فإن إقامة المسجد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك ان المجتمع المسلم انما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بإلتزام نظام الاسلام وعقيدته وآدابه من روح المسجد ووحيه » (١).

كما تم التآخي بين المسلمين على أساس العقيدة الاسلامية والعبودية المطلقة لله وحده، فتوحد بذلك المجتمع المسلم في المدينة من مهاجرين وأنصار وتم بينهم التعاون والاخاء والايثار واستشعروا المسئولية تجاه بعضهم ومن الأدلة على ذلك ما قام به الانصاري سعد بن الربيع الذي آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الرحمن بن عوف « إذ عرض سعد على عبد الرحمن ابن عوف ان يشركه في بيته وأهله وماله في قسمة متساوية ولكن عبد الرحمن شكره وطلب منه ان يرشده الى سوق المدينة ليشتغل فيها » (٢).

بموجب هذه الوثيقة او الدستور الجديد تم تنظيم العلاقات بين المسلمين انفسهم على اساس العقيدة. كما تم تنظيم العلاقات بين المسلمين والآخرين من اليهود وغيرهم وبذلك «يعتبر أول دستور مكتوب عرفه العالم» (٣).

---

(١) د/ محمد سعيد البوطي، «فقه السيرة» دار الفكر، ط ٨، ١٤٠٠هـ، ص: ١٩٥.
(٢) د/ محمد سعيد البوطي، « مرجع سابق »، ص: ٢٠٢.
(٣) سامي زين العابدين حماد، «موسوعة الادارة في الإسلام» الجزء الأول، ص: ١٤١.

وعلى هذا اصبحت الجماعة الاسلامية جماعة منظمة تسير في تعاملها ومعاملاتها على اسس قويمة من الشريعة الاسلامية ودستور قانوني واضح وبذلك يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد أثبت قدرته الادارية وحرصه على تسيير الأمور على اسس واضحة مستمدة من الشرع الذي جاء به جعلت قبائل الجزيرة العربية وغيرهم من الامم المجاورة ينظرون الى ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم بكل اعجاب وتقدير « وبعد مضي عشر سنوات استطاع صلوات الله وسلامه عليه توحيد الامة العربية التي كانت من اكثر شعوب العالم فرقة وشقاقاً ، واصبحت الدولة الاسلامية تربط شعوبها رابطة قوية هي رابطة الدين هذه الرابطة هي الاساس الذي قام عليه المجتمع الاسلامي » (١).

توزيع العمل :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزع كثيراً من الاعمال على أصحابه فيكلف كل فرد ما يحسن ثم يوجههم فكان ابو بكر وعمر وزراء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الأرض .. وبما وصلاه من هذه الرتبة العظيمة استخلفهما المسلمون بعده (٢).

كما كان حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ومن الدعاة والعمال والقضاة مصعب بن عمير بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد بيعة العقبة الاولى ليقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام..

وكذلك معاذ بن جبل استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة عام الفتح ليعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين ثم بعثه لليمن للمهمة نفسها وان يقضي بين الناس ويجمع صدقاتهم ، كذلك عمرو بن حزم الخزرجي قام بنفس المهمة في نجران ... » (٤)

---

(١) سامي زين العابدين حماد ، مرجع سابق ، ص:١٤٢.

(٢) الشيخ عبد الحي الكتاني ، «نظام الحكومة النبوية» المسمى بالتراتيب الادارية جـ١ - ١٧.

(٣) المرجع السابق ، ص:١ - ٢٠.

(٤) المرجع السابق ، جـ١ - ٤٣.

وفي سنة ثمان للهجرة حج عتاب بن اسيد امير مكة بالناس على ماكانت عليه الجاهلية وفي السنة التاسعة حج بالناس ابو بكر الصديق حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسورة براءة ثم منع المشركين من الحج بعد ذلك العام (١).

القضاء :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القاضي الاعلى ومقره في المدينة المنورة وكان يباشر القضاء بنفسه في المدينة ومن حضر من خارجها ، اما ما بعد عن المدينة كاليمن وعمان ونجران والبحرين .. فكان يختار لهم القضاة بنفسه « وكان يعين في وظائف القضاء عدداً من كبار الفقهاء اشتهروا علاوة على فقههم بالنزاهة والاستقامة وكان من بينهم علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل » (٢).

قيادة الجيوش :

كان صلى الله عليه وسلم هو القائد الاعلى لجيش المسلمين وكان ينظم جميع مغازيه كما حدث في غزوة بدر وأحد والخندق والفتح ... الخ ..

«أما سراياه وحملاته الصغيرة فكان يبعث بها تحت قيادة رجال يؤمرهم فيها على بعوثه ويسمون بأمراء العسكر »(٣).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار هؤلاء الامراء بدقة وعناية حيث كان خبيراً في معرفة الرجال كما كان يقدر كفاءاتهم ويسند اليهم قيادة السرايا او الحملات وكان صلى الله عليه وسلم يسند قيادة السرية او الحملة للرجل الأكفأ لا الى الرجل الأتقى .. فحين تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة بعث خالد بن

---

(١) الكتاني ، « نظام الحكومة النبوية » المرجع السابق ، جـ١ - ٦٦.

(٢) س . أ . ق . حسيني ، «الإدارة العربية » ترجمة د/ابراهيم احمد العدوي ، المطبعة النموذجية ، ص: ٤٩.

(٣) نفس المرجع السابق ، ص: ٤٩.

الوليد داعياً لا مقاتلاً ومعه بعض القبائل من العرب «فوطئوا بني جذيمة بن عامر من كنانة فلما رآه القوم اخذوا السلاح فقال خالد : ضعوا السلاح فإن الناس قد اسلموا فلما وضعوا السلاح امر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال : اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد بن الولـيد (١).

يعتقـد الباحث أن في هذه السرية التي قادها خالد بن الوليد من هو أتقى منه كعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمر وسالم مولي ابي حذيفة (٢) ... الخ . ولكن لا أعتقد أن فيها من هو أعرف بفنون الحرب واموره اكثر من خالد وبما أن خالداً كان سيفاً من سيوف الله المسلولة على الكفار ، وبما أنه كفاءة حربية نادرة فقد تجاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم عما بدر منه من خطأ ثم بعث على بن ابي طالب رضي الله عنه فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال (٣) ، وتبرأ رسول الله من صنيع خالد ، وهذا يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس راضياً عما ارتكب من خطأ ومع ذلك لم يغمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً سله الله على الكفـار .

كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير أهل الرأي والبصيرة من اصحابه في جميع الامور التي لم ينزل فيها وحـــي ..

وكتب السيرة فيها الشواهد التي تدل أنه كان يستشير اصحابه وكثيراً ما كان ينزل عند حكمهم .. « اخرج الحاكم عن ابن المسيب قال : كان ابوبكر مكان الوزير فكان يشاوره في جميع اموره .. »(٤).

---

(١) ابـن هشـام ، جـ ٤ - ٥٤ .

(٢) راجع سيرة ابن هشام جـ ٤ - ٥٣ - ٥٨ .

(٣) ابن هشـام جـ ٤ - ٥٥ .

(٤) الشيـخ عبد الحي الكتاني ، «نظـام الحكومـة النبـوية » المسمى بالـتراتيب الإداريـــة ، ص : ح ١ - ١٧ .

في السنة الثانية من الهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة يريد عيراً لقريش عائدة من الشام بقيادة ابي سفيان بن حرب فعلم ابو سفيان بذلك وغير مسار العير وارسل رسولاً الى مكة يطلب النجدة . فهبت قريش لانقاذ تجارتها ولكن ابا سفيان نجا بالعير وارسل الى قريش يعلمهم بذلك ويشير عليهم بالعودة وعدم مواجهة المسلمين ولكن قريشاً اخذتها العزة بالاثم فعقدت العزم على الاتعود حتى ترد بدراً وتقيم عليه ثلاثة ايام تنحر الجزور وتسقي الخمر وتعزف عليهم القيان حتى تسمع بهم العرب فلاتزال تهابهم وكان ذلك كله بتحريض من ابي جهـــل .

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتاه خبر مسير قريش ليمنعوا عيرهم اخبر اصحابه واستشارهم في الأمر فقام ابو بكر وقال واحسن وكذلك عمر بن الخطاب والمقداد ابن عمرو فدعا لهم الرسول بخير .. ولكن الرسول كان يحب ان يسمع رأي الانصار فقال : اشيروا علي ايها الناس .. فقام سعد بن معاذ فقال قولاً سُر له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سار رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ماء بدر حتى اذا جاء ادنى ماء من بدر نزل به فأشار عليه الحباب بن المنذر بعدم صلاحية ذلك المنزل اذا لم يكن بأمر من الله وليس للمسلمين تجاوزه ، واشار ان ينزل المسلمون على ادنى ماء من القوم ثم يغور ماوراءه من القلب ثم يبني حوضاً فيملأه ماء ليشرب المسلمون ويمنع الكفار من الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لقد اشرت بالرأي» فنهض بالناس ونزل عند رأي الصحابـي (١).

كذلك استشار صلى الله عليه وسلم اصحابه في غزوة احد فنزل عند رأي الاغلبية وخرج الى احد لملاقاة كفار قريش وقد صاحب هذه الغزوة ما صاحبها من أحداث جسام فقد انخذل المنافق عبد الله بن أُبي بن سلول بثلث الجيش . وخالف

---

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية» مكتبة الكليات الازهرية ، ص : ١٨٢ - ١٩٢ .

الرماة اوامر الرسول وانهـزم الكثير من المسلمين وفيها كسـرت رباعيـة الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلـم (١).

كما أخذ صلى الله عليه وسلم برأي سلمان الفارسي في غزوة الخندق فحفر الخندق بالإضافة الى الأخذ برأي السعدين سعد بن معاذ وسعد بن عبادة زعيما الانصار عندما حاول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخذيل الاحزاب واتصل بقائدي غطفان وعرض عليهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن المدينة فوافقا .. وبعد كتابة صحيفة الصلح وقبل التوقيع عليها استشار صلى الله عليه وسلم اصحاب الشأن في ذلك فرفضا ذلك اذا لم تكن بأمر من الله او لشيء يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحيت الصحيفة ولم يتم الاتفـــاق (٢).

الولايات والرقـــابة :

دخـل العرب بعد فتح مكة في دين الله أفواجاً وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذ المدينة المنورة عاصمة للدولة الاسلامية الجديدة. فكانت المدينة وما جاورها تحت إدارة الرسول مباشرة .. وما بعد عن المدينة من بلاد العرب (فقد قسمت الى مقاطعات هي - بالإضافة الى المدينة - تيماء والجندل ومقاطعة بني كنده ومكة ونجران واليمن وحضرموت وعمان والبحرين. ونصب النبي على كل مقاطعة من هذه المقاطعات والياً عهد اليه باقامة الحدود وانفاذ الاحكام وتوطيد النظام واعداد الترتيبات الخاصة بالقضـاء (٣).

والى جانب الولاة عيّن النبي صلى الله عليه وسلم عمالاً لجمع الزكاة والصدقات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار عماله وولاته ممن عرف عنهم الصلاح والاستقامـة.

---

(١) ابن هشام « السيرة النبوية » ، ص: ٦١ - ٣٩ جـ ٣.
(٢) نفس المرجع ، جـ ٣ ، ص: ١٣٣ - ١٤٣.
(٣) س. أ. ق. حسيني ، «الإدارة العربيـة » ، ترجمـة د/ ابراهيم احمد العدوي ، المطبعة النموذجية ، ١٩٤٩م ، ص: ٤٨.

كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختبر بعض الذين يوليهم ليتأكد من علمهم وفطنتهم كما حدث عندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً بن جبل الى اليمن فقال له : «كيف تقضي ان عرض لك قضاء ؟ قال اقضي بكتاب الله .. قال : فان لم تجد .. ؟ قال : فبسنة رسول الله .. قال : فإن لم تجد ؟ قال : اجتهد رأيي ولا آلو ، فضرب صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضيه » (١) .

ويقلد بعضهم دون اختيار كما حدث مع علي بن ابي طالب عندما قلده رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء اليمن دون اختبار لعلمه به ولكنه وصاه فقال : «إذا حضر خصمان بين يديك فلا تقض لاحدهما حتى تسمع كلام الآخر »(٢) .

ما أعدل هذا التوجيه النبوي الكريم ، فلا غرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول الملتزمين بما ينزل عليه من السماء من تشريع الهي بالإضافة الى فطرته الخيرة التي تحب العدل وتميل اليه وتكره الظلم وتنفر منه ، وقد امر صلى الله عليه وسلم بالعدل ولو على اقرب المقربين اليه بل ولو على نفسه .. وهذا ما طبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، «فعن عائشة رضي الله عنها ان قريشاً اهمهم شأن المرآة المخزومية التي سرقت فقالوا : ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .. فقالوا : ومن يجتريء عليه إلا اسامه بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .. فكلمه اسامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتشفع في حد من حدود الله .. ؟ ثم قام فاختطب ثم قال : «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »(٣) .

---

(١) القاضي شهاب الدين ابراهيم بن عبد الله ، «كتاب ادب القضاء » تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ص : ٢١ - ٢٢ ، انظر الاحكام السلطانية للماوردي ، ص : ٦٠ .

(٢) الماوردي ، «الاحكام السلطانية » دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤٠٤هـ ، ص : ٦١ .

(٣) البخاري ، « كتاب الانبياء » باب حدثنا ابو اليماني ، جـ ١٤ - ١٠٥ ، مسلم ، «كتاب الحدود» ، باب حد السرقة ونصابها ، جـ ٣ - ١٣١٥ ، انظر اللؤلؤ والمرجان ، جـ٢ - ١٨٥ .

في هذه القصة يستنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة في الحدود وخاصة عندما تصل الى الامام فيحلف بالله ولو ان هذا العمل المشين وقع من سيدة نساء العالم فاطمة ابنة محمد رضي الله عنها وحاشاها من ذلك لقطع يدها ، وهذا دليل على أنه صلى الله عليه وسلم لاتأخذه في الحق لومة لائـــم .

ومثال ثان في انصاف الرسول صلى الله عليه وسلم حتى من نفســه :

جاء في سيرة ابن هشام « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف اصحابه يوم بدر وفي يده قدح (سهم) يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية وهو مستنصل من الصف فطعن في بطنه بالقدح وقال استو ياسواد ، فقال : يارسول الله ، أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل ، قال : فأقدني .. فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه وقال : استقد .. قال : فاعتنقه فقبل بطنه ، فقال ماحملك على هذا ياسواد ؟ قال : يارسول الله حضر ماترى .. فأردت ان يكون آخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك .. فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخـير » (١) .

هــذا هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .. الرسول القائد والإداري الذي استطاع في فترة وجيزة من عمر الزمن بوحي من الله وتوفيقه ان يجمع القبائل العربية المتنافرة ويوحد صفوفهم ويحدد هدفهم ويشكل اتجاهاتهم فكان لهم القائد والحاكم والمشرع الذي يستمد احكامه من القرآن الكريـم .

---

(١) ابن هشـام ، مرجع سابق ، ص : ٢ - ١٩٥ .

الإدارة في عهد الخلفاء الراشدين

الإدارة في عهد ابي بكر :

انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جوار ربه بعد ان وضع الاسس التنظيمية وارسى القواعد الإدارية للدولة الاسلامية الفتية ، فخلفه في ولاية امور المسلمين صاحبه الصديق ابو بكر رضي الله عنه فسار على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم والتزم بهذا النهج فحكم بما أنزل الله وشاور في الامر وامر بالعدل ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي .. وقد أعلن في أول خطبة له بعد قبوله البيعة سياسته التي ينوي انتهاجها فقال :

« أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن احسنت فأعينوني .. وإن أسأت فقوموني .. الضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه إن شاء الله .. والقوي فيكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه إن شاء الله .. اطيعوني ما أطعت الله ورسوله .. فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم » (١) .

على هذا الخلق ربى محمد عليه افضل الصلاة واجل التسليم صحابته رباهم على الاخلاق الربّانية الفاضلة والقيم الانسانية الاسلامية الرفيعة حتى نجد ان الحاكم يطلب من الناس ان يعينوه اذا احسن وان يقوموه اذا اساء .. هل تحقق او يتحقق مثل هذا في أي نظام ديمقراطي في العالم .. « وما من حاكم في التاريخ يدعو الناس الى تقويمه ان أساء انما يأتي التقويم من ضغط الناس على حكامهم وهم كارهون .. واقصى ما يُمدح به الحاكم في القديم أو الحديث ان يستجيب لضغط الناس ويقبل ان يلتزم حين يلزم ، أما ان يدعوهم الى تقويمه فتلك من أخلاقيات لااله الا الله في عالم السياسة لايقدر عليها إلا ذلك الجيل الفريد .. »(٢).

---

(١) ابن هشام ، مرجع سابق ، جـ ٤ - ٢٢٨ .

(٢) محمد قطب ، «واقعنا المعاصر » ، مؤسسة المدينة للصحافة ، جدة ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ ، ص : ٧٨ - ٧٩ .

كما اعلن ابو بكر رضي الله عنه في خطبته الاولى سيادة العدل : فالضعيف المظلوم قوي بقوة الحق حتى يأخذ له حقه والغاشم الظالم القوي ضعيف امام قوة السلطان حتى يأخذ منه الحق ويردع عن ظلمه .. فنصر المسلم حق على المسلم سواء كان ظالماً أو مظلوماً .

الولايات والعمال :

استمر وضع الولايات والعمال في عهد ابي بكر كما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أبقى بلاد العرب على التقسيم الاداري الذي كان سائداً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان حصل بعض الإضافات البسيطة فكان التقسيم على النحو التالي : « مكة - المدينة - الطائف - صنعاء - حضرموت - خولان - زبيد - رمع - الجند - نجران - جرش والبحرين .. لذلك تكون حاضرة الدولة هي مركز الإدارة والسلطة وتكون الحجاز ثلاث ولاثات واليمن ثمان ولايات والبحرين ولاية واحدة » (١) .

بالإضافة الى انه ابقى من العمال من كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عماله : «عتاب ابن اسيد - عمرو بن العاص - عثمان بن ابي العاص - المهاجر بن امية - زياد بن عبيد الله الانصاري - ابو موسى الاشعري - معاذ بن جبل - العلاء بن الحضرمي - شرحبيل بن حسنه - يزيد بن ابي سفيان - وخالد بن الوليد وغيرهم » (٢) .

وهذا اقتداء من ابي بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم في اختياره لعماله وولاته وقيادات جيوشه فكان يختار من كان قد اختاره رسول الله صلى الله عليه

---

(١) د/ اكرم ارسلان برانيه ، «الحكم والارادة في الإسلام » دار الشروق ، جدة ، ط ١٣٩٩هـ ، ص : ٨٥ .

(٢) د/ احمد ابراهيم ابو سن ، «الإدارة في الاسلام » الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، ط ٣ ، ١٤٠٤هـ ، ص : ٢٨ .

وسلم ومن يثق بدينـــه وعقـــله وأمانتـــه وصدقه ثم يعهد لهم ويوصيهم بتقوى الله وبمشـاورة اهـل العـلم والـــرأي.

وكان من اهم واجبات الامير اقامة الصلاة والفصل في الخصومات واقامة الحدود وجمع الصدقات، فقد منحه السلطتين التنفيذيـة والقضائية معاً (١).

كما كان رضي الله عنه يراقب ولاته وعماله ويكشف عن احوالهم ويراقبهم وينصح ويوجه ويعزل ومما قاله ليزيد بن ابي سفيـان: «اني قد وليتك لابلوك واجربك واخرجك فإن احسنت رددتك الى عملك وزدتك وان اسأت عزلتك»(٢).

وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا نزل به امر مهم دعا اصحاب الرأي والعلم من المهاجرين والانصار كعمر بن الخطاب وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت وتداول معهم الرأي ثم كان القرار على مايستقر عليه رأي الاغلبية، فلا مجال للاستبداد بالرأي (٣).. فرضي الله عنهم جميعاً وأرضـاهم.

---

(١) د/احمد ابراهيم ابو سن، «مرجع سابق» ص: ٢٨.

(٢) نفس المرجع، ص: ٢٩.

(٣) نفس المرجع، ص: ٢٦.

استخلاف عمر :

خاف ابو بكر رضي الله عنه اختلاف الناس وتنافسهم على الخلافة بعد وفاته، فأراد ان يجنبهم خطر التشتت وتفرق الكلمة فاستقر رأيه على ان يعهد بالخلافة بعده لمن يعتقد فيه الكفاية وحسن التدبير والحرص على مصالح المسلمين، فرأى ان يستخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأستشار في ذلك نخبة من الصحابة - صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - مهاجرين وانصار فأيدوا ذلك بالإجماع فدعا ابو بكر عثمان بن عفان وقال: اكتب:

« بسم الله الرحمن الرحيم ..

هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها وعند اول عهده بالآخرة داخلاً فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب، اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له واطيعوا، واني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي واياكم خيراً، فان عدل فذلك ظني به وعلمي فيه، وان بدل فلكل امريء ما اكتسب من الاثم .. والخير اردت .. ولا اعلم الغيب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .. والسلام عليكم ورحمة الله .... ثم امر بالكتاب فختمه » (١).

خلافة عمر (١٢ - ٢٢هـ) :

تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة بعهد من ابي بكر رضي الله عنه، وقد اشتهر عمر بالشدة والغلظة وكان يعرف ذلك في نفسه ويعرف ان الناس يعرفون ذلك فيه فخطب في الناس في اول يوم بعد ولايته فقال:

---

(١) ابن سعد، «الطبقات الكبرى» دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، جـ ٣ - ٢٠٠، السيوطي، «تاريخ الخلفاء» دار الفكر، ص: ٧٧.

«ثلاث كلمات اذا قلتها فأمنوا عليها : اللهم اني ضعيف فقوني .. اللهم اني غليظ فليني .. اللهم اني بخيل فسخني » (١).

ثم قال : « ايها الناس اني وليت عليكم ولولا رجاء ان اكون خيركم لكم واقواكم عليكم وأشد استضلاعاً بما ينوب من مهم اموركم ما وليت ذلك منكم » (٢).

ولم يجانب الصواب ابو بكر اذ اختار للخلافة احق الناس بها فقد اختار القوي الامين الذي يستطيع تحمل المسئولية ويقوم بأداء الامانة خير قيام.

ولم يخطيء عمر اذ قبل تولي امور المسلمين فقد أحس من نفسه بأنه الاصلح والاقوى لتولي الخلافة وانه يستطيع توظيف هذه القوة لصالح الاسلام والمسلمين ولو لم يجد في نفسه بأنه خير من يضطلع بهذه المهمة لما قبلها .

ثم يقطع على نفسه عهداً بأن يتولى بنفسه جميع ما يحضره من قضاياهم ومشكلاتهم ويفصل فيها بالحق وما غاب عنه وتعذر الوصول اليه فإنه ينتدب له من يثق في امانته وصدقه فيقول في ذلك :

« ان الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم وأبقاني فيكم بعد صاحبي ، فوالله لايحضرني شيء من اموركم فيليه احد دوني ولا يتغيب عني فآلوا فيه عن اهل الصدق والامانة ولئن احسنوا لاحسنن اليهم ولئن اساءوا لانكلن بهم » (٣).

فما حضره من امور المسلمين تولاه بنفسه وما غاب عنه اوكل اليه رجال صدق وامانة ثم يزودهم بتوجيهاته وارشاداته فيحسن الى من احسن منهم وينكل بمن اساء.

---

(١) طبقات ابن سعد ، مرجع سابق ، جـ ٣ - ٢٧٥ .

(٢) محمد رضا ، «الفاروق عمر بن الخطاب » دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٧هـ ، ص : ٥٥ . انظر محمود عباس العقاد ، «عبقرية عمر » المكتبة العصرية ، بيروت ، ص : ١١١ .

(٣) طبقات ابن سعد ، جـ ٣ - ٢٧٥ ، «عبقرية عمر» ص :١١١ ، مرجع سابق.

وكما يرى عمر أن له على الناس حق الطاعة والنصيحة بنص الكتاب والسنة، كذلك يرى ان للناس على عمر وعلى كل وال خصال يجب أن يأخذوه بها فيقول:

«لكم علي أن لا اجتبي شيئاً من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه ولكم علي اذا وقع في يدي ألا يخرج مني إلا في حقه ولكم علي ان أزيد عطاياكم وأرزاقكم ان شاء الله تعالى وأسد ثغوركم، ولكم علي ألا ألقيكم في المهالك ولا اجمركم في ثغوركم واذا غبتم في البعوث فأنا ابو العيال حتى ترجعوا اليهم..»(١).

يتعهد عمر بالمحافظة على اموال المسلمين وألا يستأثر بشيء منها لشخصه إلا بحقه كما انه لايجمع هذه الاموال إلا عن طريق مشروع ولا ينفقها الا في طريق حلال وكلما زادت اموال المسلمين زاد في عطاياهم بالإضافة الى حماية ارواحهم ومصالحهم وذلك بتحصين حدود الدولة وحمايتها من الاعداء اضف الى تعهده الا يطيل بقاء البعوث بعيداً عن اهلهم اكثر مما يجب وان عليه تقع مسئولية تحمل اعباء عيالهم حتى يعودوا.

الشورى مبدأ إسلامي التزم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جميع ما يعن له من امور الخلافة حيث يقول في ذلك «لا خلافة بدون شورى»(٢).

وقد عرف عمر بأنه صاحب هذا الفن وعبقرية فكان له مجلس شورى من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الرأي والحكمة ولايمانع من استشارة اعداء الإسلام اذا توقع لديهم العلم.. كما حدث واستشار الهرمزان في تدوين الديوان.. ولم تقتصر استشارة عمر على اهل الرأي والخبرة والحنكة كما يرى العقاد، بل يلتمس الرأي حتى عند الاحداث قليلي الخبرة والتجربة فكان عمر «إذا اعياه الامر المعضل دعا الاحداث فاستشارهم لحدة عقولهم»(٣).

---

(١) علي وناجي القنطاوي، «اخبار عمر» المكتب الاسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ ص: ٥٦.
(٢) الإدارة العربية، مرجع سابق، ص: ٧٨، ديرانبة، ص: ٩٥.
(٣) «عبقرية عمر»، مرجع سابق، ص: ١٠٦.

فكان عمر يستشير عند اختيار الولاة او العمال ويستشير عند تنظيم مرافق الدولة كتدوين الدواوين او اختيار قيادات الجيوش كما اقام نظام الشورى في جميع اجهزة الدولة الجديدة على خير وجـه .

« وملاك النظم الحكومية كلها نظام الشورى الذي اقامه عمر على احسن مايقام عليه في ازمانه . فجمع عنده نخبة الصحابة للمشاورة والاستفتاء وضن بهم على العمالة في اطراف الدولة تنزيهاً لاقدارهم وانتفاعاً برأيهم واعتزازاً بتأييدهم له ومعاونتهم اياه فيما تولاه من ثواب او عقـاب » (١).

الولايات في عهد عمـر :

نظـراً لاتساع الدولة الاسلامية في عهد عمر اتساعاً كبيراً نتيجة للفتوح الاسلامية فقد عمد عمر الى تقسيم البلاد اقساماً ادارية كبيرة ليسهل حكمها والاشراف على جميع شئونها وهذه الاقسام على النحـو التـالي :

مكة والمدينة والشام ، والجزيـرة (وهي بلاد مابين النهرين) والبصرة والكوفة ومصر وفلسطين .

وقسم بلاد الشام الى قسمين احدهما قاعدته حمص والثاني دمشق وقسم فلسطين الى مقاطعتين كبيرتين حاضرة الاولى آبلة وحاضرة الثانية الرملة وجعل لكل منهما حاكمها الخاص كما قسمت مصر الى مقاطعتين مصر العليا - الصعيد - وحاكمها عبد الله بن ابي السرح ومصر السفلى وعليها عمرو بن العاص الذي كان في نفس الوقت الوالي على مصر كلها .. وابقى عمر بلاد فارس على الاقسام الادارية التي كانت قائمة في عهد الدولة الفارسيـة (٢) .

---

(١) «عبقرية عمر» مرجع سابق ، ص : ١٠٥ .

(٢) « الإدارة العربية » ، مرجع سابق ، ص :٨٠ - ٨١ .

ويرى الباحث أنـــه :

يبـدو ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ضم اليمن الى ولاية مكة وقد تكون بقيت مقاطعة لوحدها فلم يكتب المؤرخون عنها شيئاً فيما اطلعت عليه من كتابات في هـذا العهـــد .

وكان لكل مقاطعة حاكمها ويسمى بالعامل وقاضيها الذي يفصل في خصومات المقاطعة وجميعهم يتبعون حاكم الولاية وهو الوالي .. وكان عمر يراقب مراقبة شديدة جميع الولاة والعمـال والقضـاة .

الــــــولاة :

كان عمر رضي الله عنه يعين الوالي وامراء الجيوش بعد استشارة وترو ، وكان يميل الى اختيار الرجل القوي العاقل البصير ويتجنب تولية الشجاع الجسور ، الذي تقود قيادته الى الهلاك - كما حدث مع البراء بن مالك رضي الله عنه .. إذ اوصى عمر « الا يكون قائداً قط .. لأن جسارته واقدامه وبحثه عن الموت كل هذا يجعل قيادته لغيره من المقاتلين مخاطرة تشبه الهـلاك » (١) .

فكان عمر رضي الله عنه يولي اللبيب الاريب الشجاع حتى ولو كان في القوم من هو اتقى لله منه .. فقد ولى معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة .. ثلاثة من اربعة يعتبرون دهاة العرب في ذلك العهد - وكان لعمر نظرة خاصة فيمن يوليهم ، فقد قال لاصحابه .. « دلوني على رجل استعمله على أمر قد اهمني .. قالوا : فلان .. قال : لا حاجة لنا فيه ، قالوا : فمن تريد ؟ .. قال : اريد رجلاً اذا كان في القوم وليس اميرهم كان كأنه اميرهم واذا كان اميرهم كان كأنـــه رجـل منهم .. قـالوا : ما نعرف هذه الصفة إلا في الربيع بن زياد الحارثي .. قال : صدقتم .. فولاه »(٢).

---

(١) خالد محمد خالد ، « رجال حول الرسول » دار الفكر ، بيروت ، ص : ٤٣٩ .

(٢) علي وناجي الطنطاوي ، «اخبار عمر » ، مرجع سابق ، ص : ١٢٩ . عباس محمود العقاد ، «عبقرية عمر » ، مرجع سابق ، ص : ١٠٧ .

وعمر رضي الله عنه يختار امراءه حسب معايير محددة ودقيقة وواضحة فيقول « لاينبغي ان يلي هذا الامر إلا رجل فيه اربع خصال' اللين في غير ضعف والشدة في غير عنف ، والامساك في غير بخل ، والسماحة في غير سرف' .. فإن سقطت واحدة منهن فسدت الثلاث » (١) .

وكان عمر رضي الله عنه اذا نصب والياً او عاملاً وضح مهامه وحدد مسئولياته وسلطاته واشهد عليه من كان حاضراً ثم كتب له عهداً بذلك فقرأه على ملأ من الناس بالمسجد لتعرف الناس حدود سلطاته ومسئوليات الولاة والعمال ويشهدهم على جميع امراء الامصار فيقول :

« ايها الناس اني أُشهدكم على امراء الامصار اني لم ابعثهم الا ليفقهوا الناس في دينهم ويقسموا عليهم فيئهم ويحكموا بينهم فإن اشكل عليهم شيء رفعوه الي » (٢) .

فكان رضي الله عنه حريصاً كل الحرص على رفع مستوى الوعي لدى الناس وتبصيرهم بأمور دينهم وواجباتهم ، كما كان حريصاً على رفع مستواهم المادي وذلك بالقسمة العادلة فيما أفاء الله على عباده من غنائم كما ان اهم مهام الوالي الحكم بين الناس بما انزل الله تعالى في كتابه ، ولذلك عقد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مؤتمراً عاماً في موسم الحج حضره جميع ولاته وعماله وفي هذا المؤتمر تمت المواجهات والمناقشات واثيرت المشكلات وقدمت الشكاوي وصفيت الحسابات وفي هذا المؤتمر خاطب عمر الناس : «أيها الناس إني والله ما ابعث عليكم عمالي ليضربوا ابشاركم ولا ليأخذوا اموالكم ولكن ابعثهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه الي والذي نفسي بيده لاقصنه منه » (٣) .

---

(١) د/ محمد رواس قلعه جي ، «موسوعة فقه عمر» مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠١هـ ، ص : ١٠٠

(٢) الحسيني ، «الإدارة العربية » مرجع سابق ، ص : ٨٣ .

(٣) علي وناجي الطنطاوي ، مرجع سابق ، ص : ١٣١ ، ابن سعد الطبقات الكبرى ، جـ ٣ - ٢٩٣ .

وكان عمر يخشى على الناس من صلف الامراء وظلم الولاة ويرى انه لا يستطيع احد ان يرفع الظلم عن الناس الا هو ويطلب من الناس ان يرفعوا اليه مظالمهم فيقول : « اي عامل لي ظلم احداً فبلغتني مظلمته فلم اغيرها فأنا ظلمتـه » (١).

فهو يعتبر نفسه مشتركاً في ظلم الرعية ، اذا لم يرفع عنهم الظلم ، من اجل ذلك كان عمر يراقب امراءه وولاته وعماله وجميع قياداته ويتتبع اخبارهم فيعدل ما اعوج من سلوكهم ، وعلى الرغم من انه يختار اصلحهم للعمل فيوليه ثم يوجهه ويوصيه خيراً إلا انه لايعفي نفسه من مراقبته وملاحظته ثم تثبيته او عزله .. يقول رضي الله عنه «أرأيتم ان استعملت عليكم خير من اعلم وامرته بالعدل أقضيت ما علي ؟ قالوا : نعم .. قال : لا .. حتى انظر في عمله أعمل بما امرته ام لا » (٢).

كما كان عمر رضي الله عنه اذا استعمل رجلاً على عمل له امره بالسيرة الحسنة في الناس باقامة الصلاة والحكم بين الناس بالعدل ويشترط عليه اربعة شروط هي : « ألا يركب برذونا ولا يلبس ثوباً رقيقاً ولا يأكل نقياً ولا يغلق بابه دون حوائج الناس » (٣) ، وكان يهدف من وراء ذلك ان يكون العامل قدوة صالحة ولا يطغى ولا يظلم ولا يميل الى دعة العيش ولينه وان يكون في خدمة المسلمين اناء الليل واطراف النهـار وبابه دائما مفتوحاً لاصحاب الحاجات ..

وكان عمر رضي الله عنه يطبق مبدأ من أين لك هـذا ؟ .. اذ كان نصب عاملاً كتب ماله - اي احصاه - فإذا ظهر عليه الثراء السريع حاسبه فاذا لم يجد ما يدينه قاسمه ماله » وقد قاسم غير واحد منهم ماله اذا عزله منهم سعد بن ابي وقاص وابو هريرة » (٤).

---

(١) ابن سعـد ، «الطبقات الكبرى » مرجع سابق ، جـ ٣ - ٣٠٥ .
(٢) د. محمد رواس قلعه جي ، مرجع سابق ، ص : ١١١ ، عباس محمود العقاد ، عبقرية عمر ، ص : ١١١ .
(٣) علي وناجي الطنطاوي ، مرجع سابق ، ص : ١٣١ .
(٤) ابن سعد «الطبقات الكبرى » ص : ٢٨٣ .

الديـــوان

تعـريف الديـوان :

« الديوان موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمـال » (١).

وأول من وضع الديوان في الاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. وقد اختلف الناس في سبب وضع الديوان .. فقال قوم ان ابا هريرة قدم على عمر بمال من البحرين فقال عمر ماذا جئت به ؟ فقـال : خمسمائة الف درهم فاستكثرها عمر وتحير كيف يصنع بها ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس قد جاءنا مال كثير فأن شئتم كلنا لكم كيلاً وان شئتم عددنا لكم عداً .. فقام اليه رجل فقال : ياامير المؤمنين قد رأيت الاعاجم يدونون ديواناً لهم فدون انت لنا ديواناً ..

وقيل ان الهرمزان قد اشار على عمر باثبات الديوان وقيل ان الوليد بن هشام قال لعمر كنت بالشام ورأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجندوا جنوداً فدون ديواناً ، وجند جنوداً فأخذ بقوله فدعا عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا شباناً من قريش ، وقال اكتبوا الناس على منازلهم وبتوجيه منه بدىء ببني هاشم وبني عبد المطلب ثم بمن يليهم من قبائل قريش بطناً بعد بطن حتى استوفى جميع قريش . (٢)

ثم انتهى الى الانصار فقال عمر ابدأوا برهط سعد بن معاذ من الاوس ثم بالاقرب فالاقرب لسعـد .

---

(١) الماوردي ، «الاحكام السلطانية » ، ص : ١٧٢ .

(٢) الماوردي ، «الاحكام السطانية» ، دار الفكر ، مصر ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م ، نقل هذا الموضوع بتصرف من ص :١٧٢ - ١٧٣ .

فلما استقر ترتيب الناس في الدواوين على قدر النسب المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم فضل بينهم عمر في العطاء على قدر السابقة في الاسلام والقربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر رضي الله عنه يرى التسوية بينهم في العطاء ولا يرى التفضيل بالسابقة كذلك رأى علي كرم الله وجهه وكان رأي عمر رضي الله عنه التفضيل بالسابقة في الاسلام وعلى هذا الرأي عثمان بن عفان رضي الله عنـــه » (١).

القضـــــاء :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعين لكل ولاية قاضياً مستقلاً عن الوالي في تصريف امور العدالة والفصل في الخصومات وذلك ليتمكن القاضي من تحقيق العدالة دون اي مؤثرات خارجيـــة .

وقد سار على نفس هذا النهج الخليفة الأول ثم جاء عمر فرسم للقضاة طريقة التعامل مع جميع الاطراف المتنازعة بما يكفل العدالة للجميـع .

وقد بين ذلك في رسالته التي بعث بهاالى ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما والتي اوضحت آداب القاضي واصول المحاكمة فجاء فيهـــا :

« بسم الله الرحمن الرحيم ..

اما بعـد ..، فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آسي بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لايطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك . والبينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جـــائز بين المسلمين إلا صلحاً حـــرم حلالاً او احل حراماً . ولايمنعك قضاء

---

(١) المـاوردي ، «الاحكام السلطانية » مرجع سابق ، ص : ١٧٣ - ١٧٤ .

(٢) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، «البيان والتبين » دار الكتب العلمية ، بيروت جـ١ - ٢٤ .

قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه ، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل .. الفهم الفهم عندما يتلجج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله ولاسنة النبي صلى الله عليه وسلم . اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ، ثم اعمد الى احبها الى الله واشبهها بالحق فيما ترى ، واجعل للمدعي حقاً غائباً او بينه أمراً ينتهي اليه . فإن احضر بينته اخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء ، فإن ذلك انفى للشك واجلى للعمي وابلغ في العذر ، المسلمون عدول بعضهم على بعض ، الا مجلوداً في حد او مجرباً عليه شهادة زور او ظنيناً في ولاء او قرابة ، فإن الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات . ثم اياك والقلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فإنه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله مابينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وابدى فعله والسلام عليك » (١)

المتأمل فيما جاء في هذه الرسالة يجد انها شملت جميع النقاط التي ان سار عليها القاضي حقق العدالة ويمكن اختصار هذه النقاط في الآتي : *

١ - القضاء فريضة وسنة .

٢ - فهم القضية يؤدي الى صحة الحكم .

٣ - المساواة بين الخصوم في الاستقبال والجلوس والمعاملة .

٤ - البينة على المدعي واليمين على من انكر .. تحديد واضح لسير القضية .

٥ - الصلح افضل بين المسلمين مالم يحرم حلالاً او يحلل حراماً .

---

(١) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ « البيان والتبيين » دار الكتب العلمية ، بيروت ، جـ٢ - ٢٤.

* مراجعة موسوعة فقه عمر للقلعة ، جي من ص ٥٦٤ الى ٥٦٨ .

قال عمر «ردوا الخصوم حتى يصطلحوا فإن فصل القضاء يورث الضغاين بين الناس» (١).

٦ - العودة الى الحق فالحكم السابق لا يمنع من اتباع الحق ان ظهر غير ذلك فيما بعد .. اي في قضايا أخرى.

٧ - الحكم بالكتاب والسنة فان تعذر ذلك قاس واجتهد.

٨ - تحديد الوقت لاصدار الحكم او سماع القضية.

٩ - عدم الغضب او الضجر والقلق والتأذي بالخصوم.

١٠ - المسلمون عدول الا من جلد في حد او شهد زوراً ..

يقول العقاد :

« اننا نعتقد ان وصاياه في القضاء احكم واصلح لجميع الازمنه .. فلا تعقيب بعدها لمعقب في زمانه او في زمان يليه. مهما تختلف الاقوام والاوقات» (٢).

إدارة عثمان بن عفان رضي الله عنه :

سار عثمان بن عفان رضي الله عنه على نهج صاحبيه في ادارته ولكنه تأثر اكثر بإدارة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .. فقد جاء في كتبه الى امراء الاجناد مانصه : « قد وضع لكم عمر مالم يغب عنا بل على ملأ منا ولا يبلغني عن احد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم» (٣).

---

(١) القلعة جي موسوعة فكر عمر بن الخطاب مرجع سابق، ص : ٥٦٦.

(٢) عباس محمود العقاد، «عبقرية عمر» المكتبة العصرية، بيروت، ص : ١١٩.

(٣) د/ احمد ابراهيم ابو سن، «الإدارة في الإسلام» الدار السودانية للكتب، ط ٣، ١٤٠٤هـ، ص : ٣٣.

وقـد اعتمد عثمان في اول ولايته على الذين اعتمد عليهم ابو بكر وعمر في المشورة وتصريف الامور وكذلك ابقى عمال وامراء الجند ثم اخذ يقرب الاكفاء من عشيرته كمروان بن الحكم والوليد بن عقبه أخاه من أمه الذي ولاه حاكماً للكوفة ثم عزله واقام عليه الحد عندما علم انه يشرب الخمر كما عزل ابا موسى الاشعري من ولاية البصرة استجابة لشكاية اهلها وعين مكانه ابن خاله عبد الله بن عامر .. وعزل عمرو بن العاص من ولاية مصر وولى بدله اخاه من الرضاع عبد الله بن ابي السرج وجعل مروان بن الحكم على رئاسة الديوان وهو ابن عم الخليفة (١).

ولايعني هذا انهم غير جديرين بل جميعهم اكفاء. ولكن قرابتهم من عثمان رضي عنه جعلت عليه مغمزاً .. فأخذت الامور تسير بما لايحب عثمان رضي الله عنه حتى قتل ونشبت الفتنة ثم جاء علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وحاول اصلاح الامور ولكن الفتنة نشبت واثارت التمـرد .

« وإن كتابه للأشتر النخعي واليه بمصر ليعتبر سفراً ادارياً في فلسفة الإدارة وتطبيقهـا». فقـد كان كتاباً جامعاً أرسى فيه سيدنا علي اسس الإدارة فيما يختص بمشورة المسلمين واختيار العمال والمساعدين وتحفيزهم وتوفير الرواتب المناسبة لهم حتى لايضطروا الى ما تحت ايديهم من الاموال العامـة(٢)*.

---

(١) ابو سن، «الإدارة في الإسلام» مرجع سابق، ص: ٣٣ - ٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص: ٣٦.

* ممكن مراجعة كتاب الفكر الإداري الإسلامي، د/ احمد امين عبد الهادي دار الفكر العربي، ط ٢، ١٩٧٦م، ص: ٢٦٧.

الفصل الرابع

اتخاذ القرارات في الإدارة الغربية الحديثة

علاقة القيم باتخاذ القرارات في الإدارة الغربية

إتخاذ القرارات في الإدارة الإسلامية

اتخاذ القرارات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

اتخاذ القرارات في عهد الخلفاء الراشدين

الفصل الرابع

اتخاذ القرارات في الإدارة الغربية الحديثة

مقدمة :

يقول (بيرو Perrow) ان برنارد اسهم بشكل مباشر في إغناء النظريات الإدارية بثلاثة ابعاد :

أولها : العلاقات الإنسانية .

ثانيها: اتخاذ القرارات .

ثالثها : نظرية التنظيم . (١)

وفي اعتقاد الباحث ان عمل برنارد هذا يعتبر رداً قوياً على النظريات الإدارية الكلاسيكية والتي ركزت دراساتها على النواحي المادية وعلى التنظيم الرسمي للمنظمة وتوزيع العمل . وتجاهلت الإنسان وحاجاته النفسية والاجتماعية وقيمه وعاداته وجميع ظروفه المختلفة ومدى انعكاس ذلك على اتخاذ القرارات . كما تجاهلت التنظيم غير الرسمي الذي يولد وينمو داخل المنظمة ويؤثر تأثيراً قوياً في اتخاذ القرارات سلباً وايجاباً .. لذلك ظهرت المدارس السلوكية التي استفادت من الانتقادات التي وجهت للمدارس الكلاسيكية في مجال اتخاذ القرارات فاتجهت الى دراسة العوامل والمتغيرات التي تؤثر في اتخاذ القرارات ، فركزت على دراسة العنصر البشري الذي هو أساس محور السلوك التنظيمي « مستعينة في ذلك بدراسات العلوم النفسية والاجتماعية التي اسهمت الى حد كبير في دراسة وتحليل عملية اتخاذ القرارات وابعادها السيكولوجية وتأثير العوامل الاجتماعية والحضارية على هذه العملية » (٢) .. فأسهمت هذه الدراسات التي قدمها رواد المدارس السلوكية وعلى رأسهم «برنارد وسايمون ومارش» وغيرهم بأفكار ومفاهيم وتصورات كان لها تأثير كبير في مجال اتخاذ القرارات .

---

(١) المنيف، مرجع سابق، ص: ٥٨ .

(٢) كنعان ،اتخاذ القرارات، مرجع سابق، ص: ٥٨ .

تعـريف اتخـاذ القـرارات :

يعني اتخاذ القرار عند (تاننباوم Tennenbaum وزميلاه) «الاختيار الحذر والدقيق لأحد البدائل من بين اثنين أو اكثر من مجموعات البدائل السلوكية » (١) .

ويعـرفه (نيجرا Migra) بأنه : « الاختيار المدرك الواعي بين البدايل المتاحة في موقف معـين » (٢) .

ويـرى (برنارد Barnard) أنـه : «عملية تقوم على الاختيار المدرك للغايات التي لاتكون في الغالب استجابات اتوماتيكية او رد فعل مباشر » (٣) .

كما تعرف عملية اتخاذ القرارات بأنها : « اختيار بديل من بين عدة بدائل وان هذا الاختيار يتم بعد دراسة موسعة وتحليلية لكل جوانب المشكلة موضوع القـرار » (٤) .

وتعـرف أيضاً بأنها : « الاختيار الحذر من جانب الإدارة ومتخذ القرار لتصرف معين دون آخر من بين اكثر من تصرف يمكن اتخاذه » (٥).

المتمعن في التعريفات السابقة يجد إطاراً واحداً عاماً يحتوي عدة أمور منها :

١ - وجود عدد من البدائل تصلح جميعاً لبلوغ الهدف بدرجات متفاوتـــة .

٢ - اختيار الانسب وليس الامثل فليس الامثل دائمـاً هـو الحـل الجيـــد .

٣ - الاختيار يتم عن ادراك ووعي أي نتيجة لدراسة تحليلية مقصوده لجميع البدائل المتاحـــة .

---

(١) ، (٢) ، (٣) د/ نواف كنعان ، «اتخاذ القرارات الإدارية » ، ص : ٨٣ .

(٤) د/ مدني علاقي ، «الإدارة » ص : ١٩ .

(٥) د/ مدني علاقي ، «الإدارة » ص : ٢٠ .

فاتخاذ القرار يتطلب وجود عدد من البدائل أقلها اثنان تؤدي جميعها الى تحقيق الهدف ولكن بدرجات متفاوته . وتكون مهمة المدير دراسة هذه البدائل وتحليلها وتبيان مزاياها وعيوبها والمقارنة بينها ومعرفة عواقب كل بديل وتقدير ما يستغرق من الوقت في تنفيذه وما يكلف من الجهد والمال . ثم اختيار الأنسب من بين تلك البدائل ووضعه موضع التنفـيذ .

« فإذا لم يكن هناك غير حل واحد يجب سلوكه حتماً لم نكن بصدد قرار »(١). وإنما نكون بصدد تنفيذ لوائح وتعليمات موجودة وجاهزة مسبقاً . فموعد اختيار الفصل الأول او الثاني مثلاً ليس لإدارة التعليم أو مديري المدارس إلا التنفيذ .

كما ان اختيار البديل الأمثل ليس هو الحل الجيد في كثير من الأحيان حيث أن هناك كثيراً من العوامل تؤثر في عملية اختيار البديل الرشيد او الموضوعي لحل المشكلة . فعلماء الإدارة يفرقون بين النظام المغلق والنظام المفتوح في اتخاذ القرارات . «فأما الأول فيتضمن عدداً من البدائل في موقف معين ، يؤدي كل بديل منها الى نتيجة معينة ويختار المدير من بينها البديل الأمثل .. الذي يعتقد أنه يوصل الى أحسن النتائج . وتعد النماذج الرياضية والبرامج الكمبيوترية أمثلة على النظام المغلق .. وأما النظام المفتوح لاتخاذ القرارات فهو الذي يتأثر بالبيئة المحيطة ويؤثر فيها » (٢).

فمن الواضح أنه في النظام المغلق يقل التأثير الانساني في اختيار البدائل ويكون التأثير الأكبر في الاختيار للموضوعية العلمية المبنية على الدراسات والمقارنات التحليلية .

أما النظام المفتوح فالتأثر بالبيئة والتأثير فيها واضح في اختيار البدائل ، فللمدير شخصيته المميزة وله ثقافته وقيمه الخاصة التي تؤثر في اختيار البدائل . ويؤكد ذلك سايمون حيث أشار «أن هناك حدوداً او معوقات تقلل من درجة الرشد

---

(١) د/ كنعان ، «اتخاذ القرارات » مرجع سابق ، ص : ٨٤ .
(٢) د/ علي عبد الوهاب ، «اتخاذ القرارات » معهد الإدارة ط ٢ ، ص :٤٨ .

في اتخاذ القرار .. وعلى هذا تتأثر عملية اتخاذ القرارات بعقلية المدير وقيمه ودوافعه ونظرته للأمور »(١) . وعليه فقد يختار المدير البديل الانسب استجابة لضغط مرؤوسيه أو زملائه ويترك البديل الأمثل.

واختيار بديل من بين عدة بدائل لا يتم بطريقة عشوائية او استجابة اتوماتيكية او رد فعل مباشر للظروف وانما يتم اختيار البديل عن وعي وإدراك ومعرفة بالعواقب وذلك لايتيسر إلا بعد دراسة واسعة وتحليلية لكل جوانب المشكلة. « ويخرج عن مفهوم القرار ايضاً التصرفات الشعورية التي تتم تحت ضغط أو اكراه لعدم توفر الاختيار المقصود في عملية اتخاذ القرار » (٢) .. وفي بعض الاحيان يكون اتخاذ القرار بعدم اتخاذ قرار قراراً جيداً كما ان عدم اتخاذ القرار لايعتبر عدم كفاءة إدارية دائماً وقد يعتبر في احيان كثيرة من حسن الحكمة.

وقد حدد (برنارد) المواقف التي تقتضي عدم اتخاذ قرار فيها على النحو التالي:

* عدم اتخاذ القرارات في مسائل عير مناسبة لاتخاذ القرارات ونحوها في وقت معين.
* عدم اتخاذ القرارات بشكل ارتجالي او قبل ان يتضح الحل في ذهن متخذ القرار.
* عدم اتخاذ قرارات من الصعب وضعها موضع التنفيذ أو اذا نفذت تكون عديمة الجدوى.
* عدم اتخاذ قرارات من شأن الآخرين اتخاذها لما لديهم من تخصص وخبرة في مجال المسألة محل القرار وهذا فيه صيانة للروح المعنوية وتثبيت المسؤولية والأبقاء على السلطة والألتزام بمبدأ الاختصاص في ممارسة الوظيفة .(٣)

---

(١) د/ علي عبد الوهاب، ص: ٤٨، مرجع سابق.
(٢) د/ كنعان، «اتخاذ القرارات الإدارية» مرجع سابق، ص: ٨٦.
(٣) د/ كنعان، مرجع سابق، ص: ٨٥.

خطـوات اتخاذ القرار :

ولكي يكون القرار رشيداً او منطقياً وعلمياً فلابد ان يمر على عدد من الخطوات يكاد يجمع علماء الإدارة على الاتفاق عليها ويمكن توضيحها على النحو التالـــي :

١ - تعــريف المشكـلة وتحـديدها :

« تعرف المشكلة في مجال اتخاذ القرارات « بأنها انحراف عن الهدف المحدد مسبقاً .. او هي حالة من عدم التوازن بين ما هو كائن وما يجب ان يكـون » (١) .

ولكي يقوم المدير بإعادة التوازن ليستقيم له الطريق الى الهدف يتطلب منه التعرف على طبيعة المشكلة وتحديد ابعادها ومعرفة العوامل المؤثرة فيها والتفريق بين الاعراض والاسباب كما يتطلب فيه تحديد الهدف الذي يسعى الى تحقيقه ، فتحجيم المشكلة وتحديدها وتحديد الهدف يساعدان على الوصول الى الحل السليم .

٢ - تجميـع الحقائق المرتبطـة بالمشكـلة :

البحث عن الحقائق والمعلومات والبيانات والاحصاءات المتعلقة بالمشكلة ثم تنظم هذه المعلومات والبيانات وتنسق وتبوب ثم تحلل ليسهل الوصول الى نتائج سليمة وواقعية يمكن مقارنتها والاستفادة منهـا .

٣ - اقـــتراح الحلول الممكنـــة :

يعتمد نجاح هذه الخطوة على مدى نجاح الخطوتين السابقتين فإذا استطعنا انجاز الخطوتين السابقتين بنجاح سهل علينا تحديد البدائل التي تمكن من مواجهة الموقف او حل المشكلة التي نحن بصدد اتخاذ قرار بشأنها بنجـاح .

---

(١) د/ كنعـان ، «اتخاذ القــرارات» ص : ١١٧ .

٤ - **اختبــار البــدائل المتاحــة :**

تخضع جميع البدائل المطروحة لحل المشكلة للفحص والتأكد من مدى صحتها ومدى ارتباطها بالمشكلة ثم تقييم كل بديل على حده ومعرفة مدى تحقيقه للاهداف وهل بالامكان تنفيذه ، وما هي عيوبه ومزاياه ؟ وما هي نتائجه ومضاعفاته وتكاليفــه ؟ ثم مقارنة البديل الأنسب والذي يأخذ في الاعتبار جميع الاعتبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والانسانيــة ... الــخ .

٥ - **اختيــار افضل البدائل :**

يفضل المدير اختيار البديل الذي يحقق اهداف المصلحة ويتفق مع سياستها ونظمها وفلسفتها وبأقل جهد وتكلفة وبمستوى جيد من الجودة مع عدم الاخلال بالعلاقات الانسانية الطيبة أو المساس بالقيم الاجتماعية السائدة فالبديل الأفضل هو الذي يعطي نتائج افضل بمجهود اقل مع الأخذ في الاعتبار كفاءة «البديل الذي يحقق التشغيل الاقتصادي الأمثل للموارد الموجودة من اموال ومعدات وطاقات واساليب ووقت وطاقات » (١).

٦ - **تنفــيذ الــبديل :**

يبــدأ تنفيذ البديل المختار بوضع خطة او برنامج يوضح فيها كل التفاصيل لتنفيذ القرار على مراحل ويحدد الوقت الذي يستغرقه تنفيذ كل مرحلة ، ويعين الأشخاص الذين سيتولون التنفيذ وتحدد مسؤولية كل شخص كما تبين طريقة التنفيذ وتحدد وسائله وتوضع اجراءات الرقابة والمتابعة للتأكد من نجاح القرار (٢).

---

(١) د/ علي محمد عبد الوهاب ، «اتخاذ القرارات » ط ٢ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م ، ص : ٤٣ ، معهــد الإدارة العامــة .

(٢) د/ ابراهيم عبد الله المنيف ، «الإدارة » ، دار العلوم للنشر ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ص : ١٩٢-١٩٣-١٩٤ . انظر ، د/ علي محمد عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص : ٣٠-٤٦ .

علاقة القيم بإتخاذ القرارات في الإدارة الغربيـة :

مقـــدمة :

حـاول كثير من رجال الإدارة الحديثة الأخذ بالأسلوب العلمي الحديث في اتخاذ القرارات والذي يعتمد في بناء القرار على جمع المعلومات والبيانات وعمل الاحصاءات ثم فرزها وتبويبها وتنسيقها وبعد ذلك الحصول على النتائج ثم مقارنتها وأخيراً البديل الأمثل ليتخذ القــرار.

وقـد استهوى هذا الاسلوب العلمي الكثير من علماء الإدارة فحاولوا بناء قراراتهم على الحقائق العلمية فقط. فلم تستقم كثير من القرارات حيث أن اتخاذ القرارات بالاعتماد على الحقائق العلمية البحتة وبدون أي اعتبار للعوامل الأخرى سوف يعطينا قراراً محايداً والقرار المحايد وان كان هو الأمثل علمياً إلا انه قد لايكون وفي احيان كثيرة هو القرار السليم. وقد تنبه علماء الإدارة لذلك فرأوا ان تدرس البدائل وتقيم «في ضوء الاعتبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والانسانية والقانونية والدينيـة».(١) لتكتمل عناصر رشد القــرار.

مفهوم اتخاذ القرارات في الجانب الغــربي :

يرى (سايمون) أن الإدارة هي اتخاذ القرارات ينتج عنها سياسات ثلاث :(٢).

١ - سياسات تشريعية معتمدة على قيم واخلاقيات الادارة العليـا.

٢ - سياسات ادارية وتكون عامة وشاملة ومتفتحة للتغيير والتفســير.

---

(١) د/ ابراهيم عصمت مطاوع، د/ امينه احمد حسن، «الاصول الإدارية للتربيـة»، دار الشروق، جدة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص: ٢٣٥

(٢) د/ ابراهيم عبد الله المنيف، «الإدارة» مرجع سابق، ص: ١٨٤ - ١٨٧.

٣ - سياسات عملية وتشغيلية ومعظمها احكام وقوانين وتعليمات تحديد سلطة المرؤوسين.

وبالنظر الى الشكل المرفق يعطينا دلالة على أهم المفاهيم لمفهوم اتخاذ القرارات على النحو التالي:

(١) الحقائق العلمية المجردة المعروضة على متخذ القرار والمرتبطة بالمشكلة المعروضة لاتخاذ قرار بشأنها تعتبر جزءاً من عملية التقييم يعتمد عليها القرار. فهي تحدد المشكلة وتعرفها وتوضح اسبابها وتضعها في اطارها الصحيح.

(٢) القيم العامة والأخلاقية والأعراف والعادات جميعها تعتبر جزءا من متخذ القرار. فهذه العناصر لها تأثير كبير على القرار الذي سيتخذه المرء متخذ القرار. فمتخذ القرار انسان قبل كل شيء يعيش في مجتمع له عاداته وقيمه وعقائده واتجاهاته جميعها تؤثر فيه وتحدد نوعية قراراته بالإضافة الى مستواه العلمي ونوعية خبراته السابقة وكمية تجاربه.

(٣) المؤثرات الخارجية:

وتعني تلك العوامل التي ترتبط بالمصلحة التي يعمل بها الى جانب البيئة العامة للمصلحة. فالسلطة مثلاً يعرفها (سايمون) بأنها حق او صلاحية لاتخاذ قرارات والتي ترشد الآخرين الى أعمال يجب ان يؤدوها.

(٤) المؤثرات الداخلية:

والتي تركز على تقييمات المدير الشخصية لمقياس الكفاءة الذي يعتمد على وجهة نظره نحو تقييمه مثلاً لحسابات التكلفة والعائد بالإضافة الى مدى ارتباطه وولائه للمصلحة التي يعمل معها.

(٥) العناصر الأربعة السابقة لها تأثير على المدير فهي تساعده على الاتيان ببدائل استراتيجية ودراسة كل بديل وتقييمه وعواقب كل بديل في جو تسوده العقلانية والمنطق معاً .

(٦) المنطق :

ويعتمد على الحقائق المرتبطة بالمشكلة المعروضة لاتخاذ قرار بشأنها بالإضافة الى ان التحديد الدقيق لأهداف المصلحة يساعد على تحقيقها .

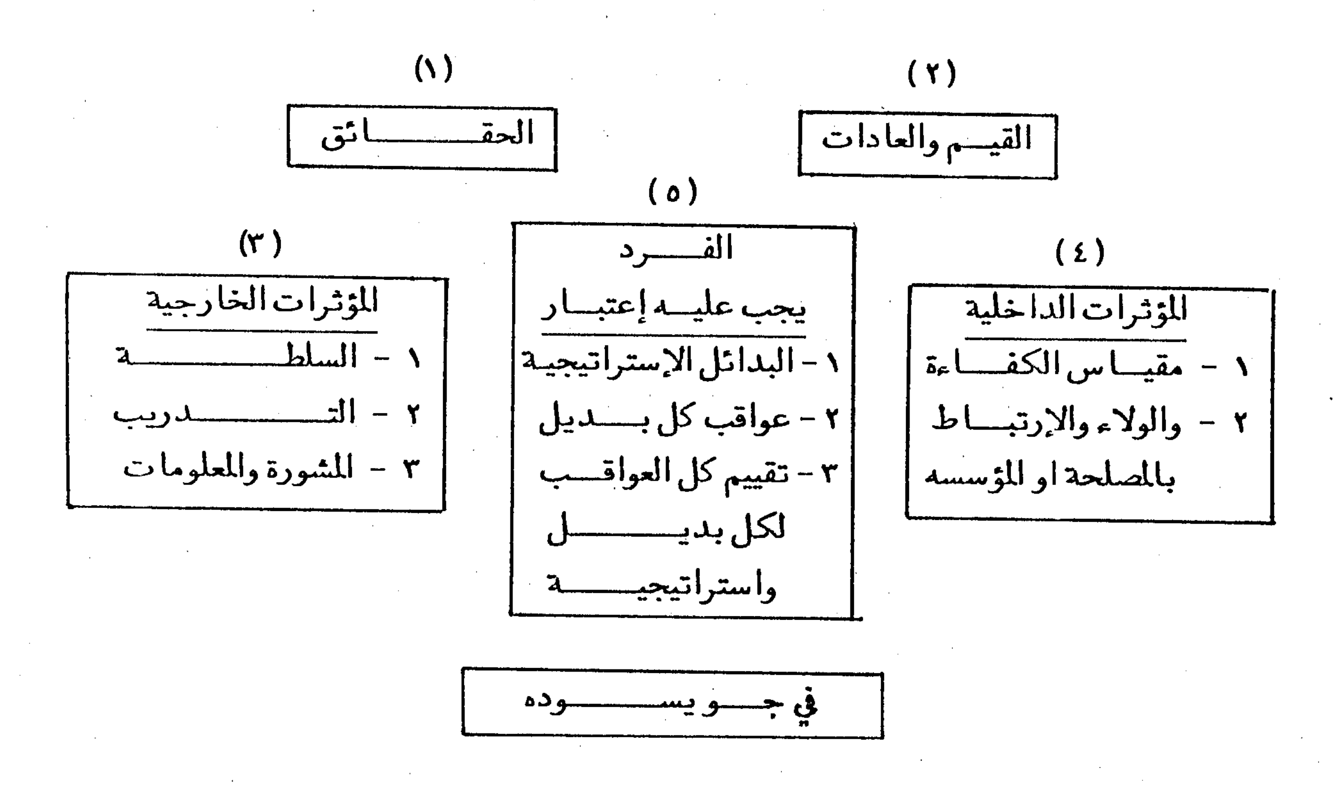
(٧) المعقولية او الترشيد :

فاما ان تكون هدفيه بحته او موضوعية مرتبطة بالقيم والعادات لدى الفرد والعقلانية حسب رأي (سايمون) تتساوى مع الحكمة والتجارب لدى (برنارد) . والاعتبارات المنطقية والعقلانية تتفاعل معاً كعنصر في اختيار البديل . وهنا يأتي مفهوم (سايمون) فإن الإداري لايمكنه تحقيق الحد الأعلى من المنفعة حسب المفهوم الاقتصادي ولكنه يحاول الوصول الى نقطة الرضا والقناعة .

(٨) ويحاول الإداري دائماً اتخاذ قراراته هادفاً تحقيق الأغراض من المصلحة والمؤسسة وواضعاً الهدف نصب عينيه خلال العمليات السابقة المتعاقبة .

أنموذج لآراء (سايمون) في اتخاذ القرارات .

نموذج لآراء سايمون في اتخاذ القرارات*



(٦)

المنطـــق :

يكون متخذ القرار منطقيا إذا حدد أهداف المؤسسة واستطاع إتباع أسلوب معين لاختيار البدائل آخذا بعين الإعتبار تمكنه من معرفة المحيطات البيئية التي قد تؤثر على القرار أو يتأثر بها القرار.

(٧)

الرشـــد :

المعقولية أو الرشد محددة بمهارات الفرد الغير مدركة وعاداته إلى جانب قيمه الأخلاقية وتفسيراته الشخصية لأهداف المصلحة إلى جانب نوعية المعلومات والمعرفة التي تصلــه.

(٨)

الوصـــول إلـى القــــرار

هادفاً لتحقيق أهـداف المصلحـــــة

---

* د/ ابراهيم عبد الله المنيف، «الإدارة» مرجع سابق، ص: ١٥٢.

من هذه الدراسة يتضح أن اتخاذ القرار يرتكز على عدد من الركائز أهمها ركيزتـــي :

١ - الحقـــائق The Facts   ٢ - القيـــم Valeuse

إذ أن كل قرار إداري يحتاج الى قدر كاف من الحقائق العلمية لكي يكون قراراً منطقياً ومعقولاً . فالحقائق العلمية تعتبر جزءاً من عملية التقييم التي يستند عليها اتخاذ القرار . اما اذا زادت الحقائق العلمية عن الحد المطلوب وبني القرار على حقائق علمية بحته فسوف تكون نتائجه نتائج علميه محايده لم يكن للعادات ولا القيم ولا مختلف الظروف الاجتماعية أي تأثير فيها وإنما تعطينا نتائج علمية بحتة لايعول عليها كثيراً في اتخاذ القرار لحل مشكلة اجتماعية . فالاعتماد في اتخاذ قرار ما على بعض الحقائق العلمية امر ضروري لمنطقية القرار ولكن ليست الحقائق كل شيء في اتخاذ القرار ، بل يوجد الى جانب الحقائق العلمية ما يعادلها في الأهمية ألا وهي القيم ، فالقيم السائدة في المجتمع أو قيم الفرد الذاتيه متخذ القرار تعتبر أيضاً جزءاً من عملية التقييم التي يعتمد عليها القرار .

بالإضافة الى ماذكر عن أهمية الحقائق والقيم في عملية اتخاذ القرارات هناك أيضاً عناصر اخرى مهمة في اتخاذ القرارات وان لم ترق اهميتها الى اهمية الحقائق والقيم في اتخاذ القرارات إلا انها مهمة ويجب اخذها بعين الاعتبار عند اتخاذ القرارات ومن هذه العناصر المهمة : ' الظروف الراهنة المحيطة كالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالإضافة الى مهارة متخذ القرار وخبرته وتجاربه وذكائه كلها عناصر لها تأثير ايجابي في اتخاذ القرارات .

من هذا كله يمكن استنتاج النقـاط التاليـة :

١ - ان وجود الحقائق العلمية في القرار بالقدر الكافي يعطي القرار صفة المنطقية .

٢ - القيم والعقائد تعطي القرار صفة الرشد والمعقوليـة .

٣ - ان جميع العناصر الاخرى المؤثرة في اتخاذ القرارات تتفاعل مع بعضها ومع عنصري الحقائق والقيم وتكون المحصلة قراراً منطقياً ورشيداً .

فقيم الفرد تؤثر في قراراته تأثيراً واضحاً حيث ان القيم «اكثر التصاقاً وملازمة وبقاء في صميم معتقدات الشخص وافكاره ومشاعره وتؤثر في حكم الشخص على الناس والأماكن والأشياء» . (١)

وعلى ذلك يمكن القول أن قرارات الفرد السوي عادة تكون منسجمة مع ما يعتنقه من قيم - أي ان قيم الفرد السوي تجعل الآخرين يتوقعون بما سوف يفعل .

---

(١) م . ج . منـدل ، أ . جوردان - قيم الموظفين في مجتمع متغير ، ترجمة محمد حامد حسنين ، المنطقة العربية للعلوم الإداريـة ، ١٩٨٢م ، ص : ١٤ .

اتخاذ القرارات في الإدارة الإسلامية

مقدمة :

مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاماً في مكة منذ بعثته يدعو الناس الى الاسلام لم يسلم إلا أناس قليل أغلبهم من المستضعفين والخدم لقوا على ايدي كفار قريش الكثير من الأذى ولم يكن قد أذن لهم في القتال، ولو قاتلوا في تلك الفترة لكان قد سحقوا على أيدي القوى الغاشمة. لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالصبر وتحمل الأذى فلما زاد الأذى عن امكانية الأحتمال لدى كثير من المسلمين سمح لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة فهاجر الكثير من المسلمين فراراً بدينهم. فالمشكلات التي كانت تواجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين كثيرة جداً ولم تكن لديهم القدرة بأتخاذ قرارات فعالة لمواجهة تلك المواقف وحسم تلك المشكلات حيث لم يكن لآية قرار قوة نفاذ في ذلك الحين ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أية صفة يعترف بها بين قبائل العرب في ذلك العهد ولم ينظر كثيرمن القبائل الى النبي والمسلمين إلا انهم مجرد مجموعة من الأفراد خرجوا على دين قومهم بحثاً عن مصلحة معينة بالإضافة إلى أن قريشاً كان لها الزعامة الدينية على العرب جميعاً وكان ينظر الى دينها بكثير من الاحترام والهيبة وعدم تصديق ما يخالفه بسهولة.

أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بقاءه في مكة لن يفيد الدعوة كثيراً وربما يقضي عليها في أية لحظة فأخذ يعد العدة لمواجهة جميع المواقف الطارئة فقرر بوحي من الله نقل مركز الدعوة من مكة الى المدينة حيث أصبح لها في المدينة انصاراً ومؤيدين فهاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة « وتعكس لنا هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً من مكة الى المدينة نموذجاً رائعاً لمدى التهيوء والاستعداد لاتخاذ القرارات، والقدرة على مواجهة المواقف الطارئة والتكيف لظروفها، فلولا منطقية ومعقولية هذا القرار لفشلت الدعوة ولما بقى على وجه البسيطة من يؤمن بها ليومنا هذا » (١).

---

(١) د/ نواف كنعان، «اتخاذ القرارات الإدارية»، مرجع سابق، ص:٣٥.

اتخاذ القرارات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

تعتبر خطوة اختيار القرار هي الخطوة الاخيرة في سلسلة من الخطوات قبل الوصول الى القرار المناسب .

وفي الإدارة الحديثة يكاد يجمع علماء الإدارة على خطوات اتخاذ القرارات على النحو التالي :

- تعريف المشكلة وتحديدها .
- جمع المعلومات المتصلة بالمشكلة .
- اقتراح الحلول الممكنة .
- اختيار البدائل .
- اختيار البديل المناسب .
- تنفيذ البدائل .

والإدارة الإسلامية **وان لم** توضح فيها هذه الخطوات خطوة خطوة إلا انها موجودة ضمناً فاتخاذ اي قرار يسبقه وجود مشكلة وهذه المشكلة تتطلب حلاً مناسباً والوصول الى الحل المناسب يتطلب جمع معلومات والتأكد من صحتها ثم يعقب ذلك مشاورات وتقليب الرأي ثم اختيار الحل الذي اتفق عليه ثم وضع خطة التنفيذ ثم البدء في التنفيذ بكل عزم وحزم .

وتبيـان ذلك على النحو التالي :

بعـث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وامره بتبليغ الدعوة للناس ومن الطبيعي ان تواجهه مشكلات كثيرة وصعبة تقف امامه عند التنفيذ .. ومن الطبيعي ايضاً ان يتخذ من القرارات ما يمكنه من مواجهة مختلف المواقف . فالمشكلات تتنوع والحل الذي اتخذ لمشكلة معينة قد لاينفع مع مشكلة اخرى بل قد لاينفع مع نفس المشكلة فيما لوحدثت في ظروف مختلفـة .

لـذا فإن تحديد المشكلة وتحليلها من الأمور المهمة جداً في ايجاد الحل بالإضافة الى تحديد الهدف وبدقة وهذا كله لم يكن غائباً في الإدارة الإسلامية سواء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او الخلفاء الراشدين او من جاء بعدهـم .

خطـوات اتخاذ القـرارات :

المعلومات والتأكد من صحتها :

امر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالتأكد من المعلومات قبل اتخاذ القرار فقال تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين ﴾ (١) .

فالتريث في اتخاذ القرارات والتثبت من صفات القيادات الواعية المتزنة التي تتخذ قراراتها بناءاً على الحقائق الواضحة والمعلومات الصحيحة وبناء على ما تؤمن به من قيم رفيعة واخلاق حميدة لا على الظن او الهوى . فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اياكم والظن فإن الظن اكذب الحديث » (٢) . متفق عليه .

---

(١) سـورة الحجرات - آيـة : ٦ .

(٢) صحيح البخاري ، « كتاب الأدب » ، باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن ، جـ ٢١ ، ٢٠٢ ، صحيح مسلم كتاب البر والصلة والأدب - باب تحريم الظن والتجسس جـ ط ، ١٩٨٥ ، اللؤلؤ والمرجان ، مرجع سابق ، جـ ٣ ، ١٩٠ .

فالظن لايغني من الحق شيئاً ولكن التأكد من صحة المعلومات والتثبت منها يؤدي الى اتخاذ قرارات سليمة فالتثبت مطلب محمود . قال تعالى : ﴿ولاتقف ما ليس لك به علم ..﴾ (١) ، وقال صلى الله عليه وسلم «التثبت من الله والعجلة من الشيطان » (٢).

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذ قراراته تنفيذاً لوحي من الله فإذا لم يكن هناك وحي فيتخذ قراراته بناء على معلومات مؤكدة او مشورة صائبة أو استنتاجات صحيحة.

ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس للخروج لاخذ عير قريش العائدة من الشام بقيادة ابي سفيان فهبوا مسرعين ولكن الله اراد للمؤمنين النفير ولم يرد لهم العير فقد علم ابو سفيان بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه فاستنجد بقريش وغير وجهة العير فخرجت قريش لنجدة العير فتقابل الفريقان (المسلمون والكفار) على ماء بدر وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرف اخبار قريش حتى لايؤخذ على حين غره منهم فبعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه .. يلتمسون له الخبر فاصابوا راوية لقريش فآتوا بها فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عدد قريش فلم يعلما بعددهم فسألهما عن عدد الابل التي ينحرونها كل يوما قالا يوماً تسعاً ويوماً عشر فقال صلى الله عليه وسلم القوم مابين التسع مئه والألف - وهذا استنتاج صحيح - ثم قال صلى الله عليه وسلم لهما : من فيهم من اشراف قريش ؟ فاخبراه فقال صلى الله عليه وسلم : «هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها » (٣).

---

(١) سورة الأسراء ، (الآية : ٣٦).

(٢) تفسير ابن كثير ، جـ ٤ - ٢١٠ .

(٣) ابن هشام ، «السيرة النبوية » جـ ٢ ، ١٨٩ .

هنا يهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع المعلومات عن العدو من حيث العدد والعدة ومن حيث من معهم من سادة مكة وفرسانها المعروفين ليتمكن صلى الله عليه وسلم من بناء خططه واتخاذ قراراته الحربية على أسس سليمه بناء على مالديه من معلومات صحيحـة.

أما في مجال القضاء فكان صلى الله عليه وسلم لايحكم لاحد على احد حتى يسمع من الخصمين ويطلع على مالديهما ثم يقرر بعد ذلك لمن الحق فيتخذ به حكماً «قــراراً».

وقــد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً حينما قلده قضاء اليمن حيث قــال لــه: «اذا حضر خصمان بين يديك فلا تقضي لاحدهما حتى تسمع كلام الآخر» (١).

والمتتبع لسيرة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم يجد ان الأمثلة كثيرة قد لاتدرك كلها وكان صلى الله عليه وسلم يتخذ لكل موقف ماينا سبه من اجراءات ملائمــة.

عهــد الخلفــاء الراشــدين :

لم تكن القرارات التي اتخذها الخلفاء الراشدون قرارات مرتجلة او نابعة من فراغ بل هي قرارات مبنية على حقائق علمية وأسس شرعية وقيم انسانيـة.

ولكن لكل منهم طريقته الخاصة في شعوره بهذه الأمور وتحسسها وطريقة معالجتها .. فعندما اتخذ سيدنا أبو بكر رضي الله عنه قراره بمحاربة المرتدين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصراره الشديد على انفاذ جيش أسامه لم يكن معرضاً الإسلام الى الخطر ولا مدخله في مغامرة لايعلم نتائجها .. ولكن كان لديه من اليقين بصحة قراره ما يجعله واثقاً من نصر الإسلام والمسلمين وإعلاء كلمـة اللــه.

---

(١) الماوردي، «الاحكام السلطانية» مرجع سابق، ص:٦١.

فابو بكر يعلم بوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لسراقة بن مالك بسواري كسرى (١) عندما لحق بهما سراقة أثناء هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابي بكر رضي الله عنه من مكة الى المدينة ، كذلك يعلم خبر الصخرة التي ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعوله ثلاث ضربات اثناء حفر الخندق فقد رأى صلى الله عليه وسلم من خلالها انه أُعطي مفاتيح الشام وفارس واليمن . (٢) .

كان ابو بكر حاضر الموقفين فوعى الحدثين وغيرهما الكثير تماماً وأيقن يقيناً صادقاً لايساوره ادنى شك ان الاسلام ظاهر على الروم وعلى الفرس واليمن .

لذلك لم يدخل ابو بكر المسلمين في مغامرة مجهولة العواقب عندما اتخذ قراره بقتال المرتدين جميعاً وهم كثر والمسلمون في قلة وانما اعتمد على الله وكان واثقاً من وعده لرسوله بالنصر وإعلاء كلمته .

كذلك سيدنا عمر واجهته مشكلات كثيرة اثناء خلافته لاحصر لها وكان يتعامل مع كل مشكلة بما يمكنه من حلها في إطارها الإسلامي - اي بمنظور اسلامي - حيث يقول : «واني أمرؤ مسلم وعبد ضعيف إلا ما أعان الله عز وجل »(٣) .

ونظراً لعدم امكان حصر جميع المشكلات التي واجهت سيدنا عمر وكيفية تعامله مع كل منها في هذا البحث يكتفي الباحث بذكر مشكلة واحدة كنموذج وهي : مشكلة اراضي العراق والشام وهل تقسم هذه الأراضي بين المقاتلين ام تبقى لبيت المال موردا ثابتاً . استشار رضي الله عنه كبار الصحابة في ذلك فتباينت أراؤهم فمكثوا في بحث المشكلة أياماً وكان رأي عمر أن تبقى هذه الأراضي مورداً ثابتاً لبيت مال المسلمين يصرف منه على الثغور .. فوفق الله عمر في ايجاد الدليل على رأيه بكثير من آيات الذكر الحكيم فأيده اكثر من استشارهم . (٤)

---

(١) ابن الأثير ، « الكامل في التاريخ » دار الكتاب العربي ، ١٩٨٣م ، ص : ٢-٧٤ .

(٢) ابن هشام ، «السيرة النبوية » مرجع سابق ، ص : ٣٠-١٣٠ . أنظر محمد رضا ، «محمد رسول الله » ، ص : ٢٨٧ .

(٣) الطنطاوي ، علي ناجي ، «اخبار عمر» المكتب الاسلامي ، ط ٨ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، بيروت ، ص : ٢١٧ .

(٤) نفس المرجع السابق ، ص : ٨٦ - ٩٠ .

والمتمعن في رسالة عمر الى ابي موسى الاشعري الذي بين فيها اسس القضاء وأصوله يجد أنها «قد جمعت آداب القاضي واصول المحاكمة وقد شغلت العلماء بشرحها والتعليق عليها هذه القرون الطويلة ولاتزال موضع دهشة وإكبار من يطلع عليها » (١).

ويحث الامام على بن ابي طالب كرم الله وجهه في كتابه الى واليه على مصر 'الاشتر النخعي' على التريث في الأمور وافراغها من أثار الأحقاد والأضغان السابقة والتثبت من المعلومات قبل اتخاذ القرارات وعدم تصديق الوشاة وان يكون العدل هو الأساس الذي يتخذ بموجبه القرار وعدم التسرع في اتخاذ القرارات وعدم ارتجالها اوالميل مع الهوى . . فيقول كرم الله وجهه : «اطلق عن الناس عقدة كل حقد ، واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل مالا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع ، فإن الساعي غاش ، وان تشبه بالناصحين .. واياك والعجلة بالأمور قبل اوانها ، او التساقط فيها عند امكانها أو اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه ، وادفع كل عمل موقعه » (٢) .

ان المحلل لهذا الكتاب يجد انه يحمل فلسفة ادارية شاملة لجميع العناصر الإدارية .. وهذه الفلسفة تقوم على أساس القيم والمباديء الإسلامية في إطار العقيدة الإسلامية السمحة . حيث ترتكز على مبدأ العدل والشورى والاختيار السليم للولاة وعدم تصديق الوشاة والتثبت من المعلومات التي يبني عليها اتخاذ القرارات ..

---

(١) الطنطاوي ، « أخبار عمر » نفس المرجع السابق ، ص : ١٧٣ .

(٢) د/ حمدي امين عبد الهادي ، «الفكر الإداري الإسلامي » ط ١ ، ١٩٧٦م ، ص : ٢٦٩ - ٢٧٩ .

دراسة البدائل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كانت جميع مقاليد الأمور بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وهذا يسمى اليوم بالإدارة المركزية - فكان هو المشرع - المتلقي عن الله والمبلغ الناس - وهو الرئيس والقائد والإداري الذي يصرف جميع أمور المسلمين « وفي مجال اتخاذ القرارات الإدارية طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلوب الاستشاري في قيادته لشئون الدولة فكان يستشير أهل الرأي والبصيرة ومن شهد لهم بالعقل والفضل » (١) وذلك في الأمور التي لم ينزل فيها وحي .. مع انه كان بإمكانه ان يستأثر بالأمر كله فيصدر التوجيهات والتعليمات والأوامر وعلى الآخرين التنفيذ فقط ، ولكنه صلى الله عليه وسلم التزم التزاماً حقيقياً بمبدأ الشورى في كل أمر لانص فيه من القرآن الكريم . إلا في بعض المواقف - وهي قليل - كموقفه من صلح الحديبية وهذا بالطبع بتأييد من الله .

والتزامه بمبدأ الشورى استجابة لأمر الله تعالى حيث قال : ﴿ .. فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ﴾(٢).

كما أثنى الله تعالى على المؤمنين بذلك فقال : ﴿ والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴾ (٣) .

بالإضافة الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في تدريب المسلمين على مبدأ الشورى وعلى عدم الاستبداد بالرأي حيث كان يكره الاستبداد بالرأي وكان ينزل عند رأي اصحابه والشواهد على ذلك كثيرة : فقد استشار اصحابه في غزوة بدر

---

(١) د/ نواف كنعان ، «اتخاذ القرارات الإدارية » مرجع سابق ، ص : ٣٤ .

(٢) سورة آل عمران ، (آية : ١٥٩) .

(٣) سورة الشورى ، (آية : ٣٨) .

وكان يهمه رأي الأنصار أكثر من غيره ونزل عند رأي الحباب بن المنذر عندما أشار عليه في غزوة بدر ان ينزل بالناس عند أول قليب مما يلي العدو ويطمر بقية القلب الأخـرى.

كما أخذ صلى الله عليه وسلم برأي ابي بكر في أسرى بدر واخذ برأي الأغلبية في عزوة أحد علماً انه كان يرى غير ذلك وأخذ ايضاً برأي سلمان الفارسي في غزوة الاحزاب فحفر الخندق وأخذ برأي السعدين زعيما الأنصار عندما أراد ان يعطي زعيما غطفان ثلث ثمار المدينة حتى يخذلهما عن القتال فرفض السعدان ذلك. وغير ذلك من الشواهد على أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم برأي اصحابه فيما ليس فيه نص من القرآن الكـريم.

في عهـد الخلفــاء الراشـــدين:

ظهرت الحاجة الى الخلافة فور انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى لتدبير امور الناس واصلاح شئونهم فبايع المسلمون ابا بكر رضي الله عنه وكان للخليفة من المهام ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما عدا التشريع وكان له على الناس السمع والطاعة ما لم يأمر بمعصية « وكان يساعد الخليفة مجلس من كبار المسنين هم أهل الشورى وكان يتألف من الصحابة وكانت تعقد جلساته في مسجد النـــبي » (١).

التزم الخلفاء الراشدون بنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإلتزام بمبدأ الشورى «وقد عرفت الإدارة في عهد الخلفاء الراشدين كثيراً من المباديء الإدارية المرتبطة باتخاذ القرارات الإدارية .. فقد كان مبدأ الشورى هو الأساس الذي يعتمد عليه في اتخاذ القرارات وفي اقرارها وتنفـيذها » (٢).

---

(١) ابن تيميه، «السياسة الشرعية» مرجع سابق، ص: ١٧٢.

(٢) د/ نواف كنعان، «اتخاذ القرارات الإدارية، مرجع سابق، ص: ٣٦.

كان ابو بكر رضي الله عنه اثناء خلافته يطلب المشورة والنصيحة من الناس فقد طلب في أول خطبة له من الناس ان يعينوه اذا احسن وان يقوموه اذا أخطأ وكان يستشير في أمور كثيرة .. وذلك بدافع حرصه على وحدة المسلمين وعدم تفرق كلمتهم، فقد كادت الأمور تفلت من عقالها في سقيفة بني ساعدة ضحى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فأراد ان يضمن اجتماعهم على أمير قبل وفاته فجمع اليه نخبة من أهل الرأي وأحلهم من بيعته وطلب منهم ان يختاروا خليفة يتفقون عليه فمكثوا اياماً ولم يتفقوا على خليفة بعينه فردوا الامر اليه «ثم استقر رأيه على استخلاف عمر بعد مشاورة عبد الرحمن ابن عوف وعثمان بن عفان وسعيد بن زيد واسيد بن الحضير وغيرهم »(١) .. وكتب له عهداً بذلك فقام عمر بالمهمة خير قيام وكان العبقري الذي لايجارى في هذا الفن فن الاستشارة « فلم يقتصر بحثه عن المشورة الجيدة والرأي الصائب لدى اصحاب التجربة والخبرة والحنكة فحسب بل كان يلتمس ذلك حتى لدى الاحداث وذلك لحدة عقولهم .. » (٢).

ومن المعروف ان المشكلات تختلف في درجاتها من حيث السهولة والصعوبة فبعض المشكلات من السهولة بحيث يكفي فيها استشارة عاجلة ليستأنس متخذ القرار بآراء الغـير.

ومن المشكلات مالاتكفي فيه الاستشارة العاجلة بل ربما استمر التشاور وتقليب الرأي لعدة أيام كما حدث في مشكلة أراضي الشام والعراق وهل تقسم بين الجند ام لا ؟..

فقـد رأى بعض الصحابة وجوب تقسيمها بين الجنود ورأى البعض الآخر غير ذلك وهم الأكثر ومنهم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

---

(١) عباس محمود العقاد، «عبقرية الصديق» المكتبة العصرية بيروت، ص: ١٣٤.

(٢) عباس محمود العقاد، «عبقرية عمـر» ص: ١٠٦.

فقـد اهمت هذه المشكلة الخليفة فجمع الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب فيهم قائلاً : « اني لم ازعجكم إلا لأن تشتركوا معي فيما حملت من اموركم ، فإني واحد كأحدكم وانتم اليوم تقرون بالحق خالفني من خالفني ووافقني من وافقني ولست اريد ان تتبعوا هذا الذي هو هـواي » (١) .

فلم يرد عمر ان يستبد برأيه بل جمع اهل الشورى واستشارهم وكان لديه الاستعداد الكامل أن يأخذ بالرأي الصواب حتى لو خالف ذلك رأيه فقد كان رضي الله عنه اذا اعياه امر جلل استشار اصحاب الرأي والفضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مهاجرين وانصار ولا يمانع ان يسمع من أي فرد يدلي برأيه وهو بهذا يشرك الناس معه في صنع القرار حيث يطرح المشكلة ويطلب من الناس ايجاد الحلول الملائمة وذلك بتقليب وجهات النظر وطرح الحلول المناسبة ومناقشتها ثم يترك الخليفة ان يختار من الحلول مايراه مناسباً لحل المشكلة « وكانت عبقرية عمر تكمن في تخيره لأفضل الحلول واكثرها مناسبة وملاءمة للمواقف التي تواجهه وذلك بعد احاطته التامة بجميع الظروف الخاصة بالقرار » (٢) .

ثم سار سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه على نهج صاحبيه فاعتمد الشورى مبدأ اساسياً في الحكم فكان يستشير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يستشير كل صاحب رأي صائب وعقل لبيب من المسلمين ويقول احمد ابراهيم ابو سن : «واعتمد عثمان في أول ولايته في مشورته على من اعتمد عليهم الشيخان - ابو بكر وعمر رضي الله عنهما - من قبل وفي الولايات على بعض من كانوا عمالاً لعمر ثم علي اناس من اهل عشيرته وممن اعتمد عليهم مراون بن الحكم » (٣) .

---

(١) الطنطاوي علي وناجي ، «اخبار عمر » مرجع سابق ، ص :٨٨ . انظر س . أ . ق . حسيني ، «الإدارة العربية » ، ص :٧٧ .

(٢) د/ نواف كنعان ، «اتخاذ القرارات الإدارية » ص : ٧٦ .

ويـرد العقـاد ذلك الى سببيـن همـا :

١ - امعـان الخليفـة في الشيخوخـة .

٢ - استمراء الاعوان لما نعموا به من لين الخليفة ولين الرغد والمتاع (١).

في عهـد علي ابـن ابـي طـالب :

نهج سيدنا على كرم الله وجهه نهج من سبقون الى الخلافة فولى الولاة ونصب القضاة وامرهم بتقوى الله والرفق بالرعية وكان يراقبهم ويكشف احوالهـم . (٢)

ولم تصرفه الفتن واختلاف اتباعه عن الأخذ بمبدأ الشورى مبدأ اساسياً في نظام الحكم مع انه كان - حسب رأي معاوية رضي الله عنه «في اخبث جند وأشدهم خلافاً» (٤).

كما كان كرم الله وجهه يعتب على جنده فيقول : «لم تكن بيعتكم اياي فلته وليس أمري وأمركم واحداً إني أريدكم لله وانتم تريدونني لأنفسكم» (٥).

وكـثـر خلاف اصحابه واختلافهم وزاد تشتتهم حتى اصبحوا لايسمعون ولايطيعـون فدعا ربه قـائلاً : «اللهـم بدلني بهم خيراً لي منهم وابدلني شراً مني لهـم»(٦).

ان كل ذلك لم يصرفه عن المباديء الإدارية الأساسية الإسلامية فالمطلع على كتابه لمالك بن الأشتر النخعي حين ولاه على مصر يجد فيه فكراً إدارياً متقدماً ينبع من صميم العقيدة الإسلاميـة السمحـة .

---

(١) د/ احمد ابراهيم ابو سن ، «الإداة في الإسلام» ص : ٣٣ .

(٢) محمود عباس العقاد ، «عبقرية الامم علي» ص : ٥٨ .

(٣) د/ احمد ابراهيم ابو سن ، المرجع السابق ، ص : ٣٦ .

(٤) عباس محمود العقاد ، المرجع السابق ، ص : ١٠٥ .

(٥) عباس محمود العقاد ، المرجع السابق ، ص : ١٠٣ .

(٦) ابن سعد ، «الطبقات الكبرى» مرجع سابق ، جـ ٣ - ٦٣ ، انظر «الرياض النضرة» في مناقب العشرة المبشرين بالجنة للشيخ ابي جعفر احمد الشهير بالمحب الطبري ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ص : ١٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، ص : ٤ - ٢٠٥ .

كيفيــة اتخاذ القرارات وتنفيذها في الإدارة الإسلاميــة :

تذكر المشكلة من قبل القيادة ثم تجمع المعلومات المتعلقة بها وتطرح الحلول وتناقش ثم يتم الاتفاق على اختيار حل معين فيعرض هذا الحل على الكتاب والسنة وما أجمع عليه علماء المسلمين وقياسه بمسألة مشابهة فتتخذ القيادة او القائد القرار المناسب. وهنا ينتهي دور المشورة وتقليب الآراء ليبدأ في وضع خطة التنفيذ بحزم وعزم وقـــوة.

فـي غـزوة أحد جمع رسول اللـه صلى اللـه علي وسلم اصحابه واستشارهم في الخـروج لملاقاة العدو وقتالهم خارج المدينة او البقاء داخل المدينة فإن دخلوا عليهم قاتلوهم فيها .. فألح الكثير من الصحابة على الخروج وخاصة الذين لم يحضروا غزوة بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يميل الى البقاء داخل المدينة ولكنه نـزل عند الحاح بعض اصحابه للخروج فدخل بيته ولبس درعه ثم خرج عليهم فلما رآه الذين الحوا عليه في عدة الحرب ندموا على استكراههم له وطلبوا منه البقاء اذا كان يرى ذلك ولكنه اجابهم بقوله : «ماينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل»(١).

يـرى عمر بن الخطاب رضي اللـه عنـه : «أنـه لاينفـع تكلـم بحـق لانفـاذ لــــه» (٢)..

فالقرار الذي لم يكن يستند على قوة كافية من السلطة لتنفيذه ومتابعته يعتبر قراراً لافائدة ترجى من اتخـاذه.

---

(١) ابن هشام، « السيرة النبوية »، مرجع سابق، ص: ٣ - ١٧.

(٢) د/ محمد رواس قلعه جي، «موسوعة فقه عمر »، مرجع سابق، ص :٥٦١.

الجانب القيمي في اتخاذ القرارات في الإدارة الإسـلامية :

في الصفحات السابقة تم تناول اتخاذ القرار في الإدارة الإسلامية من حيث الإسلوب وفي الصفحات التالية يحاول الباحث دراسة القيم الإسلامية باتخاذ القرارات في الإدارة الإسلامية وتحديد بعض القيم التي لها علاقة مباشرة - في رأي الباحث - باتخاذ القرارات الإدارية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .. فالقيم الإسلامية تتحدد مصادرها بمصادر التشريع الإسلامي وهذه المصادر هي : «القرآن الكريم - السنة النبويـة - والاجمـاع والقيـاس ... الخ » .

ثم ان هذا التشريع قد جاء بأسمى القيم وارفعها وأمر بالتمسك بها والعمل في اطارها وجعل لهذه القيم الإيجابية الرفيعة ما يقابلها سلباً ونهى عن السلبية وأمر بالابتعاد عنها وهذه السلبيات كثيرة منها الظلم والتعسف والاستبداد بالرأي وتفضيل بعض البشر على بعض على غير الأساس الذي وضعه الله تعالى وهو اساس التقوى .

وبما ان هذا البحث مكملاً لدرجة الماجستير ولضيق الوقت المخصص وقلة الجهد فقد اقتصرت الدراسة على علاقة القيم الإسلامية التاليـة :

(العـدل - الإحسـان - الشـورى - والمسئوليـة) بإتخاذ القـرارات .

١ - العـدل :

يقول تعالى: ﴿ ان الله يأمركم بالعدل والاحسان ... ﴾ (١) .

ويقول تعالى:﴿ يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربيـن ﴾ (٢) .

ينظر الإسلام الى العدل على أنه أحد القيم الإسلامية الإدارية التي تعمل على تنظيم علاقات الناس المادية والسياسية والاجتماعية لضمان حقوقهم ومصالحهم .

---

(١) سـورة النمـل ، (ايـة : ٩٠) . (٢) سـورة النسـاء ، (آية : ١٣٥)

ومن عدل سيدنا ابي بكر رضي الله عنه يقول في أول خطبة له غداة توليه الخلافة : « الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه والقوي ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق ان شاء الله تعالى » (١).

فالعدل اذا ثمرة من ثمرات الإيمان، فإذا اصبح ظاهرة عملية متكررة في سلوك الفرد أصبح قيمة يعمل الفرد بمقتضاها كلما اقتضى الأمر ذلك ولايسمح لنفسه ان يحيد عنها مهما كانت الظروف حتى ولو كان هذا العدل يعود عليه بالضرر او على احد اقربائه.

والآيات والأحاديث التي تأمر بالعدل وتحث عليه كثيرة ورد بعضها في ثنايا البحث.

٢ - الإحسان:

وتركز قيمة الاحسان على الإخلاص لله وحده « وهو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك » (٢).

كما تركز هذه القيمة على بر الوالدين والاحسان اليهم ثم بعد ذلك الاحسان الى الناس بحسب الاقرب فالاقرب حتى يشمل الاحسان الانسانية جميعها.

ان المؤمن يرجو بعمله وجه الله وتلمس رضاه لذلك فهو يزن جميع سلوكياته وتصرفاته بميزان الاحسان فما كان متوافقاً من اعماله مع الاحسان آتاه وما تعارض مع الاحسان أباه.. فالإيمان بالله وتحسس جميع اوامره وإتيانها وتجنب كل نواهيه كون في ضمير المؤمن رقيباً حياً يشرف على جميع سلوكياته وكل ما يتخذه من قرارات.

---

(١) ابن الاثير، «الكامل في التاريخ» مرجع سابق، جـ٢ - ٢٤٢.

(٢) صحيح البخاري كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام. صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلامي والإحسان جـ١ - ٣٦، اللؤلؤ والمرجان، مرجع سابق.

فإذا كان العدل يعني : اعطاء كل ذي حق حقه (١) او المعاملة بالمثل فإن الاحسان هو الجزاء على الحسنة بأحسن منها وعلى الإساءة بالحسنة . فالإحسان اشمل واعم من العدل .. حيث يشمل كل عمل وتعامل طيبين بالاضافة الى ان العدل والاحسان قيمتان اسلاميتان مهمتهما ضمان الحقوق من الضياع وتفريغ الانفس من الغل والاحقاد .

٣ - الشورى :

الشورى مبدأ اسلامي أمر الله به فطبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طبقه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم جميعاً فاقتدى المسلمون بذلك فاصبح مبدأ الشورى سنة لضمان القضاء على الإستبداد ومنع الخطل في الرأي وتعميق الشعور بالمشاركة في اتخاذ القرار .

هذا وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : «لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة » (٢) .

كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه : «الإستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى » (٣) .

والشورى في الإسلام لاتكون إلا في مالم يثبت فيه نص قاطع ملزم من الكتاب والسنة . (٤) اما اذا وجد النص من الكتاب او السنة فليس للبشر حق الاجتهاد : ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضي الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ (٥) .

(١-٢) عبد الرحمن بن عبد الله نصري الشيرزي ، « المنهج المسلوك في سياسة الملوك» ، تحقيق علي عبد الله الموسي ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٤٠٧هـ ، ص : ٤٧٩ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص : ٤٧٩ .

(٤) د/ علي خليل ابو العينين ، «القيم الإسلامية والتربية » مرجع سابق ص : ٧١ .

(٥) سورة الأحزاب ، (آية : ٣٦) .

اما اذا لم يكن هناك نص من الكتاب والسنة حول المشكلة المراد اتخاذ قرار بشأنها ، أُخذ بمبدأ الشورى ، وهذا يدل على مرونة القيم الإسلامية وعدم جمودها وتأكيد مناسبتها لكل الظروف والأحوال .

٤ - المسؤوليـــة :

القيم الإسلامية تقوم على مبدأ التكليف . فالإنسان في الإسلام كائن مكلف ، وهو مبتلى بتبعه التكليف وقد تركت له مسؤولية اختياراته وبناء حيـاته . (١) .

قال تعالى : ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾ (٢)

لـذا فالإنسان مسئول عن أداء هذه الامانة وسوف يسأل عنها في يوم ما . وكل انسان بالغ عاقل مكلف ومسئول عما استرعاه الله عليه «كلكم راع فمسئول عن رعيته » (٣) .

أذاً فكل انسان مسؤول والمسئولية عادة يسبقها تكليف والتزام ويعقبها حساب وجزاء ثواباً كان أو عقـــاباً .

والمـــرء لايتحمل نتائج مايفعله إلا إذا كان يملك حرية الفعل او الترك كما أن المسئولية لاتقع إلا بتوفر بعض الشروط منها : «النية والأهلية والإرادة والعلم بالعمل » . فإذا سقط احد هذه الشروط اختلفت الشروط الباقية كما أن درجة مسئولية الأفراد تختلف من فرد الى آخر حسب ما يشغله الفرد في السلم الاجتماعي فمسئولية الرسل تختلف عن مسئولية القيادات ومسئولية القيادات غير مسئولية الأفراد العاديين ولكن كل فرد مسئول عما أسترعاه الله عليه مسئولية فرديـة .

---

(١) د/ علي خليل ابو العينين ، المرجع السابق ، ص : ٥٦ .
(٢) ســورة الاحــزاب ، (آيــة : ٧٢) .
(٣) صحيح البخاري ، «كتاب العتق » باب كراهية التطاول على الرفيق ، ص : ١١-٩٨ ، صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الامام العادل ، جـ ٣ - ١٤٥٩ ، انظر اللؤلؤ والمرجان ، مرجع سابق ، جـ ٢ - ٢٤٢ .

الثابت والمتغير في القيم الإسـلامية :

المتأمل في هذه القيم الإسلامية التي ذكرت في هذا البحث يجد انها قيماً ثابته لاتتغير بتغير الزمان او المكان او الظروف والأحوال أو المنفعة . فقيم العبودية كالصلاة والزكاة والحـج .. قيم تحدد علاقة العبد بربه وهذه لاتتغير ولا تتبدل وغير قابلة البته لأي اجتهاد كذلك قيم احكام علاقات الإنسان بالإنسان الذي يعايشه ويتفاعل معه كالعدل والاحسان والشورى والمسئولية . قيماً ثابتـة لاتتغير . . ولا يعني هذا جمود القيم الإسلامية انها لاتساير مختلف الظروف والاحوال ولكن القيم الإسلامية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحكم الشرعي الذي ينقسم الى خمسة اقسـام هـي : «الإيجاب والنـدب والتحـريم والكـراهيـة والإباحــة » (١) .

فما تعلق بالحلال والحرام قيم ثابته لاتتغير ومهمتها ارساء الحياة على قواعد واحكام تحفظ للفرد والجماعة حياة الثبات والاستقرار وتحفظ عليهم مصالحهـم .

أما ما بين الحلال والحرام فقيم مرنه تعود لاختيار الفرد والتصرف فيها بما يحقق مصالحه ويشبع حاجاته على ألا يصل الى درجـة التحـريم .

اذا كان اتخاذ القرار في الجانب الإداري الغربي يعتمد اليوم على مجموعة من الركائز أهمها على الإطلاق ركيزتا « الحقائق والقيم » حيث يرتكز اتخاذ القرار على جمع المعلومات الصحيحة ولا تهمل القيم الأجتماعية السائدة في المنظمة او المجتمع إلا أن أي قرار يتخذ مهما كانت موضوعيته وصدقه لايعدو كونه قراراً يقصد من وراء تحقيقه هدف او أهداف دنيوية سواء مؤقتة او دائمة فالمصلحة الدنيوية هي الحافز لأتخاذ القرار في الإدارة الغربيـة . دون الأخذ في الاعتبار لما وراء الدنيا واليوم الآخر .

---

(١) د/ علي خليل ابو العينين ، «القيم الإسلامية والتربيـة » مرجع سابق ، ص : ٥٧ .

أما اتخاذ القرار في الجانب الإسلامي فالهدف منه أجَل وأكرم منه في الجانب الغربي حيث أن المسلم يقصد بأتخاذ القرار ما عند الله ويؤمن إيماناً يقينياً باليوم الآخر وانه سوف يقف بين يدي الله ذات يوم ويحاسب عن كل عمل عمله في الحياة الدنيا . فالحياة الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء وعلى هذا الأساس لاتقتصر القرارات الإسلامية على منافع الدنيا بل تتعداها الى مافي الآخرة من ثواب فالمسلم يرجو من وراء قراراته ثواب الله وفي نفس الوقت يخشى عذابه .. لذا فالقرارات الإسلامية ترتكز ايضاً على مجموعة ركائز اهمها «الحقائق والقيم الإسلامية» فتتخذ على أساس الموضوعية وجمع المعلومات والتأكد من صحتها ومدى دقتها واختيار الأساليب الجيدة لتنفيذها . والمؤمن لا يستطيع ان يغش او يخادع لعلمه اليقيني بأن الله سبحانه مطلع على سرائره . فقد يخدع العالم كله ولكن لايستطيع بأي حال من الأحوال ان يخدع الله المطلع على السر وأخفى .. فالقرار الإسلامي فيه مراعاة لوجه الله تعالى وفيه تقية وخوف ورجاء وبطبيعة الحال اذا اتخذت القرارات الإسلامية التي ترضي الله سبحانه فبدون شك سوف تحقق مصالح دنيوية أثناء السير في التنفيذ ..

فالقرار الإسلامي يقصد من ورائه رضى الله أولاً ثم تحقيق مصالح دنيوية بينما القرار الغربي لا يقصد من ورائه إلا تحقيق مصالح دنيوية . . لهذا فالقرار الإسلامي اعمق وافضل من القرار الغربي لتحقيق رضا الله ثم المنعفة الخاصة او العامة .

الفصل الخامس

بعض القيم الإسلامية المستنبطة

العدل

الإحسان

الشورى

المسئولية

الفصـــل الخامـــس

بعـــض القيـم الإسـلامية المستنبطـــة

المقـــــدمـة :

قال تعالى: ﴿ ان الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ النحـــل : ٩٠.

جاء في تفسير هذه الآية انها اجمع آية في القرآن للخير والشر (١)، وعلى ذلك فهي تشمل القيم الإيجابية والسلبيـة . وقد تميز الإنسان عن غيره من مخلوقات الله بإدراكه للقيم .. وهذا الإدراك أهله لاحتلال مكانة سامية بين المخلوقات وجعله أهلاً لتحمل مسئولية الامانة التي اشفقت من حملها السموات والأرض والجبال على عظمها .

وحيث يتحـدد شكل اي مجتمع حسب ما يسود فيه من عناصر ثقافية تحدد ملامح شخصيته وتعين هويته وحسب ما يسود فيه من قيم تضبط سلوك افراده وتحدد المعايير لتصرفاتهم الفردية والاجتماعية .. فالقيم ما هي الا مقاييس تحكم بها على السلوك فيقبل او يرفـض .

لــذا فإن الشريعة الإسلامية تنطوي على القيم السامية في شتى مناحي الحياة ويؤدي اتباع هذه القيم والتقيد بها الى الاحتفاظ بوحدة المجتمع وتماسكه وتؤدي به في النهاية الى ما فيه خير الدنيا وسعادة الآخـرة .

وفي هذا الجزء من البحث يحاول الباحث استنباط بعض القيم الاسلامية والتي لها علاقة بالجوانب الإدارية وذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وتتم دراســة القيم في هذا الفصل من خلال المجالات التاليــة : (العدل - الاحسان - الشورى - المسئوليــة) .

---

(١) « التفسـير الواضح » ، ص :

العــــدل

تعريف العــــدل :

« العــدل ما قام في النفوس انه مستقيم ، وهو ضد الجور ، عدل الحاكم في الحكم يعدل عدلاً وهو عادل » (١).

« والعدل مصدر يعني العدالة وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل الى الحق »(٢).

ومن الألفاظ التي استعملها القرآن الكريم بمعنى العدل (القسط) و(القسطاط)، والعدل ضروري لاستقامة الحياة ، فالحياة لا تستقيم إلا مع العدل . لذلك امر الله بالعدل في جميع الامور وكل الاحوال ..

قال تعالى : ﴿ ان الله يأمر بالعدل والإحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ (٣).

أهميــة العــــدل :

فالعدل في الدين الإسلامي هو الدعامة الاولى لسعادة الامم واستقرار الامن والسلام وهو الذي يضمن لكل ذي حق حقه ، فليس لدافع البغض والعداء وليس لباعث الشفقة والمودة والنسب أثر في العدل ، فالله سبحانه وتعالى امر المؤمنين ان يكونوا قوامين لله ينفذون شرع الله بين الناس بالعدل ، فالكره والود والبعد والقرب لا يغير من وجوب العدل شيئاً .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط .. ﴾ .(٤)

---

(١) «لسان العرب» ابن منظور ، ١٣٠٢هـ ، المطبعة المثرية ببولاق ، مصر المعزية ، الجزء ١٣ ، ص : ٤٥٦ .

(٢) «التعريفات» الجرجاني الحنفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، ص : ١٤٧ .

(٣) سورة النحل (آية : ٩٠).

(٤) سورة المائدة (آية : ٨).

اي كونوا من اصحاب النفوس الطيبة والارواح العالية الذين يتقنون اعمالهم ويخلصون فيها مبتغين بها وجه الله . فالله لايضيع اجر من أحسن عملاً .. فالإتقان والاخلاص من أسس نجاح الاعمال وقبولها .

ثم أمرهم بعد ذلك باقامة العدل اذ هو الدعامة الاولى في انتشار الامن والطمأنينه في ربوع الامة وانصراف كل الى عمله ، وحذرهم من المحاباة والمجاملة في سبيل حرمان صاحب الحق من حقه .. حيث يقول تعالى :﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا . اعدلوا هو اقرب للتقوى ..﴾ (١) .. أي لا يحملنكم عداوة قوم لكم ولا بغضهم على الجور وعدم العدل وحرمان صاحب الحق حقه .. ففي هذا النص الكريم تأكيد بالغ على العدل اذ هو اقرب طريق الى التقوى والاتقاء من المهالك والمعاصي .

والحق جل وعلا اوجب العدل وجعله من القيم الاسلامية العظيمة التي تؤدي الى تماسك الجماعة والى اشاعة شعور الامن والاستقرار والسلام بينهم وتشعرهم بالأطمئنان والثقة في المعاملات والعهود وتقضي على الضغائن والاحقاد بين الناس .. وهذا النص الكريم عالج دافع البغض والكراهية الذي يحرض صاحبه على مجانبة سبيل العدل ، أما معالجة دافع الحب والشفقة والعصبية فقد عالجه قوله عز وجل : ﴿ يآيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين ﴾ (٢) ..

ان الله عز وجل يأمر عباده المؤمنين في هذه الآية الكريمة بأن يكونوا قوامين بالعدل ومبالغين في الإتيان به على خير وجه لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عنه صارف .. وأن يؤدوا الشهادة لله وابتغاء رضوانه ولو كانت هذه الشهادة العادلة يعود ضررها على أنفسهم - أي الشاهد نفسه - او على الوالدين او الاقربين ، فان بر الوالدين وصلة الارحام لا تكون بالشهادة بغير العدل ، فلا يجرمنكم دافع العصبية والمودة والقرابة والصداقة على عدم اقامة العدل وحرمان كل ذي حق حقه ؟ ..

---

(١) سورة المائدة ، (آية : ٨) .
(٢) سورة النساء ، (آية : ١٣٥) ..

واذ عالجت الاية ٨ من سورة المائدة دافع البغض والكراهية الذي يحرض على مجانبة سبيل العدل ، فقد عالجت الآية ١٣٥ من سورة النساء دافع الحب والشفقة والعصبية التي تحرض ايضاً على مجانبة سبيل العدل (١) .. فما بالك اذا أمرت بأن تشهد على امر يعود ضرره على نفسك أو والديك او اقربائك ، أليس هذا اشق واصعب على النفس مما جاء في آيــة المائدة ؟ .. بلى .. ولكن المؤمنين يقبلونه لايثارهم الحق اذ تتلاشى ذواتهم عند تنفيذ اوامر الله فلا يسعون إلا لرضاه وتحملاً للأمانـة .

يقــول الســيد قطــب :

« انها امانة القيام بالقسط .. بالقسط على اطلاقه في كل حال وفي كل مجال .. بالقسط الذي يمنع البغي والظلم في الأرض والذي يكفل العدل بين الناس والذي يعطي كل ذي حق حقه من المسلمين وغير المسلمين » (٢) .

وجاء في السنة المطهرة أن الامام العادل اول الذين يظلهم الله بظله يوم القيامة .. عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله .. الإمام العــادل .. » (٣) .. متفق عليــه .

وعن عبد الله بن عمرو رضي لله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » (٤)

---

(١) عبد الرحمن حسن الميداني ، « الاخلاق الإسلامية » دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ط ١٣٩٩م ، ١٩٧٩م ، ص : ، ٥٨ ل .

(٢) سيد قطب ، «في ظلال القرآن » دار الشروق ، ط ٩ ، ١٤٠٠هـ ، ص : ٧٧٥ .

(٣) صحيح البخاري ، «شرح الكرماني » ، كتاب الزكاة ، باب من جلس في المسجد .
صحيح مسلم « كتاب الزكاة » ، باب فضل اخفاء الصدقة ، جـ٢ ، ٧١٥ .

(٤) صحيح مسلم ، «كتاب الإمارة » باب فضيلة الامام العادل ، جـ٣ - ١٤٥٨ .

ميـــادين العــــــدل :

للعـــدل ميادين كثيرة ومتشعبة تتعدد بتعدد مرافق ميادين الحياة وسوف يتناول الباحث بعضاً من هذه الميادين على النحو التـــالي :

١ - الولايـــة (الامــارة) :

الولاية ضرورية للمحافظة على وحدة المجتمع ورعاية مصالحه وصيانته من الفوضى والتفكك فلا يصلح امر الناس إلا بوجود من ينزلون على حكمه ويقوم بتوجيههم الى ما يصلح شئونهم ويحقق اهدافهم .

وقــد أمر الشرع بذلك حيث جاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لايحل لثلاثة يكونون بفلاة ألا أمروا عليهم أحدهم » (١) .

فوظيفــة الولاية او الامارة هنا تبرز في عنصرين مهمين هما :

أ - اداء الأمانـــــة :

قال تعالى : ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها ﴾ (٢) .

ب - الحكم بالعــدل :

قال تعالى : ﴿ واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعــدل ﴾ (٣) .

فيجب على ولي الامر ان يولي على كل عمل من اعمال المسلمين ، اصلح من يجده لذلك العمل ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من ولى من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » (٤) .

---

(١) «موسوعة فقه عمر بن الخطاب» ، د/ محمد رواس قلعة جي ، مكتبة الفلاح ، ١٤٠١هـ ، ص : ١٠٠ .

(٢-٣) سـورة النساء (آيـة : ٥٨) .

(٤) «السياسة الشرعية » ابن تيميه ، تحقيق بشير محمد عون ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ، ص : ١٢ .

فاختيار الوالي يجب ان يتم في ظل أسس بينة وواضحة على ان يكون من اكثر افراد الامة تقى وافضلهم علماً وأكثرهم دراية وخبرة وكفاءة ونزاهة .. فلا يولي لقرابة او مودة.

ويرى عمر بن الخطاب ان هناك اربع خصال يجب توافرها فيمن يلي هذا الامر : « اللين في غير ضعف ، الشدة في غير عنف ، والامساك في غير بخل ، والسماحة في غير سرف ، فان سقطت واحدة منهن فسدت الثلاث » (١) .

فمن العدل اذن اسناد الامور الى اهلها الأكفاء الأتقياء فهم خير من يقوم بها ، ومن الخطأ اسناد الأمور الى غير أهلها ، فإذا اسند الامر الى غير اهله كان ذلك من علامات قرب الساعة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : كيف إضاعتها ؟ .. قال : اذا وسد الأمر الى غير اهله فانتظر الساعة (٢).

ان من واجبات ولي الامر ان يختار الأصلح لكل عمل ويسنده اليه وقد لايكون الأصلح هو الأتقى فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد لخالد بن الوليد الإمارة على الجيش علماً ان في هذا الجيش من هو اتقى لله من خالد ولكن خالداً كان اعلم بأمور الحرب فلا يخدع فيها .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « من ولى من أمر المسلمين شيئاً فولي رجلاً لمودة او قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين » (٣).

---

(١) د/ محمد رواس قلعه جي ، «موسوعة فقه عمر » مرجع سابق ، ص : ١٠٠ .

(٢) صحيح البخاري ، شرح الكرماني « كتاب العلم » باب من سئل علماً ، جـ٢ ، ص :٥ .

(٣) « السياسة الشرعية » ابن تيمية ، تحقيق بشير عون ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ص : ١٣ .

فواجب ولي الامر ان يبحث عمن يستعين بهم في تصريف امور المسلمين من الاكفاء الاتقياء وان يحذر من استعمال من طلب العمل فلا يوليه لقوله صلى الله عليه وسلم للقوم الذين دخلوا عليه فسألوه ولاية : « انا لا نولي امرنا هذا من طلبه » (١).

وعن عبد الرحمن بن سمره رضي الله عنه قال : « قال النبي صلى الله عليه وسلم « ياعبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فانك ان اوتيتها عن مسألة وكلت اليها وان اوتيتها من غير مسألة أعنت عليها » (٢).

فقد حذر الشرع من سؤال الامارة لاسيما اذا كان طالبها ضعيفاً لايستطيع أن يوفيها حقها ، بالإضافة الى ما فيها من تهمة للطالب او الحريص عليها ، اما اذا كلف بها من غير مسألة أعانه الله عليها ، وأدى أمانتها » ثم ان المؤدى للامانة مع مخالفة هواه يثبته الله فيحفظه في أهله وماله بعده . والمطيع لهواه يعاقبه الله بنقيض قصده فيذل اهله ويذهب ماله » (٣).

لذا كان واجب كل مسئول في الدولة المسلمة ان يتحمل مسئولياته في خدمة المسلمين وان يكون مخلصاً في تنفيذ الأوامر أميناً في تفكيره وتقديره للأمور وحسن اختياره للعاملين معه . واذا تعذر عليه وجود الشخص الكفء الذي تتوافر فيه شروط الصلاحية للعمل «فيختار الامثل فالامثل في كل منصب بحسبه » (٤).

---

(١) البخاري ، «كتاب الاحكام» باب مايكره من الحرص على الامارة ، جـ ٢٤ ، ص : ١٩٩ .
صحيح مسلم ، « كتاب الامارة » باب النهي عن طلب الإمارة ، جـ ٣ ، ص : ١٤٥٦ ، اللؤلؤ والمرجان ، جـ ٢ ، ص :٢٤٢ .

(٢) صحيح البخاري ، شرح الكرماني ، «كتاب الايمان والنذور في فاتحته » جـ ٢٣ ، ص : ٩١ .
صحيح مسلم ، «كتاب الإمارة » باب النهي عن طلب الإمارة ، جـ ٣ ، ص : ١٤٥٦ .
انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، جـ ٢ ، ص :٢٤١ .

(٣) «السياسة الشرعية » ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص : ١٣ .

(٤) «السياسة الشرعية » ابن تيمية ، مرجع سابق ، ص : ١٣ .

فإذا اجتهد في ذلك وهو مخلص فقد ادى الامانة حتى لو لم يوفق في الاختيار ، فقد سعى ولكنه لم يدرك النجاح .. والامام العادل مع أئمة العدل المقسطين تحت ظل عرش الرحمن يوم الحساب .

ب - القضاء :

« القضاء لغة : احكام الشيء والفراغ منه ، ومنه قوله تعالى : ﴿فقضاهن سبع سموات في يومين﴾ » .

واصطلاحاً : « تبين الحكم الشرعي والالزام به وفصل الخصومات وهو فرض كفاية لأن امر الناس لايستقيم بدونه » (١) .

والقضاء ثابت في الشريعة الاسلامية بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله عز وجل : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ..» (٢) . وقوله تعالى : ﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » (٣) .

أما السنة فمنها حديث عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « واذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله اجر » (٤) .

وأما الاجماع فقد جاء في كتاب المغني : « واجمع المسلمون على مشروعية نصب القضاء والحكم بين الناس » (٥) .

---

(١) «الروض المربع » شرف الدين ابي النجا الحجاوي ، شرح منصور بن يوسف البهوتي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ص : ٣٦٥ .

(٢) سورة المائدة ، (آية : ٤٩) (٣) سورة النساء ، (آية : ٦٥) .

(٤) صحيح البخاري ، «كتاب الاعتصام » باب اجر الحاكم اذا اجتهد ، جـ ٢٥ ، ص : ٧٧ .
صحيح مسلم ، « كتاب الاقضية » باب اجر الحاكم اذا اجتهد ، جـ ٣ ، ص : ١٣٤٢ . اللؤلؤ والمرجان ، جـ ٢ ، ص : ١٩٥ .

(٥) «المغني » لابن قدامه ، تحقيق عبد الوهاب فايد ، مكتبة القاهرة ، جـ ١٠ ، ص : ٣٢ .

وفي القضاء فضل عظيم لمن استطاع ان يقوم به فكله خير لمن حسن نيته حيث دلت السنة النبوية على ان القاضي اذا اجتهد في قضية من القضايا ثم اصاب فله اجران واذا اخطأ فله اجر واحد فهو مأجور في كلتا الحالتين ان اصاب او اخطأ .

لذلك يرى الماوردي انه لايجوز ان يقلد القضاء إلا لمن تكاملت فيه الشروط السبعة والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - ان يكون القاضي رجلاً بالغاً .

٢ - ان يكون عاقلاً صحيح التمييز قوي الفطنة بعيداً عن السهو والغفلة .

٣ - ان يكون ذكراً حراً فلا يكون مملوكاً لأن الرقيق مشغول بحقوق سيده .

٤ - ان يكون مسلماً حيث لايجوز ان يقلد الكافر القضاء على المسلمين .

٥ - ان يكون عدلاً صادق اللهجة ظاهر الامانة .

٦ - ان يكون سليم الحواس ليصح بهم اثبات الحقوق بين المتخاصمين .

٧ - ان يكون مجتهداً في الاحكام الشرعية .(١)

والقول عند الفقهاء ان القاضي لا يحكم في القضايا المطروحة بين يديه بعلمه ولكن يحكم باقرار المتهم او بالاعتماد على شهادة شهود عدول فإذا لم يجد المدعي الشهود فاليمين على المدعى عليه .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «اليمين على المدعى عليه » (٢).

---

(١) «الاحكام السلطانية » علي محمد الماوردي ، دار الفكر ، مصر ، ١٤٠٤هـ ، ص : ٥٩ ، انظر الروض المربع ، مرجع سابق ، ص : ٣٦٦ .

(٢) «موسوعة فقه عمر بن الخطاب » ، د/ محمد رواس قلعه جي ، مرجع سابق ، ص : ٥٦٩ .

وكتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري : « البينة على المدعى واليمين على المدعي عليه » (١).

ولا يقتصر عدل القاضي على القضية محل النزاع بل يشمل العدل في الدخول على القاضي والمجلس بين يديه - والخطاب .

عن ام سلمه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من بلي بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم في لفظه واشارته ومقعده ولا يرفع صوته على احد الخصمين مالا يرفعه على الآخر » وفي رواية « فليسو بينهم في النظر والمجلس والاشارة » (٢) . فالسنة أذاً تقضي بالعدل بين الخصمين في كل شيء فلا يستقبل احد الخصمين بالحفاوة والتكريم ويستقبل الآخر بالعبوس وعدم الاهتمام او يدعو احدهما للجلوس بجانبه والآخر في آخر المجلس او يتلطف في الحديث مع احدهما ويبدل اسلوبه مع الآخر .

« جاء رجل الى القاضي شريح وعنده السري بن الوقاص فقال الرجل لشريح : اعدني على هذا الجالس عندك .. فقال شريح للسري : قم فاجلس مع خصمك .. قال : اني اسمعك من مكاني .. قال : لا .. قم فاجلس مع خصمك .. فأبى ان يسمع منه حتى اجلسه مع خصمه »(٣).

ولا يساوي في المجلس بين يدي القاضي بين المسلم وغيره من غير المسلمين « ولما تحاكم علي رضي الله عنه واليهودي الى شريح قال علي : ان خصمي لو كان مسلماً لجلست معه بين يديك » (٤).

---

(١) صحيح البخاري ، «كتاب التفسير» باب الذين يشترون بعهد الله ثمناً قليلاً ، جـ١٧ - ٥٢ .
صحيح مسلم ، «كتاب الافقيه» باب اليمين على المدعي عليه ، جـ٣ - ١٣٣٧ .
انظر اللؤلؤ والمرجان ، جـ٢ - ١٩٢ .

(٢) كتاب «المغني» لابن قدامه ، مكتبة القاهرة ، تحقيق محمود عبد الوهاب فايد ، جـ١٠- ٧١ .

(٣) «المغني» نفس المرجع السابق ، ص : ٧٢ .

(٤) «المغني» نفس المرجع السابق ، ص : ٧٢ .

جـ - تجنب المؤثرات :

هذا وقد اوجب الاسلام على القاضي تجنب كل ما يمكن ان يؤثر على حكمه ، والمؤثرات كثيرة منها مؤثرات نفسية ومؤثرات مادية .. فمن المؤثرات النفسية الغضب والجوع ومن المؤثرات المادية التجارة والرشوة وقبول الهدية :

١ - الغضب :

لا ينبغي للقاضي ان يقضي وهو غضبان فقد يتجاوز به الغضب الى غير الحق فيجور على احد الخصمين . فقد جاء في حديث ابي بكرة انه كتب الى ابنه وكان بسجستان بأن لا تقضي بين اثنين وانت غضبان فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان » (١) . متفق عليه .

فالغضب قد يغير حكم الشخص لما يحدثه من انفعالات تغير عقله وتستولى على فكره لهذا نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحكم في حالة الغضب .

٢ - التجارة :

يشترط على من ولي القضاء الأبتعاد عن امتهان التجارة فربما تقدم له تسهيلات من بعض التجار قد تؤثر على حكمه ، وربما أوقعته في الرشوة او شغلته عن عمله في القضاء بين الناس . يقول القاضي شريح : «شرط علي عمر حين ولاني القضاء ان لا ابيع ولا أبتاع ولا أرتشي » (٢) .

---

(١) صحيح البخاري ، شرح الكرماني ، «كتاب الاحكام » باب هل يقضي الحاكم وهو غضبان . جـ ٢٤ - ٢٠٤ .
صحيح مسلم ، «كتاب الاقضية » باب كراهية قضاء القاضي وهو غضبان ، جـ ٣ - ١٣٣٧ ، اللؤلؤ والمرجان ، جـ٢ - ١٩٥ .

(٢) «موسوعة فقه عمر بن الخطاب » مرجع سابق ، ص : ٥٦٦ .

٣ - الرشـوة وقبـول الهـديـــة :

الرشـوة : هي « ما يعطى لإبطال حق او لإلحاق باطل » (١) .. لـذا حرم على القاضي قبول الرشوة فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراش والمرتشي » (٢) .

فالرشـوة تؤثـر في نفسية القاضي فيميل الى جانب الراشي ويعطيه ما ليس له بحق ، فتحل عليهم اللعنة . فعن انس رضي الله عنه : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الراش والمرتشي والرايش »(٣) .

كما لايجوز للقاضي قبول الهدية إلا هدية من كان يُهدي اليه قبل توليه لمنصب القضاء .. اما ماكان بعد ذلك فهي في معناها تشبه الرشوة وقد يقصد بهذه الهدية استمالة قلبه والتأثير في حكمه .. إذن فقبول القاضي للهدية ممن لم تكن بينهما سابقاً يدخل في باب الغلول الذي يأتي يوم القيامة يحمله على عنقه وهو يعلن عن نفســه .

فقـد جاء في السنة عن ابي حميد الساعدي قال : «إن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم استعمل عاملاً فجاءه العامل حين فرغ من عمله ، فقال يارسول الله هذا لكم ، وهذا أهدي لي .. فقال له : «أفلا قعدت في بيت ابيك وأمك فنظرت أيهدى لك ام لا ؟» .. ثم قام رسول الله صلى الله عليـه وسلم عشية ، بعد الصلاة ، فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال :« أما بعد ، فما بـال العـامل نستعمله فيأتينــا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي لي .. أفـلا قعـد

---

(١) «التعريفات » للجرجاني ، مرجع سابق ، ص : ١١١ .

(٢) «الروض المربع » مرجع سابق ، ص : ٣٦٧ .

(٣) «الاحكام السلطانية » للماوردي ، مرجع سابق ، ص : ٣٨ .

في بيت ابيه وامه فنظر يهـدى له ام لا ؟ فوالذي نفس محمد بيده لايغل أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ،ان كان بعيراً جاء به له رغاء وان كانت بقرة جاء بها لها خوار ، وان كانت شاة جاء بها تيعر ، فقد بلغت..(١).

فابتعـاد القاضي عن كل ما يريب ازكى له واجمل واجدر به ألا يقع في الشبهـات.

---

(١) صحيح البخاري ، « كتاب الإيمان والنذور » باب كيف كانت يمين النبي ، ص : ٢٣ - ٩٨ .
صحيح مسلم ، « كتاب الإماره » باب تحريم هدايا العمال ، جـ ٣ ،١٤٦٣ .
انظر اللؤلؤ والمرجان ، مرجع سابق ، ص :٢٤٤ .

الاحســــــــان

الاحسان هــو : « احكام العمل وإتقــانه ومقــابلة الخير بـأكثر منه والشــربأقــل منــه » (١).

ويفصل الراغب الاصفهانى فيقول : الاحسان على وجهين هما :

الأول : الانعام على الغير : يقال أحسن الى فلان .

الثانى : الاحسان فى فعله : « وذلك إذا علم علما حسنا أو عمل عملا حسنا والاحسان أعم من الانعام » (٢)

قال تعالى : « إن الله يأمر بالعدل والاحسان » (٣)

الاحسان فى هذه الدراسة على وجهين هما :

١- الاحسان فى الفعل وإتقان العمل .

٢- الرفق والعطاء والانعام على من أمر الله بالاحسان إليهم .

فالاحسان فى أعلى مراتبه صفة من صفات الله جل ثناؤه .

فإذا كان أحد تعاريف الاحسان أنه إتقان العمل فقد أتقن الله كل شىء خلقه .

قال تعالى : « صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون » (٤)

وقد طلب الله من الناس فى صورة تحد أن يعيدوا البصر ويمعنوا النظر مرة بعد مرة لعلهم يروا خللا وعيوبا فى خلق السموات فقال تعالى :

---

(١) د. محمد محمود حجازى - التفسير الواضح - دار الكتاب العربى - بيروت - ١٤٠٢ هـ - جـ ١ - ٤٥٩ .

(٢) أبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى - المفردات فى غريب القرآن - تحقيق محمد سعيد كيلانى - دارالمعرفة - بيروت - ص ١١٩ .

(٣) سورة النمل - آية ٩٠ .

(٤) سورة النمل - آية ٨٨ .

« الذى خلق سبع سموات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير » (١).

وإتقان الانسان لعمله من أبرز دلائل إيمانه ، فالله يحب من المؤمن إذا عمل عملا أن يتقنه لذلك فإن حرص المؤمن على رضى الله وإستشعاره رقابته تدفعه دائما الى إتقان كل ما يعمل والى إحكامه والاخلاص فيه وكأنه يرى الله تعالى علوا كبيرا ماثلا بين عينيه .

فالإحسان هو « ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »(٢). أما الوجه الثاني فهو الرفق والعطاء والإنعام على من امر الله بالإحسان اليهم وتبيان ذلك على النحو التالي :

الذين امر الله بالإحسان اليهم :

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : « واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لايحب من كان مختالاً فخوراً » (٣).

---

(١) سورة الملك - آية ٣-٤

(٢) صحيح البخاري « كتاب الإيمان » باب سؤال جبريل ، ص : ١ - ١٩٦ .
صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب الإيمان والإسلام والإحسان ، ص : ١ - ٣٧
انظر في اللؤلؤ والمرجان فيما تفق عليه الشيخان ، مرجع سابق ، ص : ١ - ٢ .

(٣) سورة النساء (آية : ٣٦).

تبـدأ هذه الآية بتقرير مبدأ التوحيد فتأمر بعبادة الله وحده وتنهى عن الشرك به ثم تتطرق بعد ذلك الى الإحسان بالوالدين والانعام عليهم ثم تتسع الدائرة شيئاً فشيئاً فتشمل ذوي القربى واليتامى والمساكين ثم الجار قريب النسب والجار الاجنبي فالصاحب في السفر او الصديق المقيم ثم ابن السبيل واخيراً الرقيق الذي ملكته اليمـين .

الملاحظ في هذه الآيـة كثرة الروابط المختلفة التي تختلف باختلاف موقع هذه الفئات في الآيـة .

فالرابطة الأولى : « هي رابطة العبد بربه واخلاص العبودية لله وحده ونفي ماسواه . فإذا استطاع العبد ان يحقق هذه العبودية وباخلاص احسن بدون شك الى نفســـه » .

ثم تأتي رابطة النسب ثانياً : «اي رابطة الوالدين ثم رابطة الرحم وذوي القربى ثم رابطة الرحمة باليتامى والمساكين فرابطة الجوار فالصحبة وتنتهي هذه الدوائر برابطة الإنسانية المتمثلة في ابن السبيل وملك اليمين .

فحياة المسلم هي عبارة عن سلسلة متصلة من الروابط والعلاقات التي تبدأ بالعبودية لله وحده ثم تسلسل تنازلياً حتى تستقر في الدائرة الكبرى الدائرة الانسانية .. وسوف يفصل الباحث الحديث عن هذه الفئات على النحو التالــي :

الاحســان الى الوالـــدين :

قال تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريمـــاً ﴾ (١) .

---

(١) ســورة الإسـراء : (آيــة : ٢٣) .

امر سبحانه الا يعبد إلا اياه وقد قضى بذلك وحكم حكماً لانقص فيه ولا رجعة وانه ليس هناك اي معبود بحق إلا الله وكل مايعبد من دون الله فهو باطل .

وكما قضى الله الا يعبد إلا إياه كذلك قضى بالإحسان الى الوالدين ففي هذه الآية وآيات اخرى يطالب الله الأولاد بالإحسان الى الوالدين والاهتمام بهم واكرامهم واجلالهم ومراعاة احوالهم خاصة عند بلوغ الكبر . فالكبر يلازمه الضعف مما يجعل الوالدين في حاجة مستمرة الى مزيد من الرعاية والعناية والاهتمام . ولإهمية الامر وعظمة فقد جمع الله بين الأمر بعبادته والامر بالإحسان الى الوالدين ، وفي المقابل لم يطالب القرآن الوالدين برعاية اولادهم والعناية بهم بنفس الاهتمام الوارد في مطالبة الأولاد بالإحسان الى والديهم ذلك لأن الوالدين «يندفعان بالفطرة الى رعاية الأولاد .. الى التضحية بكل شيء حتى بالذات .. فأما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله ، ويندفعون بدورهم الى الامام الى الزوجات والذرية وهكذا تندفع الحياة .. وهنا يجيء الامر بالإحسان الى الوالدين في صورة قضاء من الله يحمل معنى الأمر المؤكد بعد الأمر المؤكد بعبادة الله »(١) .

فالله جل شأنه جعل الاهتمام بالوالدين والاحسان اليهما من اسباب دخول العبد الجنة والتمتع بالنعيم المقيم فيها .. وجعل عقوقهما من أسباب دخول النار .

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رغم انف ثم رغم انف ثم رغم انف » قيل من يارسول الله .. قال : « من أدرك ابويه عند الكبر أحدهما او كليهما ثم لم يدخل الجنة » (٢) .

---

(١) سيد قطب ، «في ظلال القرآن » مرجع سابق ، جـ٤ - ٢٢٢١ .

(٢) صحيح مسلم ، «كتاب البر والصلة والآداب » باب رغم انف من أدرك ، جـ ٤ - ١٩٧٩م .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : «جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال : ' أحي والداك ؟ ' قال : نعم .. ، قال : ففيهما فجــــاهد » (١).

الإحســان الى ذوي القــربى :

امر الله سبحانه وتعالى بالإحسان الى ذوي القربى وبرهم وصلتهم حتى لو لم يصلوا او كانوا مشركين .

عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت :«قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قلت : قدمت على أمي وهي راغبة .. أفأصل امي ؟ قال : نعم صلي امك » متفق عليه - راغبة اي طامعة عندي تسأل شيئــاً . (٢).

قال تعالى: ﴿ واعبدوا اللــه ولا تشركوا بــه شيئاً وبالوالــدين احســانا وبذي القربى »(٣).

فجعل صلة الرحم في المكانة الثالثة بعد تقرير التوحيد لله وحده والاحسان الى الوالدين .. فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قا ل : «خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال له : مه ، قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : ألا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك ؟ .. قالت : بلى يارب .. قال : فــذاك » (٤).

---

(١) صحيح البخاري ، «كتاب الجهاد » باب الجهاد بأذن الأبوين .
صحيح مسلم ،«كتاب البر والصلة » باب بر الوالدين ، جـ ٤ ، ١٩٧٥م .
انظر اللــؤلؤ والمرجــان ، جـ ٣ ، ١٨٥ .

(٢) الإمام النووي ، « رياض الصالحين » ، تحقيق : محمد ناصر الدين الالباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ ، ص : ١٦٣ .

(٣) ســـورة النســاء ، (آيــة : ٣٦).

(٤) صحيح البخاري ، « كتاب التفسير » باب وتقطعوا ارحامكم ، جـ ١٨ - ٩٢ - ٩٣ .
صحيح مســـلم ، « البر والصــلة » باب صلة الرحم ، جـ ٤ ، ١٩٨١ .
اللؤلؤ والمرجان جـ ٣ ، ١٨٧ .

بالإضافة الى ذلك جعل صلة الرحم من اسباب زيادة الرزق للعبد وطول عمره ، عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سره ان يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه » (١) .

ان مواصلة ذوي الارحام وتفقد احوالهم وعيادة مريضهم ومساعدة فقيرهم واحترام كبيرهم وتوجيه صغيرهم كلها اعمال تجب على العبد فالبر بذوي الارحام اعظم اجراً عند الله كما دل على ذلك هادي البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فعن انس رضي الله عنه قال : « كان ابو طلحة اكثر الانصار بالمدينة مالا من نخل وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس : فلما نزلت هذه الاية .. ﴿ لن تنالو البر حتى تنفقوا مما تحبون .. قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله : ان الله تبارك وتعالى يقول .. لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .. وإن احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يارسول الله حيث اراك الله .. قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم 'بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح ، وقد سمعت ماقلت ، وإني ارى ان تجعلها في الأقربين ' فقال ابو طلحة : افعل يارسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه » (٢) . نال ابو طلحة : البر عند الله اذ انفق احب أمواله اليه وسد بها حاجة لدى ذويه فأغناهم عن المسألة فوصل بذلك الرحم فربح المال وكسب الثواب .

وبر ذوي القربى مقدم على بر الاخرين فعن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها اعتقت وليدة لها فقال لها : « ولو وصلت بعض اخوالك كان اعظم لأجرك » (٣) .

---

(١) صحيح البخاري ، « كتاب البيوع » ، باب من احب البسط في الرزق جـ ٩ - ١٩٥ اللؤلؤ والمرجان ، جـ٣ ، ١٨٨ مرجع سابق .

(٢) صحيح البخاري ، «كتاب الزكاة على الأقارب» جـ٨ - ٣ - ٤ - ٥ .
صحيح مسلم ، « كتاب الزكاة » ، باب فضل النفقة والصقة على الأقربين ، جـ٢ - ٦٩٣ ، اللؤلؤ والمرجان ، جـ١-٢٠٤ .

(٣) صحيح البخاري ، «كتاب الهبة » ، باب بمن يبدأ بالهدية ، جـ١١ - ١٢٨ .
صحيح مسلم ، «كتاب الزكالة » ، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين ، جـ ٢ - ٦٩٤ ، اللؤلؤ والمرجان جـ١ - ٢٠٥ مرجع سابق .

فالذي يبدو ان بعض اخوال ام المؤمنين ميمونة كانوا رقيقي الحال وفي حاجة لأي خير يقدم اليهم . . ومما لاشك فيه ان اجر ام المؤمنين ميمونة عظيم اذ اعتقت نفساً مملوكة فمنحتها الحرية ولكن كان يكون اجرها اعظم لو برت ذوي رحمها .

كذلك تكون الصدقة اعظم اجراً فيما لو انفقت على افراد الاسرة والأقرباء . فالتكافل والتعاون بين ذوي الأرحام يعطي شعوراً غامراً بالأمن والامان والأطمئنان لمستقبل الحياة ويضمن لهم عدم الحاجة الى المسألة او مد اليد الى الآخرين .

رعاية اليتيم :

حرص الإسلام على رعاية اليتيم والاهتمام به فأوصى المسلمين برعايته وضمن لكافل اليتيم من المسلمين الجنة اذا احسن كفالته واعتنى بتربيته فلم يذله ولم يقهره ولم يحتقره استجابة لقوله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر »(١) .

فلا يجوز قهره ولا اذلاله بل يجب اكرامه ورعايته ومعاملته معاملة حسنة تعوضه عما فقده من حنان الوالدين أو احدهما ، وقد استجاب كثير من المؤمنين للأوامر الالهية فآثروا اليتيم على أنفسهم فذكرهم الله في كتابه العزيز بقوله : ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً » (٢) .

كذلك كان لليتيم الفقير في اموال الخيرين نصيب حيث حثهم الله على ذلك فذكر نصيب اليتيم بعد نصيب ذوي القربى مباشرة فقال تعالى : ﴿ قل ما انفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم » (٣) .

---

(١) سورة الضحى ، (آية : ٩) .
(٢) سورة الإنسان ، (آية : ٨) .
(٣) سورة البقرة ، (آية : ٢١٥) .

وكما ذكر الاهتمام باليتيم في آيات كثيرة من القرآن الكريم كذلك اهتمت السنة الشريفة باليتيم، فعن ابي هريرة قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كافل اليتيم له او لغيره انا وهو كهاتين في الجنـة» .. وفي لفظ البخاري «انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» واشار بالسبابة والوسطى. (١).

يتبين من هذه النصوص الكريمة عناية الإسلام واهتمامه برعاية اليتيم والاحسان اليه ومحاولة تعويضه ما فقده من حنان الوالدين او احدهما.

الأحسـان الى المسكـين:

« المسكين من يملك شيئاً لا يكفيه والفقير أسوأ حالاً منه » (٢) .. وقد بُني هذا القول على قوله تعالى: ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر .. ﴾ (٣). وقد يتعفف المسكين فلا يبدي حاجته للناس فيبدو للكثيرين انه في غير حاجة علماً أن الإسلام فرض له حقاً في أموال الأغنياء إذا لم يكن المسكين قادراً على العمل والكسب فقد فرض الله سبحانه وتعالى حقوقاً في أموال الأغنياء لتعطى للفقراء والمساكين ليسدوا بها حاجتهم ويصونوا بها كرامتهم فتزداد الروابط الانسانية بين أفراد المجتمع رسوخاً وبذلك يتجنب شروراً كثيرة قد تؤدي الى تفتيت وحدته وتفـرق كلمته، وتعفف المسكين عن ذل السؤال لم ينكره عليه الإسلام بل شجعه على ذلك إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما اعطى احد عطاء خيراً وأوسع من الصـبر » (٤).

---

(١) صحيح البخاري، «كتاب الآداب»، باب فضل من يعول يتيماً، جـ ٢١ - ١٦٨.
صحيح مسلم، «كتاب الزهد»، باب الإحسان الى الأرملة والمسكين واليتيم جـ ٤ - ٢٢٨.

(٢) د/ محمد محود حجازي، «التفسير الواضح»، جـ ١ - ٥٩٢.

(٣) سـورة الكهـف، (آيـة: ٧٩).

(٤) صحيح البخاري، « كتاب الزكاة » باب الاستعفاف عن المسألة، جـ ٨ - ١٥.
صحيح مسلم كتاب الزكاة باب التعفف والصبر، جـ ٢ - ٧٢٩.
انظر الى اللؤلؤ والمرجان، جـ ١ - ٢٢٤.

ومع ذلك فقد منح الله سبحانه وتعالى الأجر الكبير لمن يبحث عن المساكين ويتحسس حوائجهم ويغنيهم عن مذلة السؤال فإذا أستطاع المسلم التعرف على مثل هؤلاء واجرى عليهم مما رزقه الله أو كان له اهل او اقرباء مثل هؤلاء فأخذ يتكسب عليهم وينهض بتكاليف حياتهم واغناهم عن المسألة وهو يريد بذلك كله وجه الله أعطاه الله أجراً كأجر المجاهد في سبيل الله او كأجر من أحيا ليله عبادة ونهاره صياما .. فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله اوالقائم الليل الصائم النهار» (١). والأرملة هي من توفى زوجها .

الإحسان الى الجار :

قال تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب ..﴾ (٢) .

يظهر من هذه الآية المباركة نوعان من الجيران كلاهما اوصى بهما الإسلام خيراً .

النوع الأول : الجار ذو القربى الذي تربطك به صلة نسب او مصاهرة .

النوع الثاني : الجار الاجنبي الذي لاتربطك به إلا صلة الجوار وقد يربطك به أخوة في الإسلام وقد لاتكون .

---

(١) صحيح البخاري ، « كتاب النفقات » باب فضل النفقة على الأهل ، جـ ٢٠ .
صحيح مسلم ، «كتاب الزهد والرفائق» باب الاحسان الى الأرملة والمسكين واليتيم جـ ٤ - ٢٢٨٦ .
انظر اللؤلؤ والمرجان جـ ٣ - ٣٢٣ .

(٢) سورة النساء ، (آية : ٣٦) .

هــذا وقد عنيت الشريعة الاسلامية عناية بالغة بالجار وحذرت من ايصال الأذى اليه واعتبرت من يؤذي جاره ناقص الإيمان ومن الأدلة على ذلك ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه « والله لايؤمن والله لايؤمن والله لايؤمن .. «قيل من يا رسول الله .. ؟ قال : الذي لايأمن جاره بوائقــه » (١) .

ففي هذا النص الكريم بيان تعظيم حق الجار وتأكيده حيث صوره بأسلوب القسم ومن حق الجار الإحسان اليه وبره وتعاهده حتى بالطعام خاصة اذا كان الجار في حاجة .. فقد ذكر ابو ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا ذر اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك » (٢) .

فالهــدية او الصـدقة بين الجيران لا ينبغي احتقارها او استصغار شأنها بحيث اذا كانت قليلة امتنعنا عن تعاهد جيراننا بها فهذا امر غير وارد في الشريعة الإسلامية فالشريعة الإسلامية تحبذ تعاهد الجيران ولو كان بالشيء القــليل .

ومن الأدلة على ذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم حيث قال : « يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » (٣) .. هذا وقد اوصى الإسلام كثيراً بالجار حتى ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيورثه . قال صلى الله عليه وسلم : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » (٤) .

---

(١) صحيح البخاري ، « كتاب الأدب » باب اثم من لايأمن جاره بوائق جـ ٢١-١٧٣ .

(٢) صحيح مسلم « كتاب البر والصلة والآداب » باب الوصية بالجار والإحسان اليه ، جـ ٤ - ٢٠٢٥ .

(٣) صحيح البخاري ، « كتاب الهبة » باب الهبة وفضلها ، جـ ١١ ، ١٠٩ ، ١١٠ .
صحيح مسلم ، « كتاب الزكاة » باب الحث على الصدقة ولو بالقليل ، جـ ٢ - ٧١٤ .
اللؤلؤ والمرجـــان ، جـ ١ - ٢١٥ .

(٤) صحيح البخاري ، « كتاب الآداب » باب الوصية بالجار ، جـ ٢١ - ١١٧٢ .
صحيح مسلم ، « كتاب البر والصلة » باب الوصية بالجار والإحسان اليه ، جـ ٤ - ٢٠٢٥ .
اللؤلؤ والمرجان ، جـ ٣ - ٢٠٢ .

الإحسان الى الصاحب بالجنب وابن السبيل :

« يعنى بالصاحب بالجنب الرفيق في السفر والزوجة المصاحبة والصديق المرافق » (١) إذن فالصاحب له على الصاحب حقوق يجب مراعاتها سواء كان هذا الصاحب صاحب في سفر او رفيق في حضر أو عشيرة 'زوجها' تشاطره تكاليف الحياة ومما يجب للصديق على الصديق الإغضاء عن زلاته والتجاوز عن سيئاته » (٢).. بالإضافة الى أن للصاحب على الصاحب ان يسد خلته ويستر عورته ويغفر زلته ويقيل عثرته .

يقول السيد قطب :

« ان الصاحب هو الرفيق في السفر الصديق المرافق اما ابن السبيل فهو العابر المنقطع عن أهله وماله » (٣). فالمسافر الذي تقطعت به الأسباب عن اهله وماله وقهرته الظروف تجب مساعدته ليصل الى بلده واهله فقد يكون غنياً وقد يكون ذا جاه في بلده وبين اهله ولكن عاندته الظروف فأصبح من ابناء السبيل .

« كتب عمر بن عبد العزيز الى سليمان بن ابي السري ان اعمل خانات (في بلادك) فمن مر بك من المسلمين فأقروه يوماً وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فأقروه يومين وليلتين وان كان منقطعاً به فأبلغه بلده » (٤) .

هذه الخدمة قد يستفيد منها غير المسلمين ايضاً قياساً على الجار الذي كان الإحسان اليه واجباً لو لم يكن مسلماً .. أما ما يتعلق بالاصحاب وطريقة التعامل معهم فخير مثال على ذلك ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وطريقة

---

(١) « مختصر تفسير الطبري » ، اختصار الشيخ محمد علي الصابوني ود/صالح احمد رضا جـ ١ - ١٥١ .

(٢) ابي عمر احمد بن محمد بن عبدربه ، «العقد الفريد » دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، جـ ٢ - ٣٠٥ .

(٣) السيد قطب ، «في ظلال القرآن » مرجع سابق ، جـ ٢ - ٦٦٠ .

(٤) ابن الاثير ، «الكامل في التاريخ » دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، جـ ٤ - ١٦٢ .

التعامل معهم فخير مثال على ذلك ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه اذا كان يساوي وبينهم وبين نفسه فكان لايتميز بشيء حتى ان الشخص الغريب لا يعرفه من بين اصحابه ففي غزوة بدر الكبرى كان يعتقب البعير مع اصحابه حيث «كانت ابل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيراً فاعتقبوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد الغنوي (وفي رواية ، زيد بن حارثة) يعتقبون بعيراً » (١).

وبر الاصحاب والإحسان اليهم والاخلاص والوفاء لهم لا يقتصر على اصحاب المرء فقط بل انه يمتد بأواصر المحبة والتآلف الى ابعد من ذلك فالرسول صلى الله عليه وسلم يوصي ببر اصدقاء الأب ويحث على فعله ويعتبر ان من ابر البر ان يبر الولد ويصل اهل ود ابيه ..ومن النماذج على ذلك :

« حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه واعطاه عمامة كانت على رأسه . فقال ابن دينار : فقلنا له : اصلحك الله انهم الاعراب وانهم يرضون باليسير .. فقال عبد الله ان ابا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان ابر البر صلة الولد اهل ود ابيه » (٢).

الإحسان الى الرقيق :

الرق في اللغة : الضعف ومنه رقة القلب ، وفي عرف الفقهاء عبارة عن عجز حكمي شرع في الأصل جزاء عن الكفر (٣).

---

(١) ابن هشام ، «السيرة النبوية » ، مكتبة الكليات الأزهرية ، جـ ٢ - ١٨٦ .

(٢) صحيح مسلم ، «كتاب البر والصلة والآداب » باب فضل صلة اصدقاء الاب ، جـ ٤-١٩٧٩ .

(٣) الشريف علي بن محمد الجرجاني ، «كتاب التعريفات » دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ص : ١١١ .

ويرى الراغب الاصفهاني أن الرق : ملك العبيد ، والرقيق المملوك منهم وجمعه أرقاء (١) واصل الرق في الإسلام انما هو عجز حكمي سببه الكفر .

لذا فإن الإسلام يحث على تحرير الرقيق والعمل على الغائه تدريجياً .. فقد جاء الإسلام والرق امر قائم وواقع وكثير من الأموال محبوسة في تجارة الرقيق بالإضافة الى ان الحروب كان لها دور في عملية الرق هذه فأسرى المسلمين يستعبدون لدى اعداء الإسلام كذلك الأسرى من الأعداء لدى المسلمين فأقر الإسلام الرق مع الكراهية ورغب في تحرير الرقيق وجعله من اهم كفارات الذنوب وذلك لأن الإسلام هو دين الحرية ودين السلام والانسانية وفي الكتاب الكريم ايات كثيرة تحث على تحرير الرقيق منها :

قال تعالى : ﴿ ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا إلا خطئاً ومن قتل مؤمناً خطئاً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله .. ﴾ (٢) .

قال تعالى : ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا .. ﴾ (٣) .

قال تعالى : ﴿ لايؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة .. ﴾ (٤) .

الآيات القرآنية التي تحث على العتق وتحرير الرقيق اكثر بكثير مما أورد الباحث وكذلك الاحاديث النبوية الشريفة التي ترغب في عتق الرقيق وتدعو اليه كثيرة منها :

---

(١) أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ، «المفردات في غريب القرآن» دار المعرفة ، بيروت ، ص : ٢٠٠ .
(٢) سورة النساء ، (آية : ٩٢) .
(٣) سورة المجادلة ، (آية : ٣) .
(٤) سورة المائدة ، (آية : ٨٩) .

حديث زادان .. أن ابن عمر دعا بغلام له فرأى بظهره اثراً فقال له اوجعتك قال لا .. قال فأنت عتيق قال : ثم اخذ شيئاً من الأرض فقال مالي فيه من الاجر مايزن هذا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ضرب غلاماً له حداً لم يأته او لطمه فإن كفارته ان يعتقـه » (١).

في هذا الحديث الشريف يحبذ الإسلام عتق المملوك اذا ضُرب حداً لم يأته او لطم على وجهه وجعل عتقه كفارة لذلك وفي كلتا الحالتين يجب الرفق بالمملوك وحسن معاملته والا يكلف إلا بما يستطيع وكف الاذى عن سمعه وعن جسده فلا يؤذيه بسماعه ما يكره ولايضرب تجنياً وظلماً وقبل ذلك كله فهو انسان جعله الله في هذه المنزلة واستوصى به خيراً وهو على تغيير حاله قـدير.

ولكن في بعض الاحيان لايفضل عتق المملوك خاصة اذا لم يكن له من القوة ما يستغنى بها عن الناس فقد حكي «عن احمد انه لايستحب عتقه لانه يتضرر بفوات نفقته الواجبة له وربما صار كلاً على الناس » (٢).

عن المعرور قال : لقيت ابا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك ، فقال اني سابت رجلاً فعيرته بأمه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم « يا أبا ذر أعيرته بأمـه ؟.. انك امرؤ فيك جاهلية اخوانك خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينـوهم » (٣).

وأبو ذر رضي الله عنه عمل بما هو مستحب فألبس خادمه مما يلبس هو.

---

(١) صحيح مسلم ، شرح النووي ، «كتاب الايمان » باب صحبة المماليك ، جـ١١ - ١٢٧.

(٢) عبد الله بن قدامه الاندلسي ، «الكافي » تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت.

(٣) صحيح البخاري ، «كتاب الايمان » باب المعاصي من امر الجاهلية ، جـ١ ، ١٣٧ ، ١٣٨.
صحيح مسلم ، «كتاب الإيمان » باب اطعام المملوك مما يأكل ، جـ٣ - ١٢٨٣.

ومراعاة لشعور الإنسان امر الإسلام بتهذيب الألفاظ التي قد يكون في ذكرها شيء من الشعور بالمهانة او عدم الاحـــترام.

عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي» (١).

فلا يستحق العبودية بحق إلا الله سبحانه وتعالى ونسبتها الى غيره فيها تعظيم لايليق إلا بجلال الله تعـالى.

الشـــورى :

الشـــورى مبدأ اساسي في نظام الحكم في الإسلام لاغنى لأي مسئول مهما أوتي من رجاحة العقل وسداد في الرأي عن المشورة، والشورى تقضي على الاستبداد بالرأي واحتكار السلطة والفردية في تصريف الامور الإدارية .. « وكذلك اجمع المسلمون على أن الشورى في كل مالم يثبت فيه نص ملزم من كتاب او سنة أساس تشريعي دائم لايجوز اهمـاله» (٢).

فقـد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه في الامور المهمة التي لم ينزل فيها وحي وكان يأخذ برايهم تألفاً وتشجيعاً و«لم ينزع الى الاستبداد بالرأي في تصريف الشئون العامة، فقد أشرك معه في سياسة الدولة وتدبير امرها ذوي الحنكة ورجاحة العقل من المسلمين يتداول معهم اوجه الرأي .. ليضرب بنفسه لولاة امور المسلمين المثل والأسـوة» (٣).

---

(١) صحيح مسـلم، «كـتاب الألـفـاظ من الأدب» باب اطـلاق لفظة العبد والامة والسيد، جـ ٤ - ١٧٦٤.

(٢) محمد سعيد رمضان البوطي، «فقـه السنة دار الفكر، ١٤٠٠هـ، ص: ٢١٨.

(٣) عبد السميع سالم الهراوي، «لغة الإدارة في صدر الإسلام» الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص: ٢٠٩.

نماذج تطبيقية :« بعض استشارات الرسول صلى الله عليه وسلم »

في السنة الثانية من الهجرة ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين لاعتراض عير قريش العائدة من الشام بقيادة ابي سفيان فلما علم ابو سفيان بذلك غير وجهة سير العير واتجه بها نحو سيف البحر وبعث الى قريش من يستنفرها لانقاذ تجارتها من محمد واصحابه (١).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج ومعه حوالي ٣١٤ رجلاً من اصحابه اكثرهم من الانصار يريدون عير قريش، ثم أتاه الخبر بمسير قريش ليمنعوا عيرهم من ان تؤخذ فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بذلك واستشارهم في الحرب، فأشار المهاجرون والانصار بما دخل السرور الى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «سيروا وابشروا فان الله سبحانه وتعالى قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم »(٢). وسار النبي صلى الله عليه وسلم بالناس حتى اذا جاء ادنى ماء من بدر نزل به فأشار عليه الحباب بن المنذر ان ينهض بالناس حتى يأتي ادنى ماء من القوم فينزله ويغور ما وراءه من القلب حتى لا يشرب العدو فاستصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه وعمل به. (٣).

كما ستشار صلى الله عليه وسلم اصحابه في اسرى بدر فأشار عليه ابو بكر بأخذ الفدية منهم، ففيها قوة للمسلمين وصلة للرحم واشار عمر بقتلهم فأخذ صلى الله عليه وسلم برأي ابي بكر وايد الله رأي عمر وعوتب الرسول في ذلك (٤).

قال تعالى: ﴿ ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الأرض، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم » (٥).

---

(١) ابن هشام، «السيرة النبوية » مكتبة الكليات الأزهرية، جـ ٢ - ١٨٢.
(٢) ابن هشام، «السيرة النبوية » مكتبة الكليات الازهرية، جـ ٢ - ١٨٨.
(٣) ابن هشام، مرجع سابق، جـ ٢ - ١٩١ - ١٩٢.
(٤) د/ محمد سعيد رمضان فقه السيرة، مرجع سابق، ص: ٢١٧.
(٥) سورة الانفال، (آية: ٧٦).

كذلك في غزوة احد التزم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبدأ الشورى فعندما علم بخروج قريش في ثلاثة الاف مقاتل استشار اصحابه فاختلفت وجهات النظر فمن قائل نخرج اليهم ونقاتلهم واغلب اصحاب هذا الرأي من الشباب ومن الذين لم يشتركوا في غزوة بدر ، ورأي آخر يقول بعدم الخروج من المدينة والبقاء فيها فإن دخلوا عليهم فيها قاتلوهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يميل الى الأخذ بهذا الرأي وكذلك عبد الله بن سلول يميل الى هذا الرأي .. إلا ان الأغلبية ألحت على رسول الله بالخروج وتحت هذا الإلحاح استجاب الرسول صلى الله عليه وسلم فدخل بيته ولبس لأمته ثم خرج اليهم وشعروا بشيء من الحرج فقالوا : يارسول الله استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فإن شئت فاقعد .فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته ان يضعها حتى يقاتل .. فخرج صلى الله عليه وسلم في الف مقاتل حتى اذا كانوا بين المدينة واحد انخذل المنافق عبد الله بن ابي بن سلول بثلث الناس من اصحابه اهل النفاق والريب (١) .

قد يكون هناك من يرى ان الاختلاف في وجهات النظر بين المسلمين وهذا الانشقاق الخطير في صفوفهم بسبب الشورى ولكن ما حدث في هذه المعركة لم يكن بسبب الشورى ولكن بسبب نفاق ابن سلول وجبنه ومكره بالمسلمين ونبيهم .. اما ماحدث من مخالفة الرماة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان سببه عدم قدرتهم على مقاومة اغراءات الغنائم التي بدأ المسلمون يجمعونها وأما انهزام كثير من الناس فسببه ضعف ايمان المنهزمين حيث شاع في الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل فرأوا ان لا مقام لهم بعد مقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبوا يولون الادبار تاركين المعركة ونبيهم يثخن بالجراح ولم يبق معه الا قلة قليلة ايدهم الله بتأييده فمنهم من قضى نحبه ومنهم من انتظر حتى معركة اخرى .

---

(١) ابن هشام ،«السيرة النبوية » مرجع سابق ، جـ ٣ - ١٦ - ١٧ .

كل هذه الاحداث اوجدت في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً على المسلمين سرعان ما ازاله الله تعالى من نفس رسوله حيث قال : ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ..﴾ (١).

يقول سيد قطب في هذا :

« ان السياق يتجه هنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نفسه شيء من القوم ، تحمسوا للخروج ثم اضطربت صفوفهم فرجع ثلث الجيش قبل المعركة ، وخالفوا بعد ذلك عن امره وضعفوا امام اغراء الغنيمة ، ووهنوا امام اشاعة مقتله صلى الله عليه وسلم وانقلبوا على اعقابهم مهزومين وافراده في النفر القليل وتركوه يثخن بالجراح وهو صامد يدعوهم في اخراهم وهم لايلوون على احد » (٢).

ومع ذلك خاطب الله تعالى الطبيعة الطيبة في نفس رسوله فرضي وزالت كل موجدة فلان وعفا وأرسى مبدأ الشورى .

وفي غزوة الخندق وعى المسلمون الدرس الذي تعلموه في غزوة أحد فاستفادوا منه في غزوة الخندق وما بعدها حتى انطبق عليهم قول ربهم اذ يقول : ﴿ والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ﴾.(٣)

فقد افسدوا على اليهود مخططهم في استئصال المسلمين من المدينة اذ سعى نفر من اليهود لدى قبيلتي قريش وغطفان وغيرهما من القبائل والبّوهم على قتال الرسول والذين معه فاتفقوا على تحديد موعد معين لحرب رسول الله والمسلمين فلما بلغ ذلك

---

(١) سورة آل عمران (آية : ١٥٩).
(٢) السيد قطب ، «في ظلال القرآن » مرجع سابق ، جـ١ - ٥٠٠ .
(٣) سورة الشورى ، (آية : ٣٨).

الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الناس واستشارهم فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق فأعجب ذلك الرأي رسول الله صلى عليه وسلم والمسلمين فعملوا به جميعـاً .(١).

وفي اثناء المناوشات بين المسلمين والاحزاب حاول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح مع قائدي غطفان عيينه بن حصن والحارث بن عوف واعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عن المدينة وتمت اجراءات الصلح الأولية وقبل توقيع الكتاب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة اميري الانصار فاستشارهما في الامر فقالا له : يارسول الله أمـراً تحبـه فنصنعـه ؟ أم شيئاً أمرك الله به لابد لنا من العمل به ؟ أم شيئاً تصنعه لنا ؟ قال : بل شيء أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك إلا أنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، فرفضا وقالا والله لانعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انتما وذاك »(٢).

فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستشير اصحابه ويشركهم في أمره ليشعرهم بأهمية رأيهم وبذلك يقرر مبدأ الشورى مع أنه صلى الله عليه وسلم في غنى عن رأيهم .. إلا انه صلى الله عليه وسلم لم يستشر احد منهم في بنود صلح الحديبية لأنه فيما يبدو ينزل عليه الوحي من عند الله فيما يجب ان يفعل لذلك لم يستشر احدا وترك الامر لله وكان من بنود صلح الحديبية ان يعود عامه هذا ويعتمر العام القابل كما وضعت بنود الصلح شروطاً اخرى استاء لها كثير من المؤمنين في حينها ولكنهم بعد حين حمدوها وبعد توقيع معاهدة الصلح اقبل صلى الله عليه وسلم على الناس وامرهم ان ينحروا ثم يحلقوا ذكرها ثلاثا والناس واجمون لم يجبه احد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على زوجه ام سلمة فأشارت عليه ان يبدأ بنفسه فينحر ويحلق فأخذ برأيها ففعل الناس مثلما فعل رسول الله صلى الله عليه وسـلم . (٣)

---

(١) د/ محمد سعيد رمضان البوطي ، «فقه السيرة» مرجع سابق ، ص : ٢٨٩-٢٩٠ .

(٢) ابن هشام ، «السيرة النبوية » جـ ٣ - ١٣٣ - ١٣٤ .

(٣) د/ محمد سعيد رمضان البوطي ، «فقه السيرة » ص:٣١٥ - ٣١٩ .

هـذا ولا يعني طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من الناس ان يشيروا عليه ان الله ورسوله في حاجة لرأي احد من الخلق مهما كانت حكمة هذا الرأي فالله غني عن خلقه اجمعين ومؤيد لرسوله صلى الله عليه وسلم وموفقه لصواب الرأي والحكم الفيصل ولكن الهدف من ذلك هدف تربوي وهو تدريب المسلمين واعدادهم لتحمل تبعات قيادة البشرية. فالمرحلة التي أُنزل فيها القرآن مرحلة اعداد وتدريب على امر عظيم وهو تحمل مسئولية نشر الإسلام في جميع ارجاء المعمـــورة.

لذلك فمبدأ الشورى مبدأ اساسي في نظام الحكم الإسلامي يجب الإلتزام به حتى لو ادى الى نتائج مريرة، فهذه النتائج المريرة ما هي إلا نتائج وقتية تزول والمبدأ باقي مستمر «وكان الله يعلم خـير وسيلة لتربيـة الامم واعدادها للقيادة الرشيدة ان تربي بالشورى وان تدرب على حمل التبعة وان تخطيء مهما يكن الخطأ جسيماً وذا نتائج مريرة لتعرف كيف تصحح خطأها وكيف تحمل تبعات رأيها وتصرفها» (١).

هذه بعض المواقف التي استشار فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه أوردها الباحث كأمثلة يحتذى بها وليست كل المواقف التي استشار فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجميع المواقف التي استشار فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اكثر مما ذكر.

كما سيعرض الباحث وباختصار لبعض المواقف التي استشار فيها الخلفاء الراشدون..

اقتدى الخلفاء الراشدون برسول الله صلى الله عليه وسلم بالشورى فكانوا يتشاورون في كل مالم يرد فيه نص من الكتاب او السنة، فتشاوروا اول ما تشاوروا في امر الخلافة في سقيفة بني ساعده واحتدم النقاش حتى بويع ابو بكر رضي الله عنه بالخلافة، وعندما دنا اجل ابي بكر استشار بعض المهاجرين والانصار في استخلاف عمر بن الخطاب فأشاروا بذلك فكتب له عهداً بذلك (٢).

---

(١) سيد قطب، «في ظلال القرآن» مرجع سابق، جـ١ - ٥٠١.

(٢) ابن سعد، «الطبقات الكبرى» دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، جـ ٣ (١٩٩-٢٠٠).

ثم تولى عمر بن الخطاب الخلافة وكان كثير الاستشارة فقد كان يستشر الشيوخ اصحاب التجربة والخبرة وكان يستشير الشباب اصحاب العقل الذكي كعبد الله بن العباس رضي الله عنهما ، كما كان يستشير من لايثق بإسلامه كالهرمزان فكان يأخذ بالرأي الذي يراه يؤدي الى الغرض .. ولكن عندما يقتضي الامر الفصل في مسألة خطيرة ومهمة كان يعقد اجتماعاً عاماً وكان يشهد ذلك الاجتماع كبار الصحابة وقد يستغرق عدة ايام .. مثال ذلك .. «عندما اثيرت مسألة اراضي العراق والشام التي فتحها المسلمون تقسم بين الجند ام لا»(١) .. كذلك عقد اجتماع آخر عندما هم عمر ان يقود الجيوش المتجهة الى نهاوند بنفسه فاختلفت وجهات النظر في ذلك بين المسلمين وعلى رأسهم عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما حيث كان يرى احدهما مالا يراه الآخر .. فأخذ عمر برأي علي ثم رشح سعد بن ابي وقاص لقيادة الجيوش بعد مشاورة . (٢) ..كذلك عثمان لم يتولى الخلافة الا نتيجة للشورى وكان رضي الله عنه كثير الاستشارة ..

المسئوليـــة :

تعني المسئولية الاستعداد الفطري الذي جبل الله تعالى عليه الإنسان ليصلح للقيام برعاية ما كلفه الله به من امور تتعلق بدينه ودنياه فإن وفى ما عليه من الرعاية حصل له الثواب وان كان غير ذلك حصل له العقاب (٣) .

ويرى دراز : « ان المسئولية قبل كل شيء استعداد فطري ، انها هذه المقدرة على ان يلزم المرء نفسه على ان يفي بعد ذلك بالتزامه بواسطة جهوده الخاصة »(٤). ان الإنسان يمتاز على غيره من الحيوانات بما حباه الله به من عقل وتفكير وذكاء وقدرات خاصة وعامة واستعدادات فطرية ومكتسبة جعلها الله جميعاً تحت هيمنته يتصرف فيها وبها كيف يشاء مما جعله مهيأ لحمل الامانة التي اشفقت من حملها السموات والأرض والجبال وحملها الإنسان .

---

(١) س . أ . ف . حسين ، مرجع سابق ، ص : ٧٧ .

(٢) سامي زين العابدين حماد ، «موسوعة الإدارة في الإسلام» دار العلم للطباعة ، جده ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص : ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٣) د/ محمد ابراهيم الشافعي « المسئولية والجزاء » ١٤٠٢هـ ، ص : ٣٨ .

(٤) د/ محمد عبد الله دراز «دستور الأخلاق في القرآن» تعريب د/ عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ ، ط ٧ ، ص : ١٣٧ .

فالأمانة مسئولية حملها الانسان والتزم بها فإن اداها على الوجه المطلوب افلح وان اهمل في ادائها وتكاسل او تكبر وحاد عن الطريق المستقيم هلك.

قال تعالى: ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ (١).

وعلى ذلك يتضح ان المسئولية يسبقها التزام او تكليف ويعقبها حساب وجزاء وفكرة المسئولية (تشتمل على علاقة مزدوجة من ناحية الفرد المسئول .. علاقته باعماله وعلاقته بمن يحكمون على هذه الاعمال (٢).

شـروط المسئوليــة:

لايتحمل الفرد نتائج عمله إلا بعد استكمال عدد من الشروط حتى يكون مسئولاً عن نتائج ما يقوم به من اعمال .. ويرى الميداني انه لكي يصبح المرء مسئولاً عن نتائج اعماله فلا بد من استيفاء ستة شروط هـي: «الأهلية - الإرادة - النية - العلم بالعمل ' كون العمل مستطاع الفعل او الترك ' - التمتع بالحرية عند أداء العمل»(٣).

ويرى دراز ان للمسئولية اربع شروط هـي:

أ - الطابع الشخصي للمسئوليــة.

ب - الاســاس القـــانــوني.

جـ - العنصر الجوهري في العمــل.

د - الحـــرية. (٤).

---

(١) سـورة الزلزلة (آيـة: ٧ - ٨).

(٢) د/ دراز، المرجع السابق، ص: ١٧٣.

(٣) عبد الرحمن حسن الميداني، «الاخلاق الإسلامية» دار القلم، بيروت، ١٣٩٩هـ، جـ١-١٠٩.

(٤) د/ دراز، مرجع سابق، ص: ٨١٣.

وسـوف يتحدث الباحث عن الشروط الاربعة التاليـــة :

١ - الاهليـــة (العقل والبلوغ).

٢ - العلـــم بالعمـــل.

٣ - النيـــة في العمـــل.

٤ - حـــرية الإرادة وعدم الإكـــراه.

حيث يرى انها اظهر الشروط من وجهة نظره ليصبح المرء مسئولاً عن جميع تصرفاته وسلوكياته وتبيان ذلك على النحو التالي :

١ - الأهليـــة (العقـل والبـلوغ) :

فالمجنـون ليس أهلاً لتحمل المسئولية لذا سقط عنه التكليف حيث أن المسئولية مقصورة على الانسان البالغ السوي عندما يعمل عن قصد ونية وفي حرية تامة.

كذلك أُعفى الصغير الذي لم يبلغ الحلم من تحمل المسئولية وهذا لايعني حرمانه من ثواب اعماله الطيبة .. فالإسلام امر بإعداد الصغار لتحمل المسئولية عندما يكبرون ويبلغون الحلم فجميع اعمالهم الطيبة وهم صغار ما هي الا تدريب لهم ليكونوا اهلاً لتحمل المسئولية فيما بعـد.

ويتم اعداد الصغار في العالم الاسلامي وفق المنهج التربوي في الشريعة الإسلامية وذلك بمختلف وسائط التربية ووسائلها. فقد جاء في حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم ابناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع » (رواه احمد في مسنده).

كما جاء في صحيح البخاري حول سقوط المسئولية عن المجنون والصغير ما نصه : «وقال علي لعمر : ماعلمت ان القلم رفع عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ » (١). وهذا يعني ان المسئولية قد رفعت عمن يتصف بأحد الاوصاف المذكورة.

٢- العلـــم بالعمـــل :

العلم بواجبات العمل وشروطه وفق القواعد الشرعية ضروري لتحمل المسئولية والعلم بمسئولية العمل قد يحدث مباشرة او بواسطة فهناك من الأمور ما يدرك بالفطرة ولا يحتاج الى واسطة لمعرفته بل يدرك بالحواس مباشرة، فالصدق والكذب مثلاً يلتقي الناس جميعاً على حسن الأول وقبح الثاني. كذلك الظلم من الامور التي يدركها الانسان والحيوان بالفطرة والالهام.. فالظالم مسئول عن مظلمته سواء بلغ بذلك او لم يبلغ حتى البهائم العجماء غيرالعاقلة يقتص منها يوم القيامة.

كما جاء في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»(٢).

(الجلحاء : التي لاقرن لها).

لذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على اغتنام الوقت في الحياة الدنيا وطالبهم بأن يتحللوا من هذه المظالم في الحياة الدنيا فيوم الحساب لاينفع الانسان إلا ماقدم من عمل صالح ولا أثر للدراهم والدنانير في دفع ما يستحقه من العقاب والعذاب أذ الآخرة دار جزاء لا دار تكليف. قال النبي صلى الله

---

(١) صحيح البخاري ،«كتاب المحاربين» باب من لايرحم المجنون والمجنونة ، جـ٢٣-٢١٢.

(٢) البخاري ، « كتاب المظالم» باب من كانت له مظلمة عند الرجل ، جـ١١-٢١.

عليه وسلم : « من كانت له مظلمة لأحد من عرضه او شيء فليتحلله من قبل ان لايكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » (١) .

اما العلم الذي يحدث بواسطة فهو العلم الذي يبلغه الرسل الى اممهم ومن العدالة الالهيــة ان الله لا يهــلك الامم حتى يبعث في كل امة رسولاً منهم يبلغهم شرائع الله .. وفي هذا الصدد يشير (دراز) بقوله : « وفي الحقيقة ان الله سبحانه وتعالى اوجب على نفسه ان يعلم الناس قبل ان يحملهم مسئوليتهم لانه يرى من الظلم تعذيب القرى التي تغفل عن واجباتها لانها لم تعرفها » (٢).

قال تعالى : ﴿ ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾ (٣)

قال تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ (٤)

ان الله تبارك وتعالى لا يعذب اي امة من الامم حتى يبعث فيها رسولاً منهم ومهمة الرسل هي هداية الامم الى سواء السبيل واخراجهم من الظلمات الى النور فمن بلغ وعصى بعد ذلك وحاد عن طريق الصواب فقد استحق العقاب .. اما من اتبع الهدى وآمن وعمل صالحاً من ذكر او انثى فقد تمتع من الحياة الدنيا بطيباتها وسعد بثواب الله في الآخــــرة .

والعلة من ارسال الرسل الى اممهم هي تبشير الناس بالجنة وتحذيرهم من النار حتى لايكون لهم حجة على الله بعد ذلك ..

قال تعالى: ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ (٥) .

---

(١) صحيح مسلم ، « كتاب المظالم » باب من كانت له مظلمة عند الرجل جـ٤، ١٩٨٩

(٢) د/ دراز ، مرجع سابق ، ص : ١٦٥ .

(٣) ســورة الانعــام ، (آيــة : ١٣١).

(٤) ســورة الإسراء ، (آيــة : ١٥)

(٥) ســورة النســاء ، (آيــة : ١٦٥).

٢ - النيـــــة :

« النيــة هي القصــد »(١) ، فالشخص يكون مسئولاً عن عمله بحسب قصده فإن كان قصده من العمل الذي اراده ونفذه وجه الله فالمسئولية بحسب النية بصرف النظر عن النتائج فان نوى خيراً فجزاؤه خيراً وإن نوى شراً فجزاؤه شراً حسبما نوى.

والحكم على قصد الشخص خاصة اذا اخفاه لايكون إلا لله وحده لأن الله اعلم بالسرائر وليس للناس الا ماظهر من سلوك الشخص .. فحول هذا السلوك الظاهري للشخص وما يترتب عليه ويرتبط به من قرائن وأدلة ظاهرة يتركز حكم الناس .. اما الخفايا فلله وحده هو الذي يعلمها ويحاسبه عليها يوم الحساب ، فالشخص الذي يظهر من اعمال البر والخير ما يعجب الناس وهو في الحقيقة يضمر غير ما يظهر حاسبه الله بموجب نيته التي اخفاها واحبط عمله الصـالح.

وقد يعمل المرء وكان قصده صالحاً وذلك في القضايا التي يجتهد فيها فيخطيء فتظهر النتائج على عكس ما أراد هنالك سوف يتجاوز الله تبارك وتعالى عن مسئولية هذه النتائج ويحاسبه بموجب نيته .. وفي هذا المعنى يشير (الميداني) : «ولذلك تلغى عند الله اعمال المرائين والمنافقين مهما كان مظهرها مظهر صلاح وخير ويحاسبون على نياتهم وغاياتهم التي كانوا يضمرونها في قلوبهم ويتجاوز الله عن اعمال المسيئين اذا كانت نياتهم صالحة بشرط ان يكونوا معذورين في اخطائهم (٢). فالله سبحانه يحاسب على الاعمال حسب النيات السابقة او المصاحبة لها . لذلك حذر جل ثناؤه من اتباع العمل الصالح ما يحبطه.

---

(١) صحيح البخاري، شرح الكرماني، «كتاب بدء الوحي» جـ١ - ٧٨.
(٢) عبد الرحمن الميداني، «الاخلاق الإسلامية، مرجع سابق، جـ١ - ١١٣.

قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ (١).

فالأعمال معتبرة بالنيات والحساب يترتب على نوع النية « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امريء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليــه»(٢).

فالهجرة اذا اريد بها وجه الله وقع اجر المهاجر على الله واذا اريد بها غير ذلك كالتجارة مثلاً او الزواج او غير ذلك من امور الدنيا فليس له على الله اجر بسبب هذه الهجرة فقط ، ولا اثم عليه ايضا اذا لم يكن في نيته ارتكاب محــرم.

ان الله سبحانه وتعالى لاينظر للأعمال إلا من خلال النيات التي دفعت الى العمل او القول فبموجب النية يثاب المحسن ويعاقب المسيء.

الآن وقد اتضح ان الاعمال والاقوال يرتبط ثوابها وعقابها بنوعية النوايا الباعثة لها .. بقي ان نتساءل عن حكم النية اذا كانت موجودة بالفعل ولكنها لم تترجم الى عمل او قــول ؟

من رحمة الله تبارك وتعالى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ان تجاوز عنهم في كل ما حدثوا به انفسهم مالم يرق الى مرحلة العمل او القول ، ولا يحاسبوا على حديث النفــس مالم يتعد مجرد الخواطر او النوايا ، بل يثابوا

---

(١) ســورة البقــرة ، (آيــة : ٢٦٤).

(٢) صحيح البخاري ، الحديث الأول.

صحيح مسلم ، «كتاب الإمارة» باب انما الاعمال بالنيات ، جـ٣ - ١٥١٥.

انظر كتاب اللؤلؤ والمرجان ، جـ٢ - ٢٦٠.

على النوايا الحسنة سواء عملوها ام لم يعملوها ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به نفسها مالم تعمل او تتكلم » (١).

ما أكرمك يارب .. انك جواد كريم .. يعطي بدون حساب ، فالحسنة التي يهم بها الشخص ويعملها يضاعف اجرها اضعافاً كثيرة والحسنة التي يهم بها ولم يعملها يكتبها له عنده بحسنة كاملة .. واكثر من ذلك اذا هم الشخص بسيئة ولم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة واذا هم بالسيئة وعملها كتبها الله سيئة واحدة فقط .

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال : « إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك .. فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ، فإن هم هو بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة . ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة » (٢).

كذلك اذا هم المؤمن بعمل صالح ولكن اعترض التنفيذ اسباب خارجة عن ارادته وهي من القوة بحيث لم يتمكن الشخص من اداء العمل مع وجود النية الصادقة في التنفيذ .. مثل هذا الشخص قد وقع اجره على الله كأجره فيما لو عمل .

---

(١) صحيح البخاري « كتاب الطلاق » باب اذا قال لامرأته وهو مكره هذه اختي ، جـ ١٩-١٩٥ .
صحيح مسلم ، « كتاب الايمان » باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر ، جـ ١-١١٦ .
انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، جـ ١ - ٢٥ .

(٢) البخاري ، « كتاب الرقاق » باب من هم بحسنة أو سيئة .
صحيح مسلم ، « كتاب الإيمان » باب إذا هم العبد بحسنة ، جـ ١ - ١٨ .

عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال: «إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض» وفي حديث وكيع .. «ألا شركوكم في الاجر» (١).

٤ - حـرية الإرادة وعـدم الإكـراه :

قال تعالى: ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ (٢).

لقـد خلق الله تبارك وتعالى الانفس وأودع في كل نفس من القوى والقدرات والغرائز ما يمكنها من الحياة ثم خلق لها عقلاً تميز به بين الخبيث والطيب وتفرق به بين الخير والشر .. فبالعقل يمكن ان يرتفع الانسان بنفسه ويسمو الى مراتب قد تفوق مراتب الملائكة .. وقد ينحط الى ارذل مزالق الشهوات ليكون هو والحيوان سواء بل أضـل ...

يقـول في ذلك السـيد قطـب:

« ان هذا الانسان مخلوق مزدوج الطبيعة مزدوج الاستعداد مزدوج الاتجاه .. انه بطبيعة تكوينه ' من طين الارض ومن نفخة الله فيه من روحه ' مزود باستعدادات متساوية للخير والشر والهدى والضلال .. كما أنه قادر على توجيه نفسه الى الخير والى الشر سواء ..»(١) . إذن فالمسئولية هنا مترتبة على منح الإنسان هذه القوة الواعية القادرة على الاختيار والتوجيه نحو الخير او نحو الشـر .

---

(١) صحيح مسلم، «كتاب الإمارة» باب من حبسه عن الغزو جالس، جـ ٣ - ١٥١٨ .

(٢) سـورة الشمـس، (آيـة: ٨٠).

(٣) السيد قطب، «في ظلال القرآن» دار الشروق، ط ٩، ١٤٠٠هـ، جـ ٦-٧-٣٩١ .

فالانسان العاقل البالغ مسئول عن أي تصرف يصدر عنه طالما ان هذا التصرف يندرج تحت امكان ارادة المرء ويستطيع العمل او الترك ويمكن التحكم فيه وتوجيهه ، اما اذا خرج التصرف عن إرادة المرء فقد اعفى من تحمل المسئولية وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « ان الله تجاوز عن امتي الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه »(١).

ولذا فإن الله لايؤاخذ الانسان المسلم فيما لو أخطأ او نسى او استكره على عمل يعلم حرمته ولكنه مجبر على فعله وعدم المؤاخذة هذه تتم ضمن شروط مبينة في الشريعة الإسلامية : ومن ادل هذه الشروط في رفع المسئولية عن المكره « ألا تتفق ارادته القلبية مع إرادة من استكرهه على العمل »(٢).

ومن الامثلة على ذلك لو تعرض مؤمن لتعذيب الكفار للنيل من ايمانه وحمله على الردة الى الكفر فلا حرج عليه فيما لو اعلن كفره حتى يتخلص من التعذيب مع وجود الطمأنينه في قلبه بالإيمان.

ومن تطبيقات الصحابة رضوان الله عليهم ما روى ان عماراً أخذه المشركون فعذبوه حتى تكلم بما طلبوا منه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فأخبره فنزل قوله تعالى ﴿ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ (٣) .. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «إن عادوا فعد »(٤) .. فسيدنا عماراً اخذ بالرخصة بينما اخذ آخرون بالعزيمة كسيدنا بلال رضي الله عنه.

---

(١) الميداني ، «مرجع سابق » ص : ١-١٣٧ ، من حديث اخرجه ابن ماجه والبيهقي.

(٢) الميداني ، مرجع سابق ، جـ١ -١٢٨.

(٣) سورة النحل ، (آية : ١٠٦).

(٤) ابن قدامه ، « المغني » تحقيق ، د/ محمود عبد الوهاب قائد ، وعبد القادر احمد عطا ، مكتبة القاهرة ، ١٩٦٩م ، جـ ٩-٢٤.

بالإضافة الى الإكراه المادي الخارجي السابق هناك ايضاً اكراه داخلي مبعثه من داخل الذات، فالجوع مثلاً قد يدفع الفرد الى تناول طعام محرم مع عدم تعمد اقتراف الاثم ولكنه يتناوله مجبراً خوفاً على حياته من التلف إذا لم يأكل من هذا الطعام المحرم.. ومن الآيات في مثل هذا ما يلي :

قال تعالى: ﴿ انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عادٍ فلا إثم عليه ان الله غفور رحيم ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فإن الله غفور رحيم ﴾ (٢).

اذن فالمضطر تسقط عنه المسئولية اذا اكل الطعام المحرم بل يحبذ في مثل هذه الحالة ان يأكل منه ليقي نفسه الهلكة اذا لم يجد غيره. ولكن ليس لحرية الإرادة ان تلين لكل إكراه بل هناك استثناءات يجب ان تقف لها حرية الإرادة بكل صلابة وقوة .. وهذه الإستثناءات تظهر في قول (دراز) حيث يقول : «وكذلك يجب ان نستثني حالات لا تتسع سلطة الواجب فيها لأي عضو وحيث ينبغي ان تتصدى حرية الإرادة لأي اكراه حتى لو كان تهديداً بالموت، ومن ذلك حالة الإنسان الذي يجبر على ان يقتل او يُقتل او حالة ذلك الذي اشرف على الهلاك من مخمصه فلم يجد وسيلة غير ان يقتل شخصاً آخر ليقتات بلحمه »(٣).

---

(١) سورة البقرة، (آية : ١٧٣).

(٢) سورة المائدة، (آية : ٣).

(٣) « دستور الاخلاق في القرآن » د/ محمد عبد الله دراز، تعريب د/ عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط ٧، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص : ٢٠٦ .

ان الاسلام لا يجيز قتل انسان بريء تحت اكراه داخلي او خارجي فالموت خير واشرف من قتل نفس بريئة ظلماً وعدواناً .. كما أن الرخصة في إعلان الكفر في حالة الإكراه وأكل الطعام الحرام في حالة المجاعة وغير ذلك من الامور ،لم تكن شاملة لجميع الناس بل هي خاصة بالناس العاديين الذين لايتأثر بهم احد في سلوكهم . أما الاشخاص القدوة الذين يأتم بهم غيرهم من الناس ويتأثرون بهم كالرسل مثلاً والعلماء والقادة المصلحين هؤلاء ليست لهم هذه الرخصة مهما نالهم من التعذيب حتى الموت .

وفي هـذا المعنى يرى الميـداني :

« ولا يشمل هذا الحكم فيما نرى - عدم المسئولية - من أذا اعلن الكفر ولو على سبيل الاكراه كفر من ورائه ناس مقتدون به كفراً حقيقياً وذلك لأن الشر الذي ينجم عن اعلانه هذا اشد بكثير من الضر الذي يناله بالموت شهيداً في سبيل الله او بالتعذيب والايـلام » (١).

على كل حال فالصبر على تحمل البلاء في سبيل المبدأ الاسلامي اجمل واكرم .. فقد عذب كثير من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين بغرض صدهم عن دينهم ، فمنهم من صبر وثبت على دينه كبلال وياسر وسمية وخباب وغيرهم الكثير ومنهم من أعلن أرتداده بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان كعمار بن ياسر رضي الله عنه وقد سمح له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : « إن عادوا فعد ».

---

(١) عبد الرحمن حسن الميداني ، «الاخلاق الاسلامية » دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، جـ١ - ١٢٨ .

مستويات المسئولية :

* تتفاوت مستويات المسئولية نظراً لتفاوت أهمية الدور المناط بكل مستوى من هذه المستويات وهي على النحو التالي :

١ - مسئوليات الرسل :

ارسل الله الرسل الى الناس ليخرجوهم من الظلمات الى النور ويهدوهم سواء السبيل فيبشروا من استجاب لدعوتهم بالجنة وينذروا من عصاهم ولم يستجب للهدى الذي جاؤا به بالنار ، فمن اتبع هدى الرسل فاز بالجنة ومن اعرض خاب وخسر فعلم الله بكل ما يصدر من مخلوقاته وبلكل ما يقع في الكون علم أزلي فيعلم المهتدين منهم ويعلم الضالين ولكن اقتضت عدالته سبحانه تبليغ الناس جميعهم بأوامر الله ونواهيه وارسل الرسل بذلك .

قال تعالى : ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ (١) .

من أجل هذا فإن مسئولية الرسل لا تدانيها اي مسئولية اخرى وهم اول من يعرف عظم اهمية ما ارسلوا به لذلك اجتهدوا في تبليغ رسالات ربهم وبالغوا في أداء ما حملوا من أمانة ونصحوا لاممهم ولم يغشوهم وصبروا على ما يلاقون من أذى في سبيل تبليغ ما أمروا بتبليغه من الهدى الالهي ويوم القيامة سوف يسألون عن تبليغ رسالات ربهم وعن استجابة اممهم لما ارسلوا بــه .

قال تعالى: ﴿ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم . قالوا لا علم لنا إنك انت علام الغيوب ﴾ .(٢)

---

* ورد هذا التقسيم في كتاب الكيلاني ، «فلسفة التربية الإسلامية » ص : ١٩٨ .

(١) سورة النســاء (آيــة : ١٦٥) .

(٢) سورة المائـدة (آيــة : ١٠٩) .

فمساءلة الله للرسل هنا مسألة استشهاد على اقوامهم ليقيم الحجة على الكافـــرين . ويقسم سبحانه بنفسه وهو أعظم قسم فيقول : ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ﴾ (١) . ويفصل سبحانه وتعالى بعد ذلك في قوله : ﴿فلنسئلن الذين أُرسل اليهم ولنسئلن المرسلين ﴾ (٢) .

كذلك سوف يسأل سيدنا عيسى ابن مريم يوم القيامة إذ قال تعالى : ﴿ وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله . قال سبحانك مايكون لي ان اقول ما ليس لي بحق . إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنك أنت علام الغـيوب ﴾ (٣) .

فمسئولية الرسل ليست بالأمر الهين بل تتوازى مع اهمية ماجاءوا به من هدى ونور وهي اهمية عظيمة . ويأتي بعدها من حيث الأهمية مسئولية العلماء لأنهم ورثة الانبياء ثم مسئوليات القيادات الاخرى المختلفـــة .

٢ - **مسئوليـات القيادات المختلفـة :**

تختلف مسئوليات القيادات باختلاف المواقع من المسئولية . فمسئولية الخليفة الامام تختلف عن مسئولية الامير ومسئولية الامراء تختلف عن مسئولية العلماء والقضاه ومسئولية العلماء والقضاه تختلف عن مسئولية مدير المدرسة او رب الأسرة او التاجر وإن كانت جميعها مسئوليات مهمـــة .

والمسئوليات القيادية في أي مجتمع تتسع لجميع الجوانب السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية والعلمية .. الخ . . وجميع هذه القيادات وان اختلفت مسئولياتها وتنوعت فإنها مسئولة عن تماسك المجتمع وتضامنه بجميع مؤسساته المختلفة ثم توجيهه الى تحقيق اهدافه ورعاية مصالحه . وكل مجتمع يحتاج بالضـرورة

---

(١) سورة الحجـر ، (آيـة : ٩٢ - ٩٣)

(٢) سورة الاعراف ، (آيـة : ١٦) .

(٣) سورة المـائدة ، (آيـة : ١١٦) .

الى قيادات كبرى تتولى شئونه العليا ويعاونها قيادات صغرى تنفيذية تنفذ تعليمات تتولى القيادات الكبرى مادامت في غير معصية .. اما اذا امر بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصيــة الخـــالق.

والله سبحانه امر القيادات العليا بالعدل كما ورد ذلك في قوله تعالى : ﴿ ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ﴾(١).

إذن مسئولية العلماء والقضاه والامراء هي اداء الامانة كما يجب ثم العدل في الحكم بين الناس وعدم اتباع الهوى والباحث خصص العلماء والقضاة والامراء لأن العادة جرت بأن هؤلاء هم الذين يحكمون غالباً بين الناس ، ولعظم الامانة التي يحملونها فإن الاوامر الإلهية جاءت صريحة لهؤلاء بأداء الأمانة والعدل في الحكم بين الناس فإذا كان الله امر الحكام بالعدل فهو كذلك أمر الرعية بالطاعة ..

قال تعالى: ﴿ ياأيهــا الذين آمنـوا اطيعـوا اللـه واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ (٢).

فطاعة ولي الأمر واجبة مالم يأمر بمعصية فإذا امر بمعصية فلا طاعة له .. وصلاح ولاة الامر ضروري لصلاح الأمة .. يقول شيخ الاسلام ابن تيمية يرحمه الله : « لهذا كان اولو الامر صنفين : العلماء والامراء ، فإذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس » (٣). ويدخل في ولاة الامر كل من كان متبوعاً اي له اتباع يترسمون خطاه وطريقته وكل من يأمر فيطاع فعليهم جميعاً الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قـال : « كلكم راع فمسئـول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع وهـو

---

(١) سورة النساء ،(آيـة :٥٨).
(٢) سورة النساء ، (آيـة : ٥٩).
(٣) « الحسبة في الإسلام » ابن تيمية ، دار الفكر ، بيروت ، ص : ٦٧ .

مسئول عنهم والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيتــه » (١) .

فكل من استرعاه الله رعية وجب عليه القيام في هذه الرعية بما يرضي الله لإنه مسئول عنها ..ولا يوجد اي انسان عاقل بالغ غير مسئول ، فكل انسان مسئول من إمام المسلمين الى اقل شخص في الأمة مع الفارق في المسئولية فالامام مسئول عن الامة والخادم مسئول عن اموال سـيده .

٢ - مســئوليــات الامــم :

تبين من المبحثين السابقين مسئولية كل من الرسل والقيادات المختلفة وسيكون الحديث في هذا المبحث عن مسئولية الأمم تجاه الرسل والعلماء والامــراء .

اذا كان الله سوف يسأل الرسل الذين ارسلهم عن تبليغ رسالاته التي ارسلهم بها وعن اداء الامانات التي حملهم اياها ، وكذلك سوف يسأل جميع القيادات المختلفة السياسية والاقتصادية والعلمية والقضائية والتربوية .. عما عملوا لامتهم هل قادوها الى سبيل الخير والرشاد ام الى طريق البغي والفساد .. فانه حتماً سوف يسأل الامم الذين ارسل اليهم الرسل عن مواقفهم تجاه تلك الرسالات سواء كانت مواقفهم سلبية ام مواقف ايجابية وبموجبه يكون الحساب وما ينتج عنه من ثواب او عقاب .

قال تعالى : ﴿ فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين ﴾ (٢) .

فسوف تسأل الأمم عن مدى استجابتهم لرسلهم وبماذا اجابوا ثم يسأل الله الرسل للشهادة على استجابة قومهم او امتناعهم .

---

(١) صحيح البخاري ، شرح الكرماني ، « كتاب العتق » جـ١١ - ٩٨ .
صحيح مسلم ، « كتاب الإمارة » جـ ٣ - ١٤٥٩ .
انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، وضع محمد فؤاد عبد الباقي ، جـ٢ - ٢٤٢ .

(٢) سـورة الاعـراف ، (آيــة : ٦).

أيضاً تسأل الأمم عن طاعة قياداتها ومدى ربط هذه الطاعة بطاعة الله ورسوله ، فالامة التي تطيع قياداتها في معصية الله ورسوله أمة فاسقة بنص القرآن الكريم حيث قال سبحانه في قوم فرعـون : ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه أنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ (١) . فالأمة التي تطيع حاكمها طاعة عمياء في امور الضلالة والجهالة امة جاهلة يسود فيها حكم الفرد وينتشر فيها الرياء ويدب فيها الفناء وتطغى الاهداف الفردية على اهداف المجتمع وتتداعى القيم الجميلة بحيث يصبح هدف الفرد هو كسب رضا الحاكم وبأي ثمن حتى لو خالف ذلك رضا الله .. لذا فهم محاسبون ومسئولون عن هذه الطاعة العمياء التي ادت بهم الى الفسـق .

أما الأمة التي تسير على هدى من الكتاب والسنة في حكمها فإنه لا يمكن ان يسود فيها الحكم الاستبدادي او الفردي لأن الله سبحانه امر رسوله ان يشرك اصحابه في امره ويشاورهم في الأمور المهمة التي لم ينزل فيها وحي . . فقال تعالى : ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ﴾ (٢) . علماً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من الخطأ ولكن من باب تدريب أمة محمد صلى الله عليه وسلم واعدادهم لقيادة العالم فيما بعد فقد سن لهم ربهم مبدأ الشورى فأخذوا به فامتدحهم بقـوله : ﴿ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقـون ﴾ (٣).

وقد امر الله الامة بالطاعة المطلقة لله ولرسوله وبالطاعة المقيدة لولي الأمر . . فقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم ﴾(٤). فطاعة ولاة الأمر واجبة في غير معصية الله لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

---

(١) سـورة الاعـراف ، (آيـــة : ٦).

(٢) سـورة آل عمران ، (آيـــة : ١٥٩) .

(٣) سـورة الشـورى ، (آيـــة : ٣٨).

(٤) سـورة النســاء ، (آيـــة : ٥٩).

ولنا في حكم الخلفاء الراشدين خير قدوة اذ كان قائماً على الشورى والنصح وتقويم الأعوجاج .. قال ابو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله يرضى لكم ثلاثاً ' أن تعبدوه ولاتشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ' » (١).

وكما أن الإسلام يوجب الطاعة والنصح لقادة المسلمين كذلك يأمر بردع من حاد منهم عن الطريق المستقيم او تعدى حدود الله فيجب ألا يطاع فيما لو امر بمعصية ، هذا واضح في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أذ يقول : « ان الناس اذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده »(٢).

فيجب على الناس تصحيح مسار الحكم وذلك بمناصحة الحاكم ومراقبته فإذا لم يفعلوا فقد ينزل عليه عقاب من عند الله يشمل المقصر وغير المقصر فالمسئولية هنا ليست فردية بل هي مسئولية جماعية . قال تعالى : ﴿واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ﴾(٣).

فالفتنة ليست مقصورة في ضررها على الظالمين فقط وانما تشمل غير الظالمين ايضاً فإذا عمت الفتنة في المجتمع جرفت معها المحسن والمسيء.

عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها .. قالت : فقلت يارسول الله انهلك وفينا الصالحون .. قال : نعم .. اذا كثر الخبث »(٤). وبالمقابل قد يسعد اناس بنزول الرحمة على مجتمع مؤمن ليسوا منهم وانما كانوا جلوساً معهم ساعة نزول الرحمة فشملتهم ، فأشهد الله سبحانه ملائكته بأنه قد غفر لجماعة كانوا مجتمعين على ذكره تبارك وتعالى فقال ملك من الملائكة : « فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة ، قال : هم الجلساء لايشقى بهم جليسهم » (٥).

---

(١) صحيح مسلم ، « كتاب الأقضية » باب النهي عن كثرة المسائل ، جـ ٣ - ٣٤٠.
(٢) متفق عليه.
(٣) سورة الانفال ، (آية : ٢٥).
(٤) صحيح البخاري ، شرح الكرماني ، « كتاب الدعوات » باب فضل ذكر الله ، جـ ٢٢ - ١٨٧ .
(٥) صحيح مسلم ، « كتاب الذكر والدعاء » باب فضل مجالس الذكر ، جـ ٤-٢٠٧٠ .
انظر اللؤلؤ والمرجان ، وضع محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، جـ٣ - ٢٢٤ .

من هذا يتضح ان اسداء النصح للحاكم واجب على المحكومين ومن الأفضل ان يكون عن طريق انشاء تنظيم مجلس شورى يضم عقلاء القوم واصحاب الرأي فيهم يلجأ اليهم الحاكم عندما يحز به امر مهم وعلى أن ينظم هذا المجلس بما يتلاءم مع ظروف المجتمع ويحقق الأهداف التي وجد من اجل تحقيقها .

وكذلك تسأل الامم عن مواردها وكيفية استغلالها وطريقة الاستمتاع بها .. قال تعالى : ﴿ ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ﴾ (١) .

وكل أمة سوف تسأل عما عملت من خير او شر في الحياة الدنيا وسوف يستشهد عليها برسولها ثم بأمة محمد ثم يزكي محمد امته .. قال تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً (٢) .

فيجيز الله تبارك وتعالى شهادة امة محمد على الأمم ليأخذ كل فرد جزاءه وافياً حسب مكانته السياسية او العلمية أو الاجتماعية .

٤ - مسئوليات الفرد :

ان أي انسان مكلف يعتبر مسئولاً عما كلف به ، فجميع اعمال الفرد وقواه وقدراته ومواهبه واعماله وافكاره ومدى ما يحدث من تأثير في الآخرين كل اولئك كان عنه مسئولا .

قال تعالى : ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولاً ﴾ (٣) .

فالله تبارك وتعالى خلق الانسان ووهبه الادوات المختلفة التي جعلت منه خليفة في الأرض .. هذه الأدوات وهذه القوى خلقها الله وسخرها لتكون في خدمة الانسان ولذا فإنه يتعين عليه ان يسخرها فيما يرضي الله وسخرها لتكون في خدمة الانسان

---

(١) سورة التكاثر ، (آية : ٨) .
(٢) سورة البقرة ، (آية : ١٤٣) .
(٣) سورة الإسراء ، (آية : ٣٦) .

ولذا فإنه يتعين عليه ان يسخرها فيما يرضي الله تعالى ولكن كيفما سخرها سواء في رضى او في معصية فهو مسئول عنها .. ويمكن ان تقسم هذه المسئولية الى جزئين جزء في الدنيا امام الاخرين والجزء الأخر والاهم امام الله يوم الحساب .

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع خصال : عن شبابه في ما ابلاه ، وعن عمره في ما افناه ، وعن ماله من اين اكتسبه وفي ما انفقه ، وعن علمه ماذا عمل بـه » (١) .

فهذه الاربعة : «العمر والجسم والعلم والمال » طاقات وضعها الله تحت يد الانسان يستطيع بها ان يفعل خيرا او يترك شراً وان يؤدي واجباً وان يكف عن محرم فهو يسأل عنها بمقدار ما وهبه الله منها وعلى مقدار استطاعته العمل او الكف عن العمـل (٢) .

هـذه العناصر الاربعة هي محور اي نشاط انساني في هذه الحياة فكل تصرف او تأثير بالقول او الفعل او توجيه لا بد أن يكون نابعاً من احدى هذه العناصر الأربعة لـذا فإن اي فرد مسئول عندما يبلغ سن التكليف عن اي تصرف يقوم به وان هذه المسئولية لا تخرج عن نطاق قدرته وطاقتـه .

قال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا مآءاتها »(٣) .

فعلى استطاعة الفرد يكون تكليفه وتكون مسئوليته .. اما مالا يستطيعه الفرد او كان خارجاً عن نطاق ارادته فقد اعفاه الله من تبعته .

قال تعالى : ﴿ لايكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ (٤).

---

(١) علاء الدين على الهندي ، «كنز العمال » مكتبة التراث الإسلامي ، حلب ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، جـ ١٤ - ٣٧٩ .

(٢) عبد الرحمن حسن الميداني ، مرجع سابق ، ص : ١ - ١٤١ .

(٣) سورة الطلاق ، (آيـة : ٧) .

(٤) سورة البقـرة ، (آيـة : ٢٨٦) .

فالمسئولية الفردية في الإسلام في مكنة الانسان اداءها على الوجه المطلوب ، اذ هي وفق ما يستطيع الفرد عمله ، فإذا عمل خيراً كان من كسبه ونال عليه الجزاء الحسن واذا عمل شراً فعليه اثم ما اكتسب وجناه .. والخير والشر من كسب الانسان لا من ارث الاباء والاجداد .

لذا فإن الانسان لايرث الخطايا ولا الاعمال الصالحة ولا يورثها ، وهذا معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله عز وجل « وانذر عشيرتك الاقربين ' يامعشر قريش ' او كلمة نحوها ' اشتروا انفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً يابني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا ، ياعباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً ، ويا صفية عمة رسول الله لاأغني عنك من الله شيئاً ، ويافاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً »(١) .

فإذا كان رسول الله لايغني عن الحبيبة فاطمة شيئاً فمن الاولى ان يعتقد ذلك الاخرون ويعملون لانفسهم فالنفس لا تحمل اثم نفس اخرى وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ولا تزر وازرة وزر اخرى * وان ليس للإنسان إلا ماسعى * وان سعيه سوف يرى ﴾(٢) . ويوم القيامة لايغني احد عن احد شيئاً حتى اقرب الناس لايغني بعضهم عن بعض شيئاً .. قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لايجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً ﴾ (٣) .

---

(١) صحيح البخاري ، «كتاب الوصايا» باب هل يدخل الجنة النساء والولد في الاقارب ، جـ٢-٧١ .
صحيح مسلم ، «كتاب الإيمان » باب المنذر عشيرتك الاقربين ، جـ١ - ١٩٢ .
انظر اللؤلؤ والمرجان ، مرجع سابق ،١ - ٥٢ .

(٢) سورة النجم ، (الآيات : ٣٨، ٣٩ ، ٤٠).

(٣) سورة لقمان ، (آيـة : ٣٣) .

فلا يسأل الانسان يوم القيامة إلا عن نفسه فيقول نفسي نفسي ، وقد يحدث في الحياة الدنيا ان يتحمل بعض الناس عن الاخرين شيئاً من الغرم او من تكاليف الحياة ولكن هذا لايكون يوم القيامة فالتعاون الذي يحدث في الحياة الدنيا لايحدث في الاخرة فكل فرد يفر بنفسه .. حيث قال تعالى : ﴿يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه * لكل امريء منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾ (١).

فإذا كانت المسئولية في الدنيا جماعية في كثير من الامور فإنها في الآخرة مسئولية فردية ، يقول تعالى : ﴿ ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ﴾ ، وقوله تعالى :﴿وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً ﴾ (٢).

فكل إنسان يأتي يوم القيامة وحيداً قد جرد من ماله وبنيه وجميع انصاره من دون الله فيحاسب فرداً على جميع ما عمل في الدنيا ولا يقتصر الحساب على الاعمال المنفردة بل يحاسب ايضاً على الاعمال الجماعية وهنا تختلف المسئولية بحسب موقع كل فرد في التنظيم او المكانة الاجتماعية .

ولا تنتهي مسئولية الفرد بانتهاء حياته بل يظل سجل اعماله مفتوحاً حتى بعد مماته ليضاف اليه ثمرات اعماله من حسنات او سيئات . فالثواب الذي يكتب للمرء او العقاب الذي يسجل عليه لايقتصران على عمل الانسان نفسه وان كان ذلك هو الاصل ولكن قد ينسب اليه ما ليس من عمله المباشر فيتراكم ثواباً او عقاباً الى ماشاء الله .

---

(١) سورة عيسى ، (الآيات : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧).

(٢) سورة مريم ، (الآيتان : ٨٠، ٩٥).

عن جرير بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها ولاينقص من اجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من اوزارهم شيء » (١).

هذا الحديث يحث على استحباب الاعمال الحسنة والاكثار منها ويحرم الاعمال السيئة ويحذر منها، فالسنة الحسنة اذا عمل بها من بعده كان له مثل اجر من عمل بها من بعده الى يوم القيامة .. وكذلك السنة السيئة عليه وزر كل من عمل بها الى يوم القيامة.

---

(١) صحيح مسلم، «كتاب العلم» باب من سن سنة حسنة او سيئة، جـ ٤ - ٢٠٥٩.

الفصـــل الســـادس

إسهـامات القيم المستنبطة في إتخاذ القرارات الإدارية

كيف طبقت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

إسهـامات بعض القيم الإسلامية في قرارات الخلفاء الراشدين

الفصل السادس

إسهامات القيم الإسلامية المستنبطة في اتخاذ القرارات الإدارية

كيف طبقت في عهد الرسول والخلفاء الراشدين :

ارسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة بشيراً ونذيراً فقابله قومه بالتكذيب والسخرية والأذى .. فلم يثنه ذلك عن تبليغ ما أرسل به بل مضى فيه قدماً في عزم وحزم بإيمان صادق ويقين بالغ لايريد من متاع الحياة الدنيا مايريده غيره فلا يريد مالاً ولا جاهاً بل جاء مبلغ لرسالة ربه فقد عرض عليه اشراف قومه «الزعامة والمال وعرضوا عليه الطب ان كان هذا الذي يأتيه رئياً من الجان »(١). فرفض رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبيعة الحال مطلبهم لأنه لم يأت لهذا بل مضى في دعوته الى توحيد الله محتسباً ذلك عند ربه صابراً على اذى قومه .. فلم يرض هذا الحال زعماء قريش فمشى وفد منهم الى عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : «يا أبا طالب ان لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا وإنا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وإنا والله لن نصبر على هذا .. من شتم اباتنا .. وتسفيه احلامنا .. وعيب آلهتنا.. حتى تكفه عنا ، او ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين ، فانصرفوا عنه .. وبعث ابو طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يابن اخي ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا .. فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر مالا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله ومسلمه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ياعم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أترك هذا الدين حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته » ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى .. فقال ابو طالب : اذهب يابن اخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء ابداً »(٢).

---

(١) د/ محمد سعيد رمضان البوطي ، « فقه السيرة » دار الفكر » ط ٨ ، ١٤٠٠هـ ص : ١١١ .

(٢) ابن هشام ، « السيرة النبوية » مرجع سابق ، ص : ٢٤٠ .

والمتدبر في هذا يجد ان قرار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا في منتهى القوة المعنوية العظيمة ويدل على عمق الايمان وعلى عظم الشعور بالمسئولية خاصة وانه امام قبيلة تعد أقوى القبائل واشدها معاداة للإسلام ومعاندة وأشدها خطراً فكان قراراً حاسماً اعطى للإسلام معنى القوة وكان ذا اثر بالغ في المسلمين ادى الى ثباتهم على دينهم الذي اعتنقوه رغم ما يتعرضون له من صنوف الأذى .

مثال في تطبيق امر الله بإقامة العدل :

أمر الله بإقامة العدل وذلك في الآيات الكريمة السابقة والتي ذكرت عند الكتابة في العدل منها الآية ٩٠ من سورة النحل والآية ٨ من سورة المائدة والآية ١٣٥ من سورة النساء . فلا غرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يطبق مايوحي إليه فعندما سرقت المخزومية «بنو مخزوم عدول لبني هاشم في الرفعة والشرف والمكانة» اراد اهلها ان يدرأوا عنها الحد بالشفاعة خوفاً من الفضيحة فتشفعوا بأسامة بن زيد رضي الله عنه حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم زيد الرسول عليه الصلاة والسلام في ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أتشفع في حد من حدود الله ؟ .. ثم قام فاختطب ثم قال «إنما اهلك الذين قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه وأذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها » (١) .

حاشا فاطمة ان تسرق ولكن هذا قرار من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرر فيه مبدأ المساواة بين المسلمين في تطبيق العدل استناداً على اوامر الله السابقة .

ومن امثلة تطبيقه صلى الله عليه وسلم لمبدأ الإحسان عندما فتحت مكة المكرمة وقف صلى الله عليه وسلم على باب الكعبة وخطب في الناس خطبة بليغة قال في آخرها : « ... يامعشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم .. قالوا : خيراً .. اخ كريم وابن اخ كريم .. قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء (٢) .

---

(١) صحيح البخاري ، «كتاب الانبياء» باب حدثنا ابو اليماني ، جـ ١٤ ، ص : ٦١ .
صحيح مسلم ، «كتاب الحدود » باب السرقة ونصابها ، جـ ٣ ، ١٣١٥ .
انظر في اللؤلؤ والمرجان ، مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص : ١٨٥ .
(٢) ابن هشام ، «السيرة النبوية » مرجع سابق ، ٢ - ٤٠ .

قريش اعلم الناس بطبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيرة لذا لم يكونوا يتوقعون منه إلا الخير فهو فوق حسن الظن صلى الله عليه وسلم.

وفي مجال الشورى: استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذوي العقل والرأي من أصحابه في مواقف كثيرة كأستشارته الانصار والمهاجرين في موقعة بدر وفي موقعة احد والخندق وغير ذلك.. علماً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن في حاجة لإستشارة اصحابه فهو مؤيد من السماء ولكن ليعود اصحابه سماع الرأي الآخر ويدربهم على قيادة العالم فقيادة العالم لاتستقيم بالرأي الفردي. لذلك أراد ان يقرر مبدأ الشورى لتستقيم لهم الأمور من بعـده.

إسهامات بعض القيم الإسلامية في قرارات الخلفاء الراشدين:

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اكمل الله به الدين « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ..»(١)

بدون شك اكمل الله الدين بواسطة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم إلا انه لازال ضمن حدود الجزيرة العربية ولم يخرج خارجها عدا بعض الأشخاص خارج الجزيرة العربية من الذين منّ الله عليهم واعتنقوا الإسلام بصورة سرية او علنية كملك الحبشة وبعض الأفراد في مصر والشام بصورة فردية .. ومع ان جميع قبائل الجزيرة العربية دخلوا في دين الله افواجاً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن الإسلام لم يتمكن من قلوب الكثير منهم الى الدرجة التي تمنعهم من الإرتداد عن الإسلام عندما تلوح اول فرصة .. فعندما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمت القبائل بذلك قال الكثير منهم نظل على الإسلام ولكن لاندفع الزكاة ..ورأى بعض صحابة رسول الله ان في قبول هذا القول حل وسط ريثما تهدأ الأمور وتعود للإسـلام قوته ثم بعد ذلك تفرض الزكاة على مانعيها فرضاً والح كثير من الصحابـة

---

(١) سـورة المائدة، (آيـة: ٣).

رضوان الله عليهم على ابي بكر بقبول ذلك ومن هؤلاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. لكن أبا بكر بتوفيق من الله تعالى وشعوره بعظم ما حمل من المسئولية ولبعد نظره الصائب ويقينه الذي لايغيب رأى غير ذلك فأتخذ القرار الحازم الذي ابقى للإسلام قوته وهيبته وثبت دعائمه. فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا لا نؤدي زكاة فقال ابو بكر لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم .. فقال لي: اجبار في الجاهلية وخوار في الإسلام؟ انه قد انقطع الوحي وتم الدين او ينقص وأنا حي »(١).

لم يرض ابو بكر رضي الله عنه ان يُهد ركن من اركان الإسلام وهو حي، فعقد العزم على جهاد من فرق بين الصلاة والزكاة فقوة ايمانه في وعد الله ورسوله للإسلام بالنصر بالاضافة الى قوة الايمان وصدق العزم في قلوب المهاجرين والأنصار وصدق التضحية في الجهاد أعاد الأمور الى نصابها ووحد كلمة العرب على التوحيد.

بعد ان اعادوا من ارتد من العرب الى حظيرة الإسلام وانتشر الإسلام في جميع أنحاء الجزيرة العربية وعُقد العزم على نشر الإسلام خارج الجزيرة العربية فجيشت الجيوش لنشر الإسلام في اكبر امبراطوريتين في ذلك العهد هما: امبراطورية الفرس وتحد جزيرة العرب من الشرق وامبراطورية الروم وتحد جزيرة العرب من الشمال.. فكان للمسلمين ما أرادوا فنشروا الإسلام في ربوع تلك الامبراطوريتين بجيوش سلاحها الايمان وهدفها اعلاء كلمة الله تعالى ..وما كان ليتم هذا لولا فضل الله تعالى ثم فضل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذي استطاع ان يربي هذه الامة بهذا القرآن الذي جاء به من عند ربه افضل تربية تمكنوا بها من حسن قيادة امم الأرض واستطاعوا بها حمل وتبليغ أسمى رسالة سماوية وانشأوا أرقى حضارة انسانية وصنعوا اعجب تاريخ عرفته البشرية فكانوا بحق كما قال فيهم تعالى: ﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ..﴾ (٢).

---

(١) الإمام الشيخ ابي جعفر احمد الشهير بالمحب الطبري، «الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة»، ط ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، بيروت، لبنان، جـ١ - ١٢٧.

(٢) سورة آل عمران، (آية: ١١٠).

هـذه الامة ترى انه لاعزة لها إلا بالإسلام وانه من طلب العزة بغير الإسلام ذل وكان لسان حالهم يقول :«إنا قوم اعزنا الله بالإسلام فلن نلتمس العزة في غيره »(١). ولذلك خلصت نواياهم وتوحدت جهودهم وصدق جهادهم ..كل ذلك كان ثمرة لنجاح العقيدة الإسلامية الصحيحة التي قام بغرسها سيد ولد آدم عليه افضل الصلاة والسلام.

بعض المواقف التطبيقية للخلفاء الراشدين :

بدأ الخليفة الأول الصديق رضي الله عنه خلافته بإعلان مبدأ العدل فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه بما هو اهله : « أما بعد فإني وليت أمركم ولست بخيركم .. وان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه .. وأن اضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ، أيها الناس إنما انا متبع ولست بمبتدع فإن انا احسنت فأعينوني وإن انا زغت فقوموني .. »(٢). فالضعيف المظلوم عند ابى بكر هو القوي حتى ينصفه ممن ظلمه والقوي الظالم هو الضعيف حتى ينصف منه .. ثم يعترف رضي الله عنه إنه لم يأت بشيء من عنده وإنما هو يسير على نهج معين وطريقة مرسومة لاينبغي له ان يميل عنها ، ولكنه بشر يعمل فيحتمل منه الصواب ويحتمل منه الخطأ ، لذلك يطلب النصيحة من الناس وان يعينوه إن كان على الحق وان يقوموه ان كان على الباطل. كما أن في خطبة سيدنا ابى بكر رضي الله عنه تواضع محمود لايصدر إلا عن العظماء من الرجال الذين يعملون العمل العظيم ثم يرونه امراً عادياً جداً حيث يقول إني وليت امركم ولست بخيركم مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت ابا بكر »(٣). متفق عليه.

---

(١) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» مرجع سابق ، ص : ٣٢٤.

(٢) ابي جعفر احمد الشهير بالمحب الطبري ، «الرياض النضرة في مناقب العشرة» دار الندوة الجديد ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، ص : ٢١٨.

(٣) صحيح البخاري كتاب «فضائل اصحاب النبي» باب قول النبي لو كنت متخذاً خليلاً.
صحيح مسلم «كتاب فضائل الصحابة» باب ابى بكر الصديق رضي الله عنه.
انظر في اللؤلؤ والمرجان ، مرجع سابق ، ص :٣ - ١٢٣.

لذلك فأبو بكر خير صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنص احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباجماع الصحابة .. ففي حديث جابر إنه خير الخلق وافضلهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم .. بطبيعة الحال بعد الانبياء .. كذلك جاء في حديث انس بأنه خير اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في حديث ابي الدرداء في انه خير من طلعت عليه الشمس بعد النبيين »(١).

كان جميع الخلفاء الراشدين يتحرون العدل ويحكمون به لا تأخذهم في ذلك لومة لائم حتى لو على أقرب الناس واحبهم اليهم وحتى لو على النفس. ومن هذا دعاء سيدنا عمر على نفسه ان مال عن الحق حيث يقول: «اللهم ان كنت تعلم أني ابالي اذا قعد الخصمان بين يدي على من مال عن الحق من قريب او بعيد فلا تهملني طرفة عين »(٢). فعمر رضي اله عنه من الذين لاتأخذهم لومة لائم إذا عرف لمن الحق .. وهو من اشهر اولئك الذين فرقوا بين الحق والباطل لذلك سمي بالفاروق. ومن عدل عمر إنه اعطى درته للمصري الذي بُغي عليه وأمره بضرب ابن الأكرمين .. يعني ابن عمرو بن العاص والي مصر .. ثم قوله لعمرو بن العاص «يا عمرو .. متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً » (٣).

وذات يوم كان عمر رضي الله عنه قائماً على المنبر يخطب فقام رجل وقال: «ياأمير المؤمنين ظلمني عاملك وضربني .. فقال عمر رضي الله عنه: لأقيد لك منه اذاً .. فقال عمرو بن العاص: أو تقيد من عاملك يأمير المؤمنين ؟ .. قال: نعم .. والله لأقيدن منه، أقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه وأقاد ابو بكر من نفسه أفلا اقيد ؟ .. فقال عمرو بن العاص: أو غير ذلك يا أمير المؤمنين ؟ .. قال: وما هو ؟ قال: أو يرضيه .. قال: أو يرضيه .. فأرضاه »(٤).

---

(١) « الرياض النضرة في مناقب العشرة » مرجع سابق، جـ١، ١٥٥.
(٢) « الرياض النضرة في مناقب العشرة » مرجع سابق، ص: ٣٠٩.
(٣) محمد قطب، «واقعنا المعاصر» مؤسسة المدينة للصحافة، جدة، ط ٢، ١٤٠٨ - ١٩٨٨م، ص: ٧٠.
(٤) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» مرجع سابق، ص: ٣٠٧، انظر الطبقات الكبرى لأبن سعد، مرجع سابق ص: ٣ - ٢٩٤.

وكان عمر من شدة شعوره بالمسئولية وخشيته من الله يقول : «لو مات جمل ضياعاً على شط الفرات لخشيت ان يسألني الله عنه » (١) .

ان من يحب الحق ويؤثره يتصف بالعدل قولاً وعملاً ..ولما كان العدل مبدأ من مباديء الشريعة الإسلامية فقد أصبح ظاهرة عملية متكررة في سلوك المؤمن الصادق الإيمان حتى لوجاء العدل على غير هواه .. فما العدل إلا ثمرة من ثمرات الإيمان بالله. وهذا ما هو متمثل في حقيقة سلوك سيدنا علي كرم الله وجهـه .

فعن علي بن ربيعة قال : « جاء جعدة بن هبيرة الى علي رضي الله عنهما فقال : ياأمير المؤمنين .. يأتيك الرجلان انت احب الى احدهما من نفسه .. او قال من اهله وماله والآخر لو يستطيع ان يذبحك لذبحك فتقضي لهذا على هذا .. قال : فلهزه علي رضي الله عنه وقال : ان هذا شيء لو كان لي فعلت ، ولكن إنما ذا شيء للـه » (٢) .

المتتبع لحياة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد روائع قصص العدل والتي قد يخيل لغير المسلم بأنها ضرب من الخيال او المثالية التي لايمكن ان يطولها بشر .. ثم لا تقتصر روائع الخلفاء على إقامة العدل فقط بل تتعداها الى غير ذلك من الأعمال الجليلة .. منها على سبيل المثال عظم الشعور بالمسئولية والرغبة في عمل الإحسان أداءً وعطاءً .. ولننظر ما كان يفعل الصاحبان رضي الله عنهما : اخرج ابن عساكر عن ابي صالح الغفاري : « أن عمر بن الخطاب كان يتعهد عجوزاً كبيرة عمياء في بعض حواش المدينة من الليل فيسقي لها ويقوم بأمرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها فأصلح ما أرادت فجاء غير مرة كيلا يسبقه اليها ، فرصده عمر فإذا هو بأبي بكر الذي يأتيها .. وهو يومئذ خليفة .. فقال عمر : انت هو لعمري »(٣) .

---

(١) الطبقات الكبرى لأبن سعـد ، جـ ٣ - ٣٠٥ .

(٢) محمد يوسف الكاندهولي ، « حياة الصحابة » دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م ، جـ ٢ - ٨٢ .

(٣) الحافظ جلال الدين السيوطي ، « تاريخ الخلفاء » ، دار الفكر ، لبنان ، ص : ٧٥ .

انظر الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونائبه يتسابقان في هجعة من الليل وفي خفية ليحضرا الماء لعجوز عمياء قاصرة مجهولة ويصلحان من شأنها ويزيلان ما لديها من أوساخ وقاذورات .. إن مثل هذا العمل لا ينطلق إلا من عمق الشعور بالمسئولية والرغبة في عمل الإحسان .. وصدق الله العظيم القائل :

﴿ الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتو الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقة الأمور ﴾(١) . فوعدهم بقوله تعالى : ﴿ تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين »(٢).

فالخليفة ونائبه لايريدان بعملهما هذا سمعة ولا رياء بل يريدان وجه الله تعالى لذا بشرا بالجنة سلفاً . وهناك مبدأ آخر التزم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبدأ الشورى حيث كان صلى الله عليه وسلم لا يستبد برأيه في الأمور التي ليس فيها وحياً من الله بل كان يشرك معه اصحابه في صنع القرار وذلك لتدريبهم وتعويدهم على سماع الرأي الآخر واحترامه فسار الخلفاء الراشدون على هذا الهدى النبوي بعد ان قبض صلى الله عليه وسلم. فكان ابو بكر الصديق يشاور أهل الرأي والفقه ولا يستبد برأيه .. فإذا نزل به أمراً استشار رجالاً من المهاجرين والانصار مثل :« عمربن الخطاب - عثمان بن عفان - علي وعبد الرحمن بن عوف - ومعاذ بن جبل - ابي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم جميعاً »(٣).

سار ابو بكر على هذه السنة وجاء من بعده عمر فسار على نفس النهج كذلك عثمان وعلى رضي الله عنهم جميعاً وليس ذلك ناتج عن تقليد اعمى منهم او عجز عن الإتيان بالجديد ولكن إيماناً منهم ويقيناً ان ذلك هو النهج الصحيح .

---

(١) سورة الحج : (آية : ٤١) .

(٢) سورة القصص : (آية : ٨٣) .

(٣) «حياة الصحابة» ، مرجع سابق ، جـ٢ - ٣٣ .

بعـض النماذج التطبيقيـة :

لما امتنع من امتنع من القبائل العربية عن دفع الزكاة أثر انتقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى : «جمع ابو بكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاورهم في أمرهم فاختلفوا عليه فقال لعلي كرم الله وجهه : ما تقول ياأبا الحسن ؟ قال : اقول لك ان تركت شيئاً مما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اما لئن قلت ذاك لأقاتلنهم وإن منعوني عقالاً » (١).

فكره كثير من الصحابة ذلك من ابي بكر ثم تبين لهم بعد ذلك انه الرأي الرشيد الذي حفظ للإسلام مهابته وتماسكه فحمدوه لأبى بكر رضي الله عنه. فعن ابي رجاء العطاردي قال : دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل ويقول له أنا فداؤك ولولا انت لهلكنا .. قلت من المُقبِل ومن المُقبَل ؟ .. قالوا هو عمر يقبل رأس ابي بكر في قتال اهل الردة اذ منعوا الزكاة حتى اتوا بها صاغرين »(٢).

فكان عمر يعبر بتلك القبلة عن إمتنان جميع الصحابة إذ لو لم يقف ابو بكر هذا الموقف الحازم لانهارت جميع اركان الإسلام تباعاً .

عن البيهقي عن ابن السمعاني عن ابن شهاب قال : « كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا نزل الأمر المعضل دعا الفتيان واستشارهم يقتفي حدة عقولهم » (٣).

---

(١) « الرياض النضرة في مناقب العشرة » ، مرجع سابق ، جـ١ - ١٢٧ .
(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة » ، مرجع سابق ، جـ١ - ١٢٧ . انظر «عبقرية الصديق » لمحمود العقاد ، ص : ١١٠ .
(٣) «حياة الصحابة » مرجع سابق ، جـ٢، ٣٥ .

كان عمر رضي الله عنه يأخذ بالرأي الذين يراه صواباً ولا يهمه من اي جهة اتى فهو يستشير الشيوخ ذوي العقول الراجحة الحكيمة ويستشير الشباب ذوي العقول الحادة وخاصة كان يكثر من استشارة عبد اللـه بن عباس رضي الله عنهم.. ثم كثرت الاموال لدى عمر بن الخطاب رضي الله عنه نتيجة للفتوحات الإسلامية التي حدثت في عهده وعلى إثر ذلك «جمع ناساً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ترون ؟.. فإني أرى ان اجعل عطاء الناس في كل سنة واجمع المال فإنه اعظم للبركة » (١) . فأدلى سيدنا علي برأيه وكذلك سيدنا عثمان رضي الله عنهم فقال الوليد بن هشام بن المغيرة : «يا أمير المؤمنين قد جئت من الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجندوا جنداً فدون ديواناً وجند جنوداً .. فأخذ بقوله » (٢) .

ثم يستمر تأثير القيم الإسلامية على اتخاذ القرارات الإدارية في العصور المختلفة إلا انه قد يضعف في عصور ويقوى في أخرى .

هذه بعض الامثلة التي تدل على قوة تأثير القيم الإسلامية على اتخاذ القرارات الإدارية في العهدين الأموي والعباسي .

وقف يهودي لعبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين ان بعض خاصتك ظلمني فانصفني منه ، واذقني حلاوة العدل ، فأعرض عنه ، فوقف له ثانياً فلم يلتفت اليه ، فوقف مرة ثالثة وقال : يا امير المؤمنين إنا نجد في التوراة المنزلة على كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه ان الإمام لايكون شريكاً في ظلم احد حتى يرفع اليه فإذا رفع اليه ذلك ولم يزله فقد شاركه في الظلم والجور ، فلما سمع عبد الله كلامه فزع وبعث في الحال الى من ظلمه فعزله واخذ لليهودي حقه منه » (٣) .

---

(١) علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي ، المكتب الإسلامي ، ط ٨ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص : ٩٢ .

(٢) نفس المرجع والصفحة .

(٣) شهاب الدين محمد بن احمد الابشيهي ، «المستطرف » دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط ١٩٨٧م ، ص : ١٥٩ .

مثـال ثاني :

«كتب عمر بن عبد العزيز بن مروان الى سليمان بن ابي السري واليه على سمرقند .. ان اعمل خانات (في بلادك) فمن مر بك من المسلمين فأقروه يوماً وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فأقروه يومين وليلتين وان كان منقطعاً به فأبلغه بلده ، فلما أتاه كتاب عمر قال له : أهل سمرقند قتيبة ظلمنا وغدر بنا فأخذ بلادنـا وقد اظهر الله العدل والانصاف ، فأذن لنا فليقدم منا وفد على أمير المؤمنين فأذن لهم فوجهوا وفداً الى عمر ، فكتب لهم الى سليمان ان اهل سمرقند شكوا ظلماً وتحاملاً من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم ، فإذا اتاك كتابي فاجلس لهم القاضي فلينظر في امرهم ، فإن قضي لهم فأخرج العرب الى معسكرهم كما كانوا قبل ان يظهر عليهم قتيبة ، قال : فاجلس لهم سليمان جميع من حاضر القاضي فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذهم على سواء فيكون صلحاً جديداً او ظفراً عنـوة ، فقال : اهل الصفد : بلى نرضى بما كان ولا نحدث حرباً وتراضوا بذلك »(١).

مثـال ثالث من الدولة العباسية :

« كتب المنصور الى سوار بن عبد الله قاضي البصرة : انظر الأرض التي تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر فادفعها الى القائد ، فكتب اليه سوار : ان البينة قد قامت عندي .. انها للتاجر فلست اخرجها من يده الا ببينة ، فكتب اليه المنصور : والله الذي لا اله الا هو لتدفعها الى القائد ، فكتب اليه سوار : والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجتها من يد التاجر إلا بحق فلما جاءه الكتاب قال : ملأتها والله عدلاً .. وصار قضاتي تردني الى الحـق » (٢).

---

(١) محمد عبد الكريم المعروف بابن الاثير ، « الكامل في التاريخ » ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، جـ ٤ ، ١٦٢ - ١٦٣ .

(٢) جلال الدين السيوطي ، « تاريخ الخلفاء » دار الفكر ، بيروت ، ص : ٢٤٧ .

كيف تستطيع تطبيق ما استنبطناه من قيم في واقع حياتنا اليوميـــة ؟

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نُزل عليه من أوامر ونواهي من ربه واستطاع تطبيقها في واقع الحياة فسما بمجتمع النبوة من وحل الجاهلية إلى ذروة الإيمان بالله فكانوا بحق « خير أمة أخرجت للناس » ثم انتقل صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى فخلفه الخلفاء الراشدون وساروا على نهجه فأخرجوا معظم أهل الأرض من الظلمات الى النور في سنين لاتتجاوز الثلاثـين .. ثم واصل المشوار من جاء بعدهم من رجال الدولتين الأموية والعباسية. ولكن هذا النور أخذ يظهر حيناً ويخبو أحياناً فبمقدار قرب الأمة من دينها الإسلامي تكون قوتها ووحدتها وبمقدار ابتعادها عنه يكون ضعفها وتفرقها، وقديماً قال سيدنا علي كرم الله وجهه : «هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله » (١).

لهـذا وجب علينا إذا أردنا أن نسير على نهج السلف الصالح ان نفكر في الوسيلة التي نستطيع عن طريقها تطبيق ماجاء في الكتاب الكريم والسنة الشريفة ليكون واقعاً معاشاً ونبراساً تسير حياتنا على هديـــه.

والوسيلة كما يراها الباحث هي اختيار النظام التربوي السليم الذي يمكن بواسطته تطبيق ما جاء في الكتاب والسنة تطبيقاً فعلياً وعملياً .. فالتربية في مجملها تهدف الى تنمية الشخصية تنمية متكاملة في جميع الجوانب البدنية والروحية والعقلية والإجتماعية والأخلاقية والعاطفية والجمالية والثقافيــة ... الـــخ .. وتعتبر التربية الروحية في الدين الإسلامي هي حجر الزاوية لجميع جوانب التربية حيث تؤثر فيها وتصبغ جميع هذه الجوانب بالصبغة الدينية. لذلك كان من أهم خصائص التربية الإسلامية إنها تربية توازن تعمل على التوازن بين جميع الجوانب فلا يطغى جانب على جانب وبالتالي تؤدي إلى أخراج شخصية متزنة متكاملــة.

---

(١) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» مرجع سابق، ص : ٣٤٣.

لـذا يرى (الكيلاني ، ١٤٠٩هـ) أن الحاجة شديدة لقيام التربية بوظيفتين اثنتين هما :

الأولى: فرز القيم التي تحدرت من الماضي وتصنيفها لتنمية القيم الإيجابية وتطويرها وإشاعتها ثم إجتثاث القيم السلبية وتجفيفها ..

الثانية: عدم ترك الباب مفتوحاً للقيم الوافدة من الخارج لتشيع وترسخ كما هي دون قيام التربية بدراستها وتحليلها وتصنيفها ثم أسلمة الإيجابي منها وإبعاد السلبي » (١).

إذن فمن مهام التربية تزويد أفراد المجتمع بالقيم المرغوب فيها وتهيئة جميع السبل - من وسائط الأعلام ووسائل التربية - لإنتشارها والعمل على ترسيخها في الأعماق لتكون هي المحكات والمعايير التي بموجبها يقاس سلوك الفرد فيُقبل أو يُرد .

وعلى ذلك فالقيم تكتسب وليست موروثات - أي ليست موروثة بالفطرة - فهي نتاج إجتماعي يكتسبها الفرد تدريجياً ضمن خطوات محددة .

«ويرى بارسونز وغيره من علماء الإجتماع أن القيمة تتكون من عناصر ثلاثة هي :

أ - المكون العقلي - المعرفي (الأختيار) .

ب - المكون الوجداني - النفسي (التقدير) .

جـ - المكون السلوكي - الإرشادي الخلقي (العمل) (٢) .

---

(١) الكيلاني ، «فلسفة التربية » مرجع سابق ، ص : ٣٠٤ .

(٢) « الميسر في علم النفس الإجتماعي » ، ص : ٢٢٤ .

وهـذا يعني أن القيم في تكوينها تمر بمراحل ثلاث هـي :

إدراك - وجـدان - سلـوك .

ومن أهم واجبات التربية اليوم فرز القيم الإسلامية الأصيلة والمحاولة الجادة لتنظيفها مما علق بها أو تراكم عليها من قيم عصبية او قومية وافدة سواء من الشرق او الغرب ثم غرسها في نفوس الناشئة لتكون دستوراً لهم في مستقبل حياتهـم .

والتربيـة الإسلامية تقوم أساساً على الإيمان بالله لذا فهي تسعى الى تحقيق أهداف واضحة ومحددة من هذه الأهداف :

* إعداد الإنسان ليكون خليفة الله في الأرض : ﴿ وإذ قال ربك إني جاعل في الأرض خليفة .. ﴾ (١) .

* أقـرار مبدأ العدل في الأرض أس من أسس أعمار الأرض ، قال تعالى : ﴿ ان الله يأمر بالعدل والإحسان ... ﴾ . (٢) .

* اذا كان العدل هو القسط والإنصاف والتوسط فإن الإحسان هو احكام العمل وإتقانه وهو العطاء المطلق تفضلاً وتكرماً وخشية ورجاء .. أي الحسنى في القول والعمل والعطاء ، حيث أن الله يحب المحسنين أصحاب الأيادي البيضاء الكريمة ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى .. ﴾ (٣) .

* كذلك مبدأ التشاور والمشاركة في صنع القرار مبدأ إسلامي أمر به الله وعلى النظام التربوي ترسيخه في نفوس وعقول الناشئه ..

---

(١) سـورة البقـرة ، (أيـة : ٣٠) .
(٢) سـورة النحـل ، (آيـة : ٩٠) .
(٣) سـورة البقـرة ، (آيـة : ٢٦٢) .

* ومن أهداف التربية إعداد الأفراد لتحمل مسئولياتهم المختلفة متوكلين غير متوانين ولا متواكلين .. وقد جاء في الصحيحين « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيتـــه .. » (متفق عليه) ..

وعلى ذلك يمكن القول أن جيل اليوم يستطيع تطبيق ما طبقه السلف الصالح .. إذا هو ترسم خطاه وسار على نهجهم في وعي تام وعقلانية متفتحة واستطاع أن يكيف نظمه التربوية ويسخرها لخدمة أهدافه وغرس قيمه بالأساليب العلمية الجيدة وقام بتوحيد عمل مؤسساته التربوية وتهذيب مناهجه وتتبع القيم الضارة واجتثاثها من جذورها سواء كانت وافدة أو موروثه .. فالمعين الذي استقى منه السلف الصالح لايزال باق إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شـــاء اللـــــــه ..

الفصل السابع

نتائج الدراسة

المقترحات

الفصل السابع

[نتائج الدراسة]

يتجه الغرب اليوم إلى بناء قراراته الإدارية على أساس من القيم الإجتماعية ولكن القيم الإجتماعية لديهم غير ثابتة ولا مستقرة ولازال البحث عن قيم تتمشى مع جميع الظروف والأحوال مستمرا بعد أن فقد الثقة في ما تقدمه الكنيسة من قيم ٠ لذا فالقيم الإجتماعية لديهم سريعة التغير والتبدل وذلك لبشرية مصادرها وإختلافها ٠

والدين الإسلامي يحفل بالقيم السامية الرفيعة في جميع مناحي الحياة المختلفة منذ خمسة عشر قرنا ، فهناك قيم العبودية لله وحده لا شريك له وهناك القيم الإنسانية التي تستهدف تكريم الإنسان ، وهناك القيم الإجتماعية كالأخاء والرحمة والمساواة والتكافل ٠٠٠٠ الخ ٠

وقد توصل الباحث إلى بعض القيم الإسلامية والتي لها تأثير في إتخاذ القرارات الإدارية والتربوية وذلك من الكتاب والسنة ومن هذه القيم :

الإيمان بالله والتقوى والعدل والإحسان والشورى والمسئولية والمساواة والإستقامة والإصلاح بين الناس ... الـخ ، وقد اقتصرت هذه الدراسة على دراسة أربع قيم هي : ﴿العدل ، الإحسان ، الشورى ، المسئولية﴾ وذلك لإرتباطها الوثيق والواضح في عملية اتخاذ القرارات الإدارية حسب ما يرى الباحث ٠

أثرت هذه القيم كثيرا في قرارات سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم ، كما أثرت في قرارات خلفائه الراشدين ومن سار على نهجه منذ بزوغ فجر الإسلام إلى يومنا هذا ، وسوف يستمر تأثير الدين على اتخاذ القرارات الإدارية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله ٠

كما توصل الباحث إلى أن في القيم الإسلامية ثوابت ومتغيرات ، فأركان الإسلام وأركان الإيمان والإحسان ثوابت لا يمكن أن تتغير أو تتبدل ، وأما المتغيرات كعادات الزواج والأعياد وصفات الكرم والسخاء والنجدة فهذه العادات والصفات تقل وتكثر ولكنها لا تنقطع ٠

وجميع القيم الثوابت والمتغيرات تتوافق مع تقدم الحياة وتطورها في جميع ظروفها وأحوالها ولا تتوافق مع الجمود والتخلف ٠

أما القيم الغربية فهي سريعة التغير لأنها مختلفة المصادر وتبني تغيراتها على مصالح مادية وإجتماعية وظروف سياسية ٠

كما توصل الباحث إلى أن كل من الإدارة الإسلامية والغربية تعتمد في إتخاذ قراراتها الإدارية على عدد من العناصر أهمها : عنصرا الحقائق والقيم ، إذا فعنصرا الحقائق والقيم قاسم مشترك بين الإدارتين في اتخاذ القرارات الإدارية ، إلا أن القيم الإسلامية أعمق أثرا وأكثر ثباتا في إتخاذ القرارات من تأثير القيم الغربية ٠

[المقترحـــات]

يقدم الباحث بعض المقترحات بأسماء دراسات يأمل أن تستكمل في القريب العاجل وهي على النحو التالي :

(١) إجراء دراسات ميدانية لمعرفة مدى ممارسة المديرين للقيم الإسلامية في المدارس أثناء ممارسة عملهم الوظيفي •

(٢) إجراء دراسات تهدف إلى قياس واقع القيم الإدارية والإسلامية لدى مديري المدارس ومدرسيها في المملكة •

بعض التوصيات

١ - إتخاذ العدل أساسا للتعامل في جميع الأحوال حتى مع الذي لا ينتمي لنفس العقيدة فذلك من شأنه نشر الأمن والإطمئنان والإستقرار النفسي بين فئات المجتمع وأفراده •

٢ - ضبط النفس والإبتعاد عن القرارات التي تتخذ على أساس رد الفعل والإنتقام أو الكراهية •

٣ - الرفق والإحسان في التعامل مع الناس واتخاذ القرارات المفيدة وتجنب القرارات التي تعود بالضرر على الناس •

٤ - الشعور بالمسئولية تجاه تنفيذ القرارات والإلتزام بذلك •

٥ - إعتماد إتخاذ القرار على مبدأ الشورى لتحقيق مبدأ المشاركة في إتخاذ القرارات •

المصادر

١ - القرآن الكريم .

٢ - صحيح البخاري وشرح الكرماني - دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ - ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .

٣ - صحيح مسلم ، رئاسة إدارات البحوث العلمية - ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .

٤ - مسند الإمام أحمد (أسماء المصادر مرتبة هجائيا تباعا لإسم الكاتب) .

٥ - إبن تيمية :

١ - السياسة الشرعية ، تحقيق بشير محمد عون ، مكتبة دار البيان ، دمشق ١٤٠٥ هـ .

٢ - الحسبة في الإسلام - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى - دار الفكر - بيروت ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

٧ - ابن قدامة ، المغني ، تحقيق عبدالوهاب فايد ، مكتبة القاهرة .

٨ - ابن منظور ، لسان العرب ، ط ١٤٠٢هـ بولاق مصر ، جـ ٣ .

٩ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، مكتبة الكليات الأزهرية .

١٠ - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، البيان والتبين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١١- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، مختصر تفسير الطبري ، إختصار وتحقيق الشيخ محمد على الصابوني ، والدكتور صالح أحمد رضا ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣ م ·

١٢ - أبي عمر أحمد بن محمد بن عبدربه ، العقد الفريد ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ ·

١٣ - أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) دار الفكر ·

١٤ - أبي القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني) ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ·

١٥ - أبي النجا شرف الدين الحجاوي ، الروض المربع ، شرح منصور بن يوسف البهوتي ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ·

١٦ - على محمد الماوردي ، الأحكام السلطانية ، دار الفكر ، مصر ، ١٤٠٤هـ ·

١٧ - القاضي شهاب الدين ابراهيم عبدالله ، أدب القضاء ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ·

١٨ - عبدالحي الكتاني ، نظام الحكومة النبوية ، المسمى بالتراتيب الإدارية ·

١٩ - عبدالرحمن بن عبدالله نصوى الشيرازي ، المنهج المسلوك في سياسة الملوك ، تحقيق على عبدالله المرسي ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٤٠٧هـ ·

٢٠ - عبدالله بن قدامه الأندلسي ، الكافي ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م ·

٢١ - علاء الدين علي الهندي ، كنز العمال ، مكتبة التراث الإسلامي ، حلب ، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥ م ٠

٢٢ - جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، دار الفكر ، بيروت ٠

٢٣ - على الشريف بن محمد الجرجاني ، التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ٠

٢٤- محمد عبدالكريم (ابن الأثير) ، الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ ٠

٢٥ - محمد فؤاد عبدالباقي ، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٠

المراجع

١ - د٠ ابراهيم عبدالله المنيف ، الإدار - المفاهيم - الأسس - المهام - دار العلوم للطباعة ، ط٣- ١٤٠٣هـ٠

٢ - د٠ ابراهيم عصمت مطاوع ، ود٠ أمينة أحمد حسن ، الأصول الإدارية للتربية ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٢هـ ٠

٣ - د٠ ابراهيم ناصر ، مقدمة في التربية ، عمان ، الأردن ، ط ٤ ، ١٩٧٦م ٠

٤ - د٠ أحمد ابراهيم أبوسن ، الإدارة في الإسلام ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، ط ٣ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤ ٠

٥ - د٠ أحمد عبدالباقي بستان ، ود٠ حسين جميل طه ، مدخل الإدارة التربوية ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٣هـ٠

٦ - أ ٠ ج ٠ مندل و أ ٠ جوردان ، قيم الموظفين في مجتمع متغير ، ترجمة محمد حامد حسنين، المنظمة ٠

٧ - د٠ بشير الحاج التوم ، التربية والمجتمع ، المركز العالمي للتعليم الإسلامي ، ١٤٠٣هـ ٠

٨ - د٠ أكرم أرسلان ايرانية ، الحكم والإدارة في الإسلام ، دار الشروق ، جدة ، ١٣٩٩هـ ٠

٩ - د٠ توفيق مرعي وأحمد بلقيس ، الميسر في علم النفس الاجتماعي ، دار الفرقان ، عمان ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ٠

١٠ - د٠ حمدي أمين عبدالهادي ، الفكر الإداري الإسلامي ، ط ٢ - ١٩٧٦م ٠

١١ - خالد محمد خالد ، رجال حول الرسول ، دار الفكر ، بيروت ٠

١٢ - ديوبولد ٠ ب ٠ فان دالين ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٢ ، ١٩٨٤ م ٠

١٣ - سامي زين العابدين حماد ، موسوعة الإدارة في الإسلام ، دار العلم للطباعة ، جدة ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ٠

١٤ - س ٠ أ ٠ ق ٠ حسني ، الإدارة العربية ، ترجمة د٠ ابراهيم أحمد العدوي ، المطبعة النموذجية ١٩٤٩م ٠

١٥ - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، ط ٩ ، ١٤٠٠هـ ٠

١٦ - د٠ سيد الهواري ، الإدارة ، مكتبة عين شمس ، ١٩٨٧م ٠

١٧ - عباس محمود العقاد ، مجموعة العبقريات الإسلامية ، المكتبة المصرية ، بيروت ٠

١٨ - عبدالحي الكتاني، نظام الحكومة النبوية، المسمى بالتراتيب الإدارية ٠

١٩ - عبدالرحمن حسن الميداني، الأخلاق الإسلامية، دار القلم، دمشق، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ٠

٢٠ - د٠ عبدالرحمن صالح عبدالله، ود٠ حلمي محمود فوده، المرشد في كتابة البحوث التربوية، مكتبة المنار، ط ٥، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م ٠

٢١ - د٠ عبدالسميع سالم الهراوي، لغة الإدارة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م ٠

٢٢ - عبدالمجيد الزنداني، الإيمان، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط ٢، ١٤٠٣هـ ٠

٢٣ - د٠ عزت جرادات وآخرون، مدخل إلى التربية، دار الفكر، عمان، ط ٣، ١٩٨٧م ٠

٢٤ - د٠ علي خليل مصطفى أبوالعينين :

١ - القيم الإسلامية والتربية، مكتبة ابراهيم حلبي، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م ٠

٢ - فلسفة التربية الإسلامية، مكتبة ابراهيم حلبي، المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م ٠

٢٥ - علي وناجي الطنطاوي، أخبار عمر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ ٠

٢٦ - علي محمد عبدالوهاب، اتخاذ القرارات، معهد الإدارة العامة، ط ٢، ١٤٠٠هـ

٢٧ - فوزية دياب، القيم والعادات الإجتماعية، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦ م ٠

٢٨ - د٠ ماجد عرسان الكيلاني ، فلسفة التربية الإسلامية ، مكتبة هادي بمكة ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٨م ٠

٢٩ - د٠ محمد ابراهيم كاظم ، التطورات في قيم الطلبة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٢ م ٠

٣٠ - الشيخ محمد الخضري بك ، تاريخ التشريع الإسلامي ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٣م ٠

٣١ - محمد الخضر حسين ، الحرية في الإسلام ، دار الإعتصام ، مصر ٠

٣٢ - محمد رضا ، الفاروق عمر بن الخطاب ، دار الكتب العلمية ، ط ٤ ، ١٤٠٧هـ ٠

٣٣ - د٠ محمد رواس قلعة حي ، موسوعة فقه عمر بن الخطاب ، مكتبة الفلاح ، ١٤٠١هـ ٠

٣٤ - د٠ محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة ، دار الفكر ، ١٤٠٠هـ ٠

٣٥ - د٠ محمد عبدالله دراز ، دستور الأخلاق في القرآن ، تعريب د٠ عبدالصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، ط ٧ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧ م ٠

٣٦ - د٠ محمد فتحي عثمان ، القيم الحضارية في رسالة الإسلام ، الدار السعودية ، ١٤٠٢هـ ٠

٣٧ - محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، مؤسسة المدينة للصحافة ، جدة ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ ٠

٣٨ - محمد محمود حجازي ، التفسير الواضح ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ٠

٣٩ - د٠ مدني عبدالقادر علاقي ، الإدارة ، دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية ، تهامة ، جدة ، ط ٣ ، ١٩٨٥م ٠

٤٠ - د٠ نواف كنعان ، اتخاذ القرارات الإدارية بين النظرية والتطبيق ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ١٩٨٣ م ٠

الرسائل

١ - بدر أحمد كريم ، دور المذياع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبدالعزيز ، بجدة ١٤٠٨هـ ٠

٢ - حسين عبدالله حسين بانبيله ، بعض القيم والأساليب التربوية المستنبطة من خطب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، رسالة لنيل درجة الماجستير ، كلية التربية جامعة أم القرى ، ١٤٠٨ هـ ٠

٣ - محمد جاد الرب عبدالله ، دور التربية في معالجة التغير القيمي بمحافظة أسوان بمصر ، رسالة لنيل درجة الدكتوراة في فلسفة التربية من كلية التربية بأسوان بمصر عام ١٤٠٩هـ ٠

البحوث

١ - الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس ، المجلدين ١١ ، ١٢ ، دار الفكر ٠

٢ - د٠ عبدالحميد الهاشمي ، د٠ فاروق عبدالسلام ، البناء القيمي للشخصية كما ورد في القــرآن الكريم ، ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية ، مكة المكرمة ، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ ٠